## الميلاد والرحلة ومحطات الوصول


مجلة
الدوحة
تعرض مشروعا ثقافيا للنقاش
رءوف توفيق

# نعرف العالم كله ولكننا غرباء عـــن بعضنا
# الاقمار الصناعية حولت العالم الى قرية صغيرة

بعضنا ـ نحن ابناء المنطقة العربية ـ يعـرف اهم شوارع لندن وباريس وروما ٠٠٠ يعلم ما تعرضه مسارح لندن واخر كتب ظهرت فى نيويورك ٠٠ واحدث موضات باريس ٠٠

بعضنا ـ نحن ابناء المنطقة العربية ـ يعرف كيف يسير فى شوارع اوربا ٠٠ وكيف يقطع الولايات الامريكيه شرقا وغربا بالطائرات والسيارات ٠

وبعضنا ايضا ـ نحن ابناء هذه المنطقة ـ لا يعرف كيف يخرج من باب المطار فى بلده ٠٠ واذا خرج فهو لا يعرف كيف ستكون العاصمه التى سيسافر اليها ، سواء اكانت : القاهرة ٠٠ او الجزائر ٠٠ او الخرطوم ٠٠ او الكويت ٠٠ او ٠٠ او ٠٠

لا يعرف كيف يتكلم جيرانه فى المنطقة ٠٠ ولا كيف يفكرون ٠٠ ولا ماذا يقرأون ٠٠ ولا شـكل ملابسهم ٠٠ او طريقتهم فى الحياة ٠ ؟!!

القادرون منا ـ غالبا ـ يتجهون الى الشمال ٠٠ حيث الحضارة الاوربية ٠ !

وغير القادرين منا ـ غالبا ـ لا يعرفون ما يحدث خارج حدود مدينتهم او قريتهم !!

وهذه هى المشكلة ٠٠ !!

اننا ـ سواء كنا قادرين او غير قادرين ـ لا نعرف بعضنا جيدا ٠٠ او بمعنى ادق ٠٠ لا نعـرف بعضنا أبـــدا ٠ !!

صحيح ٠٠ تجمعنا لغه واحدة ٠٠ واحيانا اهتمامات واحدة ٠٠ ولكننا غرباء عن بعضنا ٠٠

## الاسئلة الحائره

ولو سالنا انفسنا :

تصور الشعب الجزائرى وهو يناقش الدستور ال[illegible] رئيس الجمهورية ؟٠٠ ـ ما هو شكل الحياة [illegible] لبنان الآن ٠٠ كيف عاشوا الحرب المريرة ٠٠ [illegible] جديد ٠٠ ما معنى الخراب الذى حدث [illegible] الاقتصادية ٠؟ كيف اصبح شكل الشا[illegible] اليوم ٠؟ ـ هل تتخيل مراسيم الافراح [illegible] بال اليمن الديمقراطية ؟ ـ كيف اثر رفع سعر البترول اخيرا على الفرد العادى فى الكويت او ٠٠ السعودية ؟ ـ ما هو اهم عمل ثقافى ظهر اخيرا فى العراق ؟ ـ ما هى القضية التى يختلف عليها السينمائيون فى مصر حول اسلوب الرقابة على الافلام ؟ ـ كيف تستعد قطر لاصدار صحف جديدة ولمن ستتوجه هذه الصحف ؟ ـ ما هى الاجراءات التى تشـهدها المدينه المنورة بعد انتهاء موسم الحج وعودة حجاج بيت الله الحرام الى بلادهم ؟ ـ كيف يفكر طلبه جامعة الكويت الآن ٠٠ وما هى انشطتهم الثقافية والرياضية ؟ ـ من هم ابرز الشعراء والادباء فى السودان الآن ٠٠ وما هو آخر انتاجهم ؟ ـ كيف تعيش الخبرات المصرية التى تعمل فى دول الخليج ؟ ٠ وكيف يعيش الطلبة العرب فى الجامعات المصرية ؟ ـ ما هى آخر ابحاث العلماء فى الدول العربية ؟٠٠

اسئلة عديدة ٠٠ ومتنوعة ٠٠ لا اتصور ان كثيرا منا يستطيع ان يقدم الاجابه عنها ٠!!

## التعارف الحقيقى

اننا قد نعرف الخريطه العربية ٠٠ الحـــدود ٠٠ والتضاريس ٠٠ والجو ٠٠

ولكننا لا نعرف بعضنا تمام المعرفة ٠٠ او نتبادل المعلومات والاخبار بيننا ٠٠ ولا أقصد الاخبار التى تنقلها وكالات الانباء ٠٠ او تحقيقات المراسلين ٠٠ لكن اقصد المواجهة الشخصية مع جـيراننا ، وتبادل الاهتمامات ٠٠ او على الأقل أن يحدث التعارف ٠٠

اننا اشبه بعائلة كبيرة ٠٠ لا نعرف ابناء العم او الخال ٠٠ لا نعـرف ما الذى يفكـرون فيه ٠ ؟ ومتى يضحكون ٠؟ ومتى ينفعلون وفى اى القضايا ٠؟

انني اعترف اعترافا شخصيا ـ بالرغم من ان مهنتى كصحفى تستوجب الترحال والطيران الى احداث العالم ـ اعترف انني لم أزر بعض البلاد العربية ٠٠ وهـذا شئ مؤسف ٠٠ بل مما يدعو للأسف والحيرة اكثر ٠٠ انني من مكتبي فى القاهرة ، اكتب هذه السطور الى مجلة تصدر فى قطر ٠٠ ولا اعرف بالضبط ما هو شكل الشارع فى قطر ؟!!

## التليفزيون والشارع العربى

وهنا ٠٠ اصل الى الفكرة التى اتمنى ان تجد طريقها الى النور والفكرة تعتمد اســـاسا على التليفزيونات العربية ٠

ان تتبنى هذه التليفزيونات العـــربية ٠٠ مشروعا لتمويل و[illegible] برنامج تليفزيونى يغطى أحداث الشارع العربى من خلال تحقيقات ولقاءات تليفزيونية مصورة فى اماكنها الحقيقية ٠٠ ويذاع هذا البرنامج ـ ولو افترضنا انه فى فترة البداية ستكون مدته ساعة ـ مرة كل شهر ٠٠ ثم عندما يستقر المشروع وتبدأ عجلة العمل فى الانتظام يصبح هذا البرنامج أسبوعيا ٠



وحتى أشرح فكرتي ·· والاسلوب المتصور لتنفيذها ·· لابد من الغوض فى بعض التفصيلات ·

## لماذا التليفزيون ؟

ربما من تكرار القــــول ·· ان نؤكد على اهميـة التليفزيون ، ومدى تاثيره داخل البيت ·· وكيف اصبح التليفزيون يتصدر المجلس العائلي ـ الصغار والكبار معا ـ ويفتح ابواب المعرفة ، وينقل اهم الاحداث وانت مسترخ تماما على مقعدك ·

ومن خلال الضغط على زرار صغير ·· تتفتح امامك عوالم تتحرك ·· وتتكلم ··

ومع تعاظم دور التليفزيون ·· نجد ان الراديو قد انزوى فى ركن صغير من البيت ·

بل اصبح التليفزيون يهدد الصحافة اليوميه ·

وفى دراسة قام بها « ليو بوجارت » نائب الرئيس التنفيذى · والمدير العام لمكتب الاعلانات الصحفية الامريكيه ( نشرت هذه الدراسة فى مجلة الاذاعات العربية ـ عدد يونيو ٧٦ ) ·· يؤكد فيها على خطورة نشرات الاخبار التى يعرضها التليفزيون ، على مستقبل الصحف ·· ففى « استطلاع راى » اجرى عام ١٩٧٤ لحساب ادارة تحرير « الاسوشيتدبرس » اتضــح ان المحررين فى الصحف المسائية بالعاصمة ، يعتبرون اخبار التليفزيون منافسا قويا ·· حتى ان بعض الصحف المسائية توقفت عن الصدور !

ويستطرد الباحث الامريكى فى تحليل العلاقة المعقدة بين الصحافة والتليفزيون ·· فيشرح ان قدرة الصحيفة على التنافس مع التليفزيون تعتمد الى حد كبير على متعة القراءة ·· فالميزة التى تنفرد بها الصحيفه هى انها تحكي كثيرا جدا ·· أكثر بكثير مما يريد قارىء فرد ان يعرفه ·· وهكذا ، فان باستطاعته ان يتبع اسلوبه الخاص فى القراءة لاشباع اهتماماته ·· ولان عدد المحررين المتاح للصحيفه ، ضخم بطبيعة الحال ، فان هذا يتيح لهم ان يقدموا موضوعاتهم بصورة تفسيرية وتحليل وعمق اكثر ·· كي يمكنهم تقديم اخبار تمثل سبقا صحفيا لا تستطيع سوى محطات تليفزيون قليله ، ان تنافسهم فيها ·· كما لا يتاح لها الوقت ـ احيانا ـ لعرضها ·· ومع ذلك ـ يستطرد الباحث الامريكي ـ يبدو ان الصحف لا تستغل هذه الميزة الحقيقية التي لا يملكها التليفــزيون من حيث قــــدرتها على تغطية الاهتمامات المتنوعة والمتشعبة ، للقراء المتنوعين ··!

وقد تعرضت الصحف فى عامى ٧٣ ـ ٧٤ لازمات عالمية ، بسبب ارتفاع اسعار الطباعة ومستلزماتها ·· مما اضطر بعض الصحف الى التوقف عن الصدور ·· وقاومت الصحف الاخرى هذا الموت ·· واستخدمت بعض المسكنات ·· ومنها تخفيض عـدد الصفحات ·· وضغط الموضوعات غير الضرورية ·· وافساح المجال للصفحات الاعلانية ·

## التلفزيون ومشاكل الصحف

وقد جاء قرار المسئولين عن الصـحف بالاهتمـام بالموضوعات العامة ـ غير المتخصصة ـ حتى يجذبوا اكبر عدد من القراء ·· وبالتالى تحصل الصحف على مساحات اكبر من وكالات الاعلانات التى يهمها النشر فى صحف حية لها توزيع واسع ·

وهذه العلاقة الثلاثيه المعقدة ـ كما يسميها الباحث الامريكي ـ كان سببها اخبار التليفزيون ·· واستفاد منها فى النهاية اخبار التليفزيون ·· حيث ان اتساع وقت الارسال يسمح بالتغطية الاخبارية التى تهم قطاعات متعددة من المشاهدين · واستغل التليفزيون هذه الازمة فى الصحف ·· فقام بتنويعه وابتكار اشكال جديدة فى برامجه الاخبارية ·

وهكذا يتاكد دور التليفزيون داخل البيت · كمصدر للمعلومات والاخبار والتسلية ·

واذا كان الباحث الامريكي « ليو بوجارت » قد تعرض لمشكلة المنافسة بين الصحافة الاخبـــــارية ، واخبار التليفزيون ·· الا ان المتتبع للدور الخطير الذى يلعبه التليفزيون بعد استخدام القمر الصناعي ·· يفهم مغزى العبارة التى تقول « تحول العالم الى قرية كبيرة بفضل الاقمار الصناعيه ، التى هى عصب الاعلام التليفزيونى هذه الايام » ·

## الاقمار الصناعية

ولا ننسى فى المنطقة العربية ·· هذا التجمع من تليفزيونات الدول العربيه الذى قام بمهمة نقل وتغطية احداث دورة مونتريال الرياضية بالاقمار الصناعية ·· وتمكن مشاهدو التليفزيون فى الوطن العربى فى وقت

# تحتاج المواجهة الشخصية والتعارف الحقيقي

# برنامج تلفزيوني يغطي أحداث الشارع العربي

واحد من مشاهدة اهم احداث الدورة الاوليمبيه منقوله مباشرة من مونتريال بكندا ٠٠ وكان هذا العمل الجماعي الرائع يعد بحق انجازا جديدا يحققه اتحاد اذاعات الدول العربية ٠

فقد استطاع فريق عربي موحد مكون من اربعة عشر شخصا بنقل تسعه وثلاثين ساعة ارسال الى مصر والسودان والعراق والكويت وقطر والامارات العربيه المتحدة وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ٠

وكما يقول الاستاذ صلاح عبد القادر الامين العام لاتحاد الاذاعات العربية :

« ان التوفيق الذى لازم هذه التجربة الجديدة فى العالم العربي ٠٠ قد دفع بعض الدول الى ان تطلب من الامانة العامة ، السماح لها بنقل رسائل الاوليمبياد التى نقلها الاتحاد الى الدول العربية ٠٠ ومن هذه الدول : ليبريا ، وهايتي ، وهونج كونج ٠٠ وبلغ عدد مشاهدى رسائل الاتحاد نحو ثلاثمائة مليون مشاهد عربى وغير عربى » ٠

بعد هذه التفصيلات الماخوذة من دراسات ميدانية وتصريحات رسمية ٠ نعود الى سؤالنا الذى طرحناه فى بداية هذه النقطة «لماذا يقوم التليفزيون بهذا الدور»؟٠٠ فنلخص الاجابه فى جاذبية التليفزيون وانتشاره وفاعليته



فى التاثير على العائلة المجتمعة حوله ٠٠ ثم للدور الحيوى والخطير الذى يمكن ان تلعبه الاقمار الصناعيه فى تسهيل نقل البرامج فى اسرع وقت ٠

## تجربة اوربا

● كيف يمكن ان ننفذ برنامج « الشارع العربى » فى التليفزيونات العربية ؟

ناتي الى النقطه الثانية ٠٠ وهى أسلوب التنفيذ ٠٠ ولن نبدأ من الصفر ٠٠ ولن نفكر فى طريقة اختراع الكهرباء بينما هى قد اخترعت منذ زمن طويل ٠ وبالمثل لن نفكر فى طريقة تنفيذ برنامج يذاع على المنطقة العربيه ككل ٠٠ دون ان نتعرف على النماذج الموجودة حاليا فى التليفزيونات الاوربية مثلا ٠٠؟!

من المعروف ان اكثر من اثنتى عشرة هيئة تليفزيون فى غرب أوربا تجتمع فى اتحاد الاذاعات الاوربية ( اليوروفيزيون ) وهذا الاتحاد يغطي عن طريق الاقمار الصناعية منطقة اوربا الغربية بالبرامج والاخبار المتبادلة بين محطات التليفزيون فى كل دولة ٠

وقد اجتمعت فى فينيسيا لجنة خاصة فى فبراير ١٩٧٢ تشكلت من اتحاد الاذاعات الاوربية لدراسة التبادل الاخبارى بين محطات التليفزيون الاوربية ٠

كان التبادل الاخبارى قائما ٠٠ ولكن مهمة اللجنة تركزت فى « تحسين » الوضع القائم منذ عام ١٩٥٧ والذى مر بسلسله من التحسينات اهمها ما حدث فى عام ١٩٦٢ حيث أصبح التبادل عمليه فنية سهلة ٠٠ ومن هنا كان الاجتماع الاخير فى فبراير ١٩٧٢ الذى طرح مشروع انشاء « بنك » للمواد الاخبارية ٠٠ تتجمع فيه ما ترسله محطات التليفزيون المشتركة فى الاتحاد ٠٠ ويتم اختيار المواد الاخبارية من هذا البنك ، كل تليفزيون حسب رغبته واحتياجه ٠٠

وبدات الاختبارات لتحقيق هذا « البنك » ٠

كانت اول خطوة ٠٠ هو اجراء التبادل الاخبارى وسط النهار ٠٠ وتمت هذه المرحلة فى مارس ١٩٧٤ واثبتت التجربة ايجابيتها حيث أصبح الاندفاع فى سرعة الاذاعة اقل ٠٠ والفاعليه اكثر فى الاختيار والاستخدام الدقيق للمادة المصورة للنشرات الاخبارية المسائية ٠٠ اى اصبحت هناك فرصة اكبر فى انتقاء المادة وتحليلها ووضعها فى المكان الصحيح ٠

وبالطبع ان هذه المسالة التكنيكية تستلزم قدرا هائلا من التكاليف المادية ٠٠ والطاقة البشرية المدربة على أعلى مستوى من الخبرة التليفزيونية والصحفية لاختيار افضل المواد ٠




## بنك التحقيقات

ولكن في مشروعنا المقترح • نحتاج الى ابسط من هذا بكثير ففكرة برنامج الشارع العربى •• لا تعتمد أساسا على المادة الاخبارية السريعة •• بل يمكن تخليصها تماما من الاخبار والاحداث السياسية •• منعا من الدخول فى متاهات الحساسيات والاوضاع السياسية داخل كل بلد عربى ، انما يعتمد برنامج « الشارع العربى » على حركة المجتمع والفكر والثقافة والفن والرياضة •• وهى موضوعات تدور حول الانسان واهتماماته فى التعرف على جيرانه من أجل تاكيد معنى الاسرة العربية •

ومن هنا •• فان الاقتراح يتحدد كالاتى •

ينشأ بنك للتحقيقات التليفزيونية العربية •• يتولى استقبال التحقيقات التليفزيونية المصورة التى ترسلها محطات التليفزيون العربية ، كل حسب رغبتها ، داخل اطار تحدده المواصفات المطلوبة التى سيتفق عليها فى بنك التحقيقات • بالاضافة الى ما سيطلبه بنك التحقيقات — من خلال مجلس ادارته — لتنفيذ تحقيقات معينة بذاتها ، يرى البنك انها لازمة لتلبية رغبات بعض المحطات العربية •

ومن هذه الحصيله المتجددة دائما من التحقيقات التليفزيونية يقدم بنك التحقيقات كشفا بهذه التحقيقات ومضمونها الى محطات التليفزيونات العربية لكى يتم اختيار المطلوب منها •• ثم يتم ارسال ما اتفق عليه عن طريق القمر الصناعى •• أو عن طريق شحنها بالطائرات للدول التى لم تشترك فى القمر الصناعى •

تبقى بعد ذلك بعض التفصيلات التى يجب ان يدرسها اتحاد اذاعات الدول العربية الذى يجب ان يوضع هذا المشروع تحت مسئوليته واشرافه •

من هذه التفصيلات •• تحديد البلد الذى سيكون مقرا لبنك التحقيقات التليفزيونية •• وتحديد مجلس ادارة هذا البنك من ممثلى التليفزيونات العربية •• اصحاب الخبرة فى هذا المجال •• ووضع لائحة تحدد نوعية التحقيقات المطلوبة •• وطريقة المحاسبة المادية •

ومن حق كل تليفزيون عربى ، يشترك فى هذا البنك •• ان يختار التحقيقات التى يراها مناسبه للعرض لمشاهديه •• وان يتولى عرض هذه التحقيقات المختارة بالاسلوب الذى يراه •

اى ان تترك حرية الاختيار والعرض لكل محطة تليفزيون عربية •

## الفائدة المنتظره

● ما هى الفائدة المنتظرة من هذا البنك ؟•

اولا : يحقق فكرة التعارف بين ابناء الوطن العربى •• وسيخلق على المدى البعيد جسورا قوية فى مجالات التعاون الثقافى والفنى والرياضى ، حيث يمكن التقاء اصحاب الاهتمامات المشتركة من ابناء الوطن العربى من مشاريع تثرى حياتنا الفكرية والاجتماعية •

ثانيا : يحقق الوفر المادى •• فبـدلا من انتقال البعثات التليفزيونية من دولة الى دولة لاجراء تحقيقات تليفزيونية •• سيتيسر الحصول على هـذه التحقيقات جاهزة باثمان يحددها اتحاد اذاعات الدول العربيه •• وهى بالقطع ستكون اقل من تكاليف اى بعثة تليفزيونية ستسافر بمعداتها ونفقـاتها اليومية اثنـاء التصوير والاعداد للعرض ••

ثالثا : سيدفع هذا المشروع بالحيوية داخل محطات التليفزيونات العـربية للمنافسة لتقـديم الاشكال التليفزيونية المبتكرة التى تخدم اعطاء صورة حقيقيه لنشاطها •• وفى نفس الوقت سنضمن برنامجا متعدد الفقرات ، تم تصويره فى اكثر من مكـان ، ويعطى بانوراما للحركة الثقافية والفنيـة والرياضية فى البلاد العربيه •• ولاشك ان هذا سيكون امرا ممتعا بالنسبة للمشاهد العربى فى اى موقع فى الوطن العربى •

## لنبدأ الآن

اننى اعتقد ان اتحاد اذاعات الدول العربية يسعى من خلال اجتماعاته الى تحقيق تبادل البرامج والاخبار بين كل من البلاد العربية •• وهناك افكار كثيرة واحلام اكثر يضمها هذا الاتحاد الذى يتكون من نخبة ممتازة من خبراء الاذاعة والتليفزيون فى المنطقة العربية •

وها هو مشروع برنامج « الشارع العربى » اقدمه الى مائدة البحث والمناقشة ••

المهم ان نبدأ منذ الآن •• فى التفكير والتنفيذ •

حتى نتعرف على بعضنا اكثر •• وندرك حقيقة قوتنا كابناء حضارة عريقه •• وواقع معترف به عالميا •• ومستقبل اكثر تضامنا •• واكثر تحديا لكل الضغوط التى تواجهنا باستمرار من الخارج ••

والآن •• هذا المشروع •• مطروح للمناقشة •

# بطاقة التهنئة بالعام الجديد

ونحن نجفف عرق العام الماضي بيد نصافح باليد الاخرى أصدقاءنا القراء • نصافحهم مهنئين بعام جديد في رحلتهم مع الوجود • ومهنئين انفسنا برفقتهم لنا ـ متزايدة اعدادهم يوما بعد يوم ـ على مدار العام المنصرم ، ومنذ ان التقينا معا على صفحات « الدوحة » في مثل هذا الصباح منذ عام بالتحديد • لا نريد أن نتحدث عن حجم المجهود الذي تدفع به ضريبة هذه الصداقة وهذه الثقة • فما احلاها ضريبة تدفع بين قوسين من صهد المطابع ورائحة الرصاص ، ومن صهد الشمس ورائحة الهواء وهو يتفحم ، حين تكون النتيجة كل هذه الاسراب من عيون العاشقين في كل مساحة الوطن العربي ، تتجه الى مجلتهم « الدوحة » • وكل هذا الفضول والشوق واللهفة في صدورهم لموعد صدورها في مطلع كل شهر • يهون العرق وسهر الليالي وانكماش ساعات الراحة والنوم والجلوس الى اطفالنا وذواتنا ، حين يصبح العرق عطرا حقيقيا في رئات القراء • والليل موعدا لتجسيد احلامهم بنافذة تفتح انقى واشرف هواء المعرفة والثقافة والعلم •

لا نريد فقط ان نهنىء كتابنا والساهمين في تحرير هذه المجلة بفيض مشاعرهم وخواطرهم وجهودهم الفكرية • انما نحيي مؤازرتهم لجهودنا : الذين بادروا من انفسهم بالاسهام والتفاعل • والذين استجابوا لتكليفنا عن حماس ورغبة • والذين يشعروننا في رسائلهم الينا كل الامنيات بدوام التوفيق والتألق •

لا نريد أن نعدد اسماء الكتاب والمفكرين والفنانين الذين بادروا •• والذين استجابوا • لكننا نكثف الصورة المبهرة في حزمة من ضوء الاقلام العربية الموهوبة تطير الينا من شتى غرف الفكر في الوطن العربي •• تحتفي بها •• وتحتفي معنا بالقارىء •

ويالها من صورة مبهجة لا يمكن التعبير عنها بغير لغة الشاعر : صورة العائلة الكبيرة من الكتاب والقراء على امتداد المسافات العربية الشاسعة •• لكنهم ابدا على موعد •• يجيئون به ، ويسعون اليه •• ويحققونه على الدوام ••

••

عندما كنا نعد لاصدار « الدوحة » في ثوبها الجديد منذ عام مضى •• كنا نعتقد أن المسافات لا تعني البعد • وأن الحواجز الجغرافية لا تعني الجدران الصماء العازلة • كنا واثقين ان الكلمة المضيئة لديها القدرة على ارتياد المسافات • بل هذه من بديهيات وظيفتها • وأن للصدق اجنحة يطير بها الى مالا نهاية • وان خصوبة الاجيال الجديدة من عقول الشباب العربي ووجداناته ظامئة الى ري الثقافة لوجه الثقافة ، بعد ان ضلت طريقها ـ او كادت ـ في غيبة الدوريات الشهرية المتخصصة والهادفة • وبعد أن اظلمت طرقاتها ـ او سدت ـ في شوارع الصحافة اليومية السريعة • وكنا واثقين ـ كذلك ـ من ان الاستعمار الثقافي ما يزال يزفر ثاني اوكسيد كربونه في اوساط الراغبين في الثقافة ، لان المسئولين عن توجيه الشباب ـ في غيبة التخطيط والتأصيل لتراثنا وخبراتنا ـ كانوا ، وما زالوا ، مشغولين بانفسهم وطموحاتهم اكثر مما هم مشغولون بهموم الشباب وطموحاته •

ان عددا من المجلات الثقافية ـ يكاد يعد على اصابع اليد الواحدة في كل البلدان العربية ـ لا يمكن ان يفي بحاجة الشباب الى المعرفة والتعرف على خبرات كل هذا العدد من مفكريه ، وكتابه ، وعلمائه ، وفنانيه • وهي قضية ينبغي على اجهزة الثقافة والنشر في كل البلاد العربية ان توقظها من سباتها ، وان تفتح عينيها ، وان تدفق الحياة في شرايينها • انها قضية من قضايانا الكبرى لانها تتصل بالاجيال الجديدة • ولان اجيال الشباب هم طريق الوطن الكبير الى المستقبل ••

••

لا نريد لهذه الهمسة في بطاقة التهنئة بالعام الجديد ، أن تستدرج الى هموم الموضوعات التي تشغلنا ، وتشغل هذه المجلة • كل ما اردناه بها •• ان نصافح قراءنا وكتابنا الذين قطعوا معنا رحلة العام الماضي • وان نعلق على ابواب العام الجديد مصابيحنا امام الكتاب الذين ندرك ان بعض البارزين منهم يحيون في مناطق ضرب عليها الاستعمار عزلة ثقافية • وان هناك عددا من الكتاب الافاضل في دول عربية اخرى اراد الاستعمار لثقافتها ان تذوب في ثقافته • اليهم جميعا نقول لهم : اننا نريد لهذه المجلة ان تكون منبرهم ، وان تكون جسورهم الى بقية اجزاء وطنهم العربي الكبير •

••

اننا ـ بلا غرور ولا تواضع ـ نعتقد أن « للدوحة » حضورا جذابا واصيلا يمتد عبر أوساط الشباب العربي ، وجمهرة المثقفين والكتاب ، والحالمين بفرص الامتلاء والتعبير • يؤكد هذا الاعتقاد ما نستقبله كل يوم من سيل الرسائل الوافدة من شتى اركان الوطن العربي ، من قراء وكتاب على السواء • الامر الذي يدعونا ـ يوما بعد يوم ـ الى توسيع دائرة لجان القراءة ، والفحص ، والتصنيف • اننا نعني بكل كلمة تصل الينا ، لانها تدلنا الى انفسنا والى القراء • ولاننا كذلك نحس بمتعة قومية خاصة : اننا ونحن من موقعنا في مدينة الدوحة ، عاصمة دولة قطر الناهضة بحق ، نمتد ونتواصل ونتحاور عبر مساحة الخريطة العربية باكملها • نرسل ونستقبل • ونحيا في خضم الاصوات المفكرة بهمس مسموع •

وبعد : فهذه تهنئتنا بالعام الجديد ••

وتلك ايدينا نصافح بها ايديكم •• وأحلامكم •• ورفقتكم •

والى لقاءات دائمة بيننا •• ومتجددة •

اسرة التحرير

د. يحيى الجمل

# الوطن العربي والعالم الثالث

## ما الذي نعنيه عندما نتحدث عن العالم الثالث ؟
## مطلوب انشاء معهد علمي أكاديمي على مستوى عال من التخصص



كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن العالم الثالث وكثرت عنه الدراسات والغريب ان هذه الاحاديث وتلك الدراسات كانت في جملتها تأتي من خارج العالم الثالث .

ونحن في الوطن العربي نقع في القلب من ذلك العالم الثالث ونحمل ازاءه مسئولية ليست بالقليلة ولا الهينة .

وعلى ذلك سؤالين اساسيين يطرحان نفسهما علينا .

أولا : ما الذي نعنيه عندما نتحدث عن « العالم الثالث » وما الذي يشير اليه ذلك العالم ؟

ثانيا : ماهي مسئوليتنا في الوطن العربي ازاء ذلك العالم الثالث باعتبارنا جزءا لا يتجزأ منه ؟..

وفي محاولة الاجابة عن التساؤل الاول فان الحديث عن هذا العالم الثالث يفترض ـ بالضرورة أن هناك عالمين اخرين غيره ، هما هذان العالمان ؟..

ان اوروبا الغربية والجزر البريطانية والولايات المتحدة الامريكية وكندا توشك أن تشترك في أساس حضاري واحد وفي معالم اساسية في انظمتها السياسية الراهنة هي ما يطلق عليها عادة اسم الديمقراطية الغربية أو الديمقراطية التقليدية ، وهذه المجموعة من الدول بأساسها الحضاري المشترك وبنظامها السـ وباوضاعها الاقتصادية توشك أن تكون عالما قائما بذاته ..

وان الاتحاد السوفيتي وبلاد أوروبا الشرقية وان كان لا يجمع بينها في الماضي أساس حضاري مشترك الا انها خلال العقود الاخيرة من هذا القرن الذي نعيش فيه آمنت بايديولوجية معينة تتمثل في النظرية الماركسية ورسمت حياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية جميعا على ضوئها ووفقا لمبادئها مما يجوز معه أن نقول ان تلك المجموعة من الدول بايديولوجيتها وبنظامها السياسي تمثل هي والدول التي تؤمن معها بنفس النظرية عالما اخر قائما بذاته ايضا .

وتبقى بعد هذين العالمين مجموعة اخرى من دول العالم لا تشترك مع العالمين السابقين في الاساس الحضاري ولا في الايمان بالعقيدة الماركسية .

وهذه المجموعة من دول العالم تمتد لتشمل قطاعا ضخما من القارة الاسيوية وتوشك ان تحتوي القارة الافريقية كلها والاغلب الاهم من امريكا اللاتينية .

هذه المجموعة من الدول هي ما تعنيه عادة عبارة العالم الثالث .

واذا كان التحديد السابق لمعنى « العالم الثالث »

هو تحديد سلبي بمعنى انه يعرف العالم الثالث باستبعاد مالا يعتبر كذلك ، فهل لعبارة « العالم الثالث » معنى ايجابي ·

بعبارة اخرى هل هناك خصائص مشتركة بين دول العالم الثالث تجيز لنا ان نضعها جميعا في اطار واحد يجعل منها عالما قائما بذاته هو العالم الثالث ؟

نستطيع ان نقول باطمئنان انه يوجد من هذه الخصائص المشتركة ما يبيح لنا ان ننضم الى القائلين بهذه العبارة : عبارة العالم الثالث ·

## فما هي هذه الخصائص ؟

اول هذه الخصائص هو الميراث الاستعماري اذ توشك دول العالم الثالث كلها ان تكون قد عاشت خلال القرنين الماضيين بل واغلب الفترة الماضية من القرن الحالي في ظل الاستعمار الغربي · بل ان بعض هذه الدول عاشت لاكثر من خمسة قرون وهي مستعمرات لبعض الدول الغربية ·

وهذه الخاصية الاولى هي الخاصية الاكثر عمومية والاكثر اتفاقا بين دول العالم الثالث ·

وقد دخل الاستعمار هذه البلاد في بادىء الامر وفي اعقاب النهضة الاوروبية الحديثة في القرن الخامس عشر تحت ستار نشر المسيحية ·

ولكن الاستعمار الغربي اضطر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ان يتشح بستار اخر غير المسيحية بعد ان شاعت الدعوة الى الدولة العلمانية وكان هذا الستار هو دعوى تحديث تلك البلاد وتحضيرها ·

ولعله يجوز لنا أن نتساءل الى اي مدى كانت تصرفات الدول الاستعمارية تتفق وما كانت ترفعه من شعارات وتقدمه من تبريرات لاستعمارها لدول العالم الثالث ؟··

اما عن الحضارة المسيحية فيكفي ان نعرف ان فكرة الاستعمار الرئيسية التي كان يتصرف على مقتضاها - سواء اعلن تلك الفكرة او اخفاها - هي سيادة الرجل الابيض وما يؤدي اليه ذلك من تمييز عنصري وهذه الفكرة مناقضة تمام المناقضة للمسيحية التي تؤمن بالاخوة الانسانية والتي لا تجعل من لون البشرة معيارا يقاس به الناس حيث يعتبر به بعضهم سادة والبعض مسودين ·

كذلك فان دعوى التعمير وتمدين البلاد المستعمرة ثبت انها هي الاخرى لم تكن غير ثوب شفاف يخفي تحته كل المطامع الاقتصادية والاستعمارية ·

ولعل اول خطوة في تعمير بلد وتمدينه تكمن في العمل على نشر التعليم في مثل ذلك البلد وقد ترك الاستعمار كثيرا من البلاد المحتلة وليس فيها واحد يحمل شهادة عالية ·

والحقيقة ان الاستعمار لم يكن يهدف من وراء احتلال تلك البلاد الا الى امتصاص ثرواتها الطبيعية والى ايجاد اسواق لمنتجاته وربط اقتصادياتها باقتصادياته ·

وعندما نصل الى قضية امتصاص ثروات البلاد المستعمرة والى التبعية الاقتصادية في الواقع نصل الى المحصلة الاساسية للميراث الاستعماري الذي وجدت دول العالم الثالث بين أيديها عشية انتهاء الاستعمار بصورته التقليدية ·

وهكذا يكون الميراث الاستعماري لدول العالم الثالث ميراثا ثقيلا بالغ السوء يكبل حركته ويعوق مسيرتها نحو الامام ·

ميراث سيء في كل ناحية : بشرية واقتصادية وسياسية ·

وهذا الميراث السيء يوشك ان يكون خاصية عامة - وان اختلف من حيث الدرجة بين دول العالم الثالث بعضها البعض ··

وهذه الخاصية بدورها ساهمت في وجود الخصائص الاخرى التي سنتحدث عنها مساهمة كبيرة احيانا وجزئية احيانا ولكنها ساهمت فيها على كل حال ·

والخاصية الثانية التي نجدها لدى دول العالم الثالث هي التخلف الاقتصادي - والاجتماعي ويقاس التخلف الاقتصادي والاجتماعي بمعيارين أساسيين متكاملين ومتلازمين في الغالب ويتعلق أول هذين المعيارين بمستوى متوسط دخل الفرد ويتعلق الثاني بتقدم الفنون الانتاجية ، واذا نظرنا الى العالم الذي نعيش فيه فاننا سنواجه بحقيقة مرة وقاسية يكشف عنها سوء التوزيع البشع بين دخول الافراد في الدول المتقدمة ودخول الافراد في الدول المتخلفة والتي تقع في نطاق العالم الثالث الذي نتحدث عنه ·

### رجيم

ذهب المريض البدين الى الطبيب وقال له :

- يا دكتور انا عايزك تشوف لي حاجة للسمنة دي ··

فقال الطبيب :

- احسن حاجة انك تقول « لا » ·

- واقولها لمين ؟

- لكل واحد يعزم عليك بالاكل ·

# الوطن العربي والعالم الثالث

وهذه الدول تجمع الى جوار ضآلة مستوى الدخول تخلفا واضحا في الفنون الانتاجية ويزيد من حدة هذه الظاهرة وخطورتها انه رغم هبوط مستوى الدخل فانه توجد داخل تلك البلاد في العادة – قلة قليلة توشك ان تستأثر بكل مصادر الثروة مما يجعل حالة الفقر لدى الغالبية تصل الى صورة بالغة القسوة .

ولا شك ان التخلف الاقتصادي والاجتماعي يرتبط الى مدى كبير بالميراث الاستعماري الذي تحدثنا عنه باعتباره الخاصية الاولى المشتركة بين دول العالم الثالث .

## التمزق القومي

اما الخاصية الثالثة فهي التمزق القومي وعدم الوعي بمفهوم الدولة اذ تشيع هذه الظاهرة بين دول العالم الثالث بقدر متفاوت ذلك ان عددا كبيرا من هذه الدول خاصة في افريقيا ما زالت تعيش في مرحلة قبلية

وما زالت لا تكون أمما واضحة السمات والمعالم ، وكثير من هذه الدول في افريقيا بل في اسيا ايضا يتكلم اهله لغات عديدة ولا يجدون وسيلة للتفاهم المشترك فيما بينهم الا لغات الدول الاستعمارية نفسها ومن ثم شاع الكلام عن افريقيا الناطقة بالفرنسية وافريقيا الناطقة بالانجليزية ، ونفس المشكلة تواجهها بعض البلاد الاسيوية خاصة الهند وباكستان واندونيسيا .

وفي تلك البلاد جميعا لا توجد الامة الواحدة التي ترتكز عليها الدولة الواحدة ، ولا توجد العناصر الناضجة لتكوين الامة ولا يوجد ذلك الاحساس بالانتماء المشترك الا الى القبيلة .

هذا هو العالم الثالث وهذه هي خصائصه المشتركة بين بلاده والتي تبرر اطلاق اصطلاح « العالم الثالث » عليها .

## العالم الثالث .. مسئوليتنا

واذا كان هذا هو العالم الثالث فما هي مسئوليتنا في الوطن العربي ازاء ذلك العالم باعتبارنا نقع في القلب منه ونؤثر فيه ونتأثر به ؟..

والشيء الذي لابد وان نقرره ان الدول العربية البترولية – اما بطريق مباشر واما عن طريق صناديق التنمية التي انشأتها – قد قدمت الكثير من المساعدات – الاقتصادية والقروض الميسرة لغير قليل من دول العالم الثالث .

ولكن تلك البلاد مدعوة الى أن تمد يدها للمساهمة في كثير من مشروعات التنمية في بلاد العالم الثالث حتى تستطيع تلك البلاد ان تتخلص من تخلفها ومن تبعيتها لاقتصاديات الدول المتقدمة .

وكذلك فان بلاد الوطن العربي لابد وان تحمل مسئوليتها ازاء دعم جبهة دول عدم الانحياز وجعلها جبهة ايجابية مؤثرة في موازين القوى في هذا العالم الذي نعيش فيه .

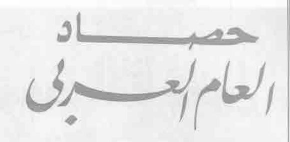
ومن ناحية اخرى فاني اتصور ان بعض بلاد الوطن العربي سواء تلك التي يتوافر لديها الكادر الفني والعلمي أو التي تتوافر لديها الامكانيات الاقتصادية او بتعاونها معا وهو الاجدى تستطيع أن تقوم بجهد علمي بالغ الاهمية وان بدت فائدته محدودة في المدى القصير ولكنه على المدى الطويل بالغ الفائدة .

ذلك الجهد يتمثل في انشاء معهد علمي اكاديمي على مستوى عال من التخصص يتفرغ للدراسات المتعلقة بالعالم الثالث من كل جوانبها سواء كانت دراسات تتعلق بالموارد الطبيعية في تلك البلاد أو بأوضاعها الاقتصادية بصفة عامة أو كانت دراسات اجتماعية تتعلق بالعادات والتقاليد والاوضاع السكانية او دراسات سياسية او ادارية او قانونية او غير ذلك من الدراسات ، ويجب ان لا يكون ذلك المعهد مكانا لالقاء المحاضرات والدروس وانما يقوم العمل فيه على اساس مجموعات بحثية تتكون من اساتذة متخصصين من ناحية ومن طلبة تجاوزوا مرحلة الماجستير ويعدون ابحاثهم للدكتوراه عن مشاكل العالم الثالث يقوم المعهد بنشره البحثية من دراسات وما يعده الطلبة من رسائل للدكتوراه عن مشاكل العلم الثالث يقوم المعهد بنشرة ودفعه للافادة منه في بلاد العالم الثالث .

وارى ان يصدر عن هذا المعهد دورية علمية باكثر من لغة – تصدر في البداية كل ستة اشهر أو حتى كل سنة وتتناول هذه الدورية مشاكل العالم الثالث على نحو علمي وعلى اساس منهج مدروس ومعد سلفا بحيث لا يترك الامر للمبادرات والاجتهادات الفردية .

وذلك كله في تقديري يمثل جزءا اساسيا من مسئوليتنا في الوطن العربي ازاء العالم الثالث : ذلك العالم الذي ننتمي اليه وينتمي الينا وتنظر الينا شعوبه نظرة لا تخلينا من تلك المسئولية .

فهل نحن فاعلون ؟..






محمد جابر الأنصاري

١٩٧٧ ٠٠ عام جديد ٠ مع اطلالة هذا العام تكون مجلة ( الدوحة ) قد انهت أول سنة من عمرها الثقافي الجديد ،وقد حاولت خلالها قدر الطاقة ان تكون مرآة ناقدة لحاضرها العربي ٠ ومع نهاية كل عام وابتداء عام اخر يتوجب القيام بمراجعة موضوعية وذاتية لتجارب السنة الراحلة وأعباء السنة المقبلة ٠ وحاضرنا العربي الذي نحاول في هذه المجلة الفكرية أن نكون شهودا عليه ومتفاعلين معه ونقدة له ، كيف يبدو في نقطة التقاطع بين عامين من عمر هذا العصر الحافل بالتطورات ؟٠٠

● اولا : في العام المنصرم شهد شعبان عربيان هما الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني ماساة حرب اهلية اوصلت لبنان الى نقطة الانهيار ، وانتقلت بلهيبها الى العلاقات العربية فاشعلتها ، وكادت تنتقل عدوى التجربة الى بلاد عربية اخرى لولا أن امكن رأب الصدع في قمتي الرياض والقاهرة باعادة العقلانية الى العلاقات العربية وضبطها بالحوار المحسوب ، ويبقى امامنا في العام الجديد اعادة بناء لبنان ، والاستمرار في الحفاظ على المقاومة الفلسطينية ، وضمان سير العلاقات العربية بفاعلية على الصعيد العربي والدولي ، وفي مواجهة العدو الاسرائيلي ٠ وهذه كلها اعباء جسيمة تستوجب اليقظة الدائمة كي لا تتعرض لاية انتكاسات قد تسببها السلبيات الذاتية او العوامل الخارجية المتربصة ٠

● ثانيا : اصبح واضحا ان عام ١٩٧٧ سيكون عام محاولة الحل السلمي الشامل ٠ وهذا معناه ان امامنا جهدا تفاوضيا عنيدا في مؤتمر السلام المنتظر ، وتعرضا لضغوط دولية قد تكون لها انعكاسات على اوضاعنا العربية وعلاقاتنا فيما بيننا ، يضاف الى ذلك ما تستوجبه ظروف الحل من توقع ضربة عسكرية من العدو لتغيير مواقفنا ، والاعداد في الوقت ذاته لاستخدام قوتنا العسكرية عندما نرى تعنتا من العدو او تقاعسا من القوى الدولية المعنية بالحل ٠ وباختصار فان الاقدام على السلام ليس اقل خطرا من الاعداد للحرب ، بل يتطلب اعدادا فعليا للحرب اذا فشلت محادثات السلام في اية لحظة ٠ وهذا معناه اننا في عامنا الجديد سنعيش توقعات السلام واخطار الحرب ، وما ذلك بالامر اليسير على ضوء الاوضاع العربية وملابسات الوضع الدولي ٠

● ثالثا : في عام ١٩٧٦ برزت قيادة كتلة الجزيرة العربية والخليج بشكل فعال على الساحة العربية ٠ وهذا يضع على عاتق الكتلة مسؤوليات اكبر للاستمرار في تأدية الدور على الصعيد العربي العام ، مع الالتفات الى قضية الامن الخليجي ، ومسائل النفط والطاقة ، وتحديات البناء والانماء الداخلي والتطوير الاجتماعي والثقافي ٠ ان عام ١٩٧٧ سيكون لهذه المنطقة عام اختبار الانجازات وتثبيتها ٠

● رابعا : مع مرور الاعوام باتجاه سنة ٢٠٠٠ نحن مضطرون للتأكد من ان وتيرة تقدمنا تسير بمستوى التحدي الحضاري المفروض علما واقتصادا ونهوضا شاملا ٠ لقد دفعنا اثمانا باهظة في الماضي القريب لتخلفنا الحضاري والتكنولوجي ٠ فماذا نحن فاعلون للقفز فوق هوة التخلف ؟ وماذا حققنا من انجازات في مسيرة الحضارة الحقيقية ؟ سؤال دائم يجب أن يطرح كل عام ، بل كل يوم ٠

● خامسا : رغم مشاكلنا المرحلية التي فرضها العدو والقوى الطامعة ، فنحن امة لها امالها في الوحدة والتحرر وبناء الكيان العربي الكبير الموحد ٠ وفي غمرة المواجهة اليومية للتحديات يجب أن يتأصل هذا الكيان وينمو ويكبر ٠ هذا الهدف القومي الكبير لا يجوز تأجيله ، بل يجب العمل على تحقيقه من خلال كل خطوة نخطوها في حل مشاكلنا ، وتحقيق تقدمنا ، فهو الاطار الشامل الذي يقي جهود امتنا من الضياع في عالم اليوم ، عالم الكتل الكبرى ، الذي لا مكان فيه للضعفاء المتفرقين ٠

٠٠ وكل عام ونحن يقظون وعاملون !٠٠

# صلاح عبد الصبور :

# الميلاد .. والرحلة .. ومحطات الوصول

لقاء أجراه : محمد مهران السيد

## الصدق .. العدالة .. الحرية : قلبي وجرحي وسكيني

لم يعد لأنصاف الآلهة .. مكان فى عالم اليوم ، لقد اغتصبت الآلة بكل جبروتها تلك الهالة التى كانت تحيط ببعض الرؤوس المثلة لامجاد الانسان .. من شعراء وفنانين ، أيضا تبخرت فى الاثير أشباح وادى عبقر ، الذى يظل مقدسا لاجيال طويله .

ولكن من الرائع حقا ، أن يكون مبدع الفن بشرا ، من لحم ودم .. يسير فى الاسواق ، ويتحدث الى العامة ، ويعفر قدميه تراب الدروب ، وتدبغ شمس الظهيرة جلده .. ويعرف لحظات الصفاء وعنف الغضب ، ويجرب الخوف والهزيمة والاحباط ، والغربة وعدم التواصل . ويعاين الحياة والناس ، ليعطى فى النهاية ـ ذلك الابداع ـ الذى هو الفرح الاسمى . ويطلق الالوان من عقالها .. جاعلا من تآلف النغم .. ترنيمة حب وصفاء وسلام ، واهبا الكلمات سر الخلود .

فالفن فى جوهره العام .. عملية انسانية ، ونتاج بشرى ، يستهدف الانسان ذاته ، وهو لازم له أيضا .. فى كشف العلاقات التى تزداد تعقيدا ، ومحاولة للتنوير .. تساعد على ادراك وفهم الواقع الاجتماعى ، ومن هنا نجد أن الانسان قد تميز على غيره من المخلوقات بأنه يمتلك « مستودع الحضارة » الذى تزدحم فيه كل اشكال التراث ، وحيث تحتل روائع الادب والفنون .. مكان الصدارة .

ومن بين مختلف الفنون .. نختار « الشعر » لانه ضرورة كما قال « جان كوكتو » . كما انه أقدم ضروب النقل والتوصيل من ناحية أخرى ، ولانه أولا وأخيرا .. ديوان العرب وأرسخ فنونهم .

ولابد للشعر من شاعر . وشاعرنا بشر يتحدث الى بشر كما قال شاعر الطبيعة الانجليزى « وردز ورث » .

### أخطر أبناء المدرسة

ولد صاحبنا .. فى الوقت الذى كان فيه خطيب حانات ميونخ الشهير قاب قوسين أو أدنى من السلطة التى تسلمها بعد عام واحد ، ملفوفة فى منديل من الحرير . اذ رأت فيه المانيا منتشلها من الضياع والافلاس ، .. ولو بالجنون .

وقدر للشرقية ـ التى اعطت رب السيف احمد عرابى ـ أن تنجب واحدا من أبرز أرباب القلم المحدثين . وفى بيت متواضع كان مولده ، وعرفته أول وثيقة رسمية حملت اسمه . (بمحمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف) الذى اشتهر فيما بعد ( بصلاح عبد الصبور ) . وقدر له من خلال موهبة أصيلة ، أن يحمل راية التجديد ، ويقود مسيرة الشعر الحديث فى مصر ، تلك المسيرة التى يقول عنها الدكتور لويس عوض « .. وكان أخطر أبناء هذه المدرسة الجديدة فى ظنى .. هو صلاح عبد الصبور .. الذى لم ينتزع لواء الشعر من يد أحد ، بل وجده ملقى فى الاوحال ، منذ أن سكت أبو شادى ، والمهندس ـ على محمود طه ـ وناجى .. وتلامذتهم ، عن كل قول مبين فى أوائل الاربعينات . فرفع لواء الشعر العربى فى مصر .. عاليا خفاقا .

كانت البداية .. مسجلة فى مجموعة « الناس فى بلادى » ، وناسه من خلال انطلاقة الشباب واحتدام العواطف .. والالتحام الحميم بالواقع ، والالتصاق الشديد بالارض .. ( جارحون كالصقور ) فى مظهرهم العام ، وينطوون على كل التناقضات ، ابتداء من السرقة الى نقاء القلب من ناحية ، ومن التسليم المطلق الى عنف الرفض من ناحية أخرى ..

وفى هذا الديوان يطالعنا وجه « زهران » المضيء .. بقامته العملاقه ، وكلنا يعرف أن فلاحى بلادنا .. قدموا

**لست مجاملا خاصة في الفن لكنني أحيانا أبدو لا مباليا**

**لا يفقد الشعر نفسه في الترجمة ربما توبة فقط . أما الجسم .. فيبقى**



## حاولت اعادة العقاد الى ماضيه الذهبي .

ستة من الرجال على مذبح الفداء ، وكان « زهران » واحدا منهم ، ومن الواضح ان «صلاح» قد دفع «بزهران» الى المقدمة ، كما فعل الفنان الشعبي ، ليكون من خلال قصيدته الانسانية الرائعة « شنق زهران » نموذجا ·· يحمل في كفيه وعينيه ونبضه ·· دنشواي بكل ما تمثله في الوجدان المصرى ·

أما ديوانه الرابع ( تأملات في زمن جريح ) فهو الانسان ينزف ككل المجروحين ، الجميع جرحى في زمن مثلهم ، وهذا التأمل القاسي هو خيط الدم المستمر ، وهو انسان يغرق يأسه الابدى بكؤوس الخمر الرخيصة أنا ، أو يخمد المصباح ·· ليطفيء أيامه في « بدنها » أحيانا أخرى ، وبين هذا وذاك يستلم ركن المقهى ·

**اتحول عن ركني في باب المقهى**

**حين تداهمني الشمس**

**اتحول عن شباكي ·· حين**

**يداهمني برد الليل ·**

وهو في كل الحالات ، يخاف أن يؤخذ عنوة ، ليفرغ من امعائه ، ويعلق في متحف ( ملحوظة : في المتحف الجنائي بباريس ، يطل رأس محنط ، مع بطاقة تحمل اسم ·· سليمان الحلبي ، الــذى دمغ بأنه ·· مجرم وقاتل ) ·· هو اذن نموذج صادق لانسان اليوم ، الذى فر طائر الطمأنينة من قلبه الى الابد ، مخليا تجويفه ·· للرعب ، والموت البطيء ·

وبين ·· نأى بلاده ، وتأمـلاته الاخيرة ·· تتألق دواوينه ومسرحياته : أقول لكم ــ أحلام الفارس القديم ــ شجر الليل ــ مأساة الحلاج ــ مسافر ليل ــ الاميرة تنتظر ــ ليلى والمجنون ·· وبعد أن يموت الملك ، وعدد من الكتب النقدية ·· تتفرد من بينها سيرته الذاتيه « حياتي في الشعر » بمكانة خاصة ·

### تقاليد المسرح الشعرى

لصلاح عبد الصبور ، خمس مسرحيات شعرية ، أحيا من خلالها تقاليد المسرح الشعرى الحقيقية ، فباستثناء « عبد الرحمن الشرقاوى » فكل ما انفرجت عنه الستار في هذا الاطار ، لا يخرج عن اطار « الشعر المسرحي » · وكل هذه الاعمال جرت في عروقها دماء التجسيد على خشبة المسرح ، و « مأساة الحلاج » هي التي فاز من خلالها بجائزة الدولة التشجيعية ·

والحق ان مسرحية « الاميرة تنتظر » لم يواتها الحظ !! فانصرف عنها المعجبون والعشاق ، وظلت على انتظارها المقيم ، تتنسم ريح القادم في حديث ملول مع وصيفاتها حتى يصبح الفجــر على مرمى سهم ·· في قلة من المشاهدين ·

فأيهما المسئول ·· ومن الذى حفر الحفرة لأخيه ، تلك التي سقطت فيها المسرحية ·· الشاعر أو المخرج ؟!

ونتجاوز هذا الموقف الذى نسجت خيوطه في مسرح الجيب ، لنسأل الشاعر :.

● **لماذا الشعر في المسرح ؟**

يرد صلاح ·· وهو يقلب بين يديه المجموعة الكاملة لدواوينه ومسرحياته الصادرة عن دار العودة البيروتية « ·· الشعر ، لان المسرحية ظلت تكتب شعرا عمرها كله ، فيما هذا القرن الاخير ، ولانها تحاول ان تعود في سنواتنا الاخيرة الى النبع الذى انحــدرت منه ، وقد أسعفها على العودة ، ذلك التغيير في مفهوم كلمة الشعر ، اذ لم تعد كلمة مرادفة للنظم ، بل أصبح بين الشعر والنظم مباينة أعمق من المباينة بين الشعر والنثر . فالخلاف بين

صلاح عبد الصبور :

# الميلاد.. والرحلة.. ومحطات الوصول



الشعر والنثر ، خلاف شكلي ، أما الخلاف بين الشعر والنظم .. فهو خلاف في الرؤيا والاقتراب والتحقيق .

تلك هي القضيه كما يقولون ، موقف ينبع من لا جدوى النظم في المسرح أبي الفنون ، ان هذا الرأى لن يمر بسلام فيما اعتقد ، بل سيحفز واحدا أو أكثر للرد والتعليق .

يملك صلاح عبد الصبور ، فيما يملك ، عددا من غرف « التذكارات » ومن الطبيعي أن صباه يشغل حيزا عزيزا من تلك الغرف .. وأقربها الى نفسه .

## الارواح المتمردة

.. ولدت بين صفحات كتب المنفلوطي وجبران . بكيت مع سيرانودى برجراك وماجدولين .. وأنا في العاشرة من عمرى ، ولا زلت اذكر هيئتى .. جلبابي وخفي وأنا آثوي في ركن صغير من فضاء مهمل وراء بيتنا في « الزقازيق » . وقد ظل المنفلوطي معبودى حتى تعرفت على جبران في « الارواح المتمردة » و « الاجنحة المتكسرة » ، فبكيت مع سلمى كرامه وعاشقها التعس ، وحين أقول بكيت ، لا أتحدث بالمجان ، بل انني اجهشت بالبكاء في وحدتي .

وعندما وضع قدميه على طريق « السادسة عشر » كان يحيا حياة الشعراء ، التي بدأها قبل ذلك بثلاث سنوات . وما هو يعرف الحب وعذاباته ، وآلام هجر العصفورة الصغيرة .. للعش الاخضر .

**عشقتها صادقا من مهجتي ودمي**
**لكنها الحب .. من زيف وبهتان**
**كم كنت ألثمها في نشوتي فاري**
**في وجهها .. سحر مفتن وفنان**
**لكنما قلبها سر حوى سيلا**
**كالتيه بها فكري ووجداني**

وحين جمع بواكير شعره عام ١٩٤٩ في كراس صغير ، كانت المحصلة .. قصيدة واحدة في غرض اجتماعي وباقي القصائد نفثات ذاتية صارخة لكنه بعد سنوات من التسكع على أرصفة الحياة يصبح أكثر تجربة ، واعمق فهما ، وحكيما يدرك ماوراء ظواهر الملاقات .

اذا افترقنا يارفيقتى
فلنلق كل اللوم
على زماننا
ولننفض الايدى من التذكار والندم
ولنمسح الظلال من عيوننا

## الكون وأفعال الانسان

المكان الذى يضمنا الان .. غرفة المكتبة بمنزل الشاعر ، وحديث كله حب وود من صلاح عن مجموعات كتبه ومجلداته ، والتى تصل فيما أعلم الى ٤٠٠٠ كتاب ، صبح الاعشى ، الاغاني ، الجامع لاحكام القرآن ، ولسان العرب .. والمتنبي ورهين المحبسين ، وعدد من المعاجم والقواميس الضخمة - على سبيل المثال بالطبع - ومن الكثير الذى تضمه المكتبة ما هو نادر بالفعل ، كهذا الكتالوج الوحيد المطبوع بالفرنسية سنة ١٩٣٢ للمتحف الاسلامي . وأيضا مجلد ضخم .. يضم مجموعات ملابس الكوميديا المرتجلة بالاضافة الى ملابس القرون الوسطى ، وهذا المجلد فرنسي اللغة ، لم يطبع منه سوى ٢٠٠ نسخة فقط . الى جانب ذلك يوجد ٧٥ مجلدا لمشاهير المصورين والفنانين في العالم ، وطرز العمارة المختلفة والايقونات والكنائس .. وهى من اصدارات «هاشيت» .

ويواصل الشاعر :

كتبت يوما في احدى محاولاتي القصصية المبكرة التى تنشر « يوما ما كان الناس يقرأون كتابا واحدا ، وكان هذا الكتاب مكتوبا بالعرق البشرى على الحجر ، وكان غامضا تتشابك بعض سطوره ، وتتهاوى كلمات منها في سطور أخرى ، ولذلك لم يستطع أحد أن يفهمه فهما صحيحا ، ولكن بعض العاطلين من ابناء الطبقة الوسطى والصغيره ، لم يكن لهم مهنة محددة ، فلما ضاقت بهم سبل العيش .. تصدوا لشرح هذا الكتاب ، وهكذا وجد الفلاسفة والعلماء والشعراء والمفكرون ، ومن هنا جاء تفسير كتاب الكون .. الواحد الوحيد .

كان هذا هو رأيي منذ قديم الزمن ، الكون وافعال الانسان فيه ، هو الاثر الفكرى الخالد ، وليس جميع الكتاب الا مدركين أو مبصرين للمح صغير منه ، وعلى مر الزمن ازداد المفسرون عددا ، وظل الكتاب رغم ذلك مشوبا بالغموض .

ومكتبتي .. هي ما يعنيني من سجل هذه الاجتهادات

الانسانية فى تفسير الكــون الكبير ، سواء أكان هـذا الاجتهاد شعرا أو فلسفة أو تاريخا ، أو علما أو فنـا وموسيقى ، وهى تتضخم باستمرار لان البشر لا يكفون عن الاجتهاد ، لقد أضفت اليها فى الســنوات الاخيرة اصواتا جديدة ·· تصدت لتفسير الكون مثل ·· بريخت ــ ماركيوز ــ وليفى شتراوس ·· وغيرهم

والموسيقى توأم الشعر ، وذوق الشاعر الموسيقى ، يتارجح بين قطبين ، الميلـوديات العــربية القديمة ، والموسيقى السيمفونية ، ولكن لا يثبت فى وجدانه ــ كما يقول ــ هذا الخليط المائع من الموسيقى المصرية الشائعة فى الاغانى ·

فى زاوية مكتبته بضعة قليلة من الموسيقى ·· يتوسطها شوبان بمزاجه الليلى ، الرقيق ، وشوستاكوفتش بحداثته ، وتشايكوفسكى برومانتيكيته ، فضــــلا عن بعض من بيتهوفن وباخ · وهكذا نجده موزعا فى ذوقه الكلاسيكى بين التجريد والتعبير ·

وبينما كانت يدى تقلب فى الكتب عثرت على « زلطة ملونة » ، غاية فى الروعه وقبل أن أسأل ، سبقنى وهـو يقول ·· ، لقد عبثت بها فرشاه الفنان يوسف فرنسيس ·

## رحلات واسفار

**فى حياة الشاعر ·· رحلات واسفار ، عبر فى بعضها المحيط ، فهل افادته ، وهل وجد فيها عوضا عمن يفارقه ؟**

يمد صاحبنا بصره وراء زجاج النافذة المغلق ·· وهو يقول :

كلما ركبت الطائرة تذكرت بيت الشــاعر العربى القديم ·· الاعشى ·

**طوفت ما بين بانقيا الى عدن**

**وطال فى العجم ترددى وتسيارى**

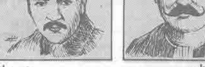
واتذكر عندئذ أن هذه المسافة التى قطعهـا الاعشى لا تتجاوز المسافة بين اليمن وسوريا والعراق القديم ، واننى فى المقابل عبرت الاطلس الى « الولايات المتحدة » ، وطرت فوق صحارى كالمحيطات الى الجمهوريات الآسيوية فى « الاتحاد السوفيتى » ، واننى تسكعت فى معظم حواضر أوربا ·

لكنه لا يدرى بالتحديد ، ماذا استفاد من تجواله فى فجاج الارض ، والتطواف بآفاقها · ومن هـذا الشـوق الغامر الى كل رحلة جديدة ·· سوى انه رأى كثيرا من الجمال ، واكتسب قليلا من الحكمة ·

**وكان من الطبيعى أن نعرج على تلك المؤتمرات الادبية الكثيرة ، وهل يبقى من هذه المؤتمرات ــ بعد ارفضاضها ــ شىء · أم تتبخر وتنس مع الايام ·· ولا يحتفظ الانسان منها بشىء ، غير البومات الصــور ، وبعض الهـدايا ، واطياف ذكريات تطفو على السطح ·· بين حين وآخر ؟**



المنفلوطى



جبران

يقول الشاعر صلاح عبد الصــبور : ان المؤتمرات الادبية فرصة للقاء الادباء من شتى البلدان ، ولا شىء اجدى على الفكر من الحوار مع الاخرين ان الانسان حين لا يسمع الا صوته الخاص يزداد فقرا فى الروح اما اذا سمع أصوات الاخرين فقد تفتح له عالم جديد · ويصمت صلاح قليلا : ليقول ، اما عن الحفلات والمهرجانات ·· فهى عادة زفة بلا عريس ·

## معارك ادبية

**وعلى طريق الريادة الشعرية ، يتذكر جيل الاربعينيات، وتلك المعارك الادبية العديدة التى اشتبك فيها مع الاخرين ·· فى مناقشات ومساجلات حاميه ·**

**نذكر من هؤلاء ·· الشاعرين العراقيين ·· « السياب وكاظم جواد » وايضا الكاتب الكبير « العقاد » · فهل افادت هذه المعارك الساخنه ·· فى تاصيل مفهوم الشعر الحديث ؟**

يشرد ــ هو ــ بعض الشىء ، وأظنه يحاول استرجاع تفاصيل تلك الفترة فى ذهنه ، وعندما تأخذ ملامح الصورة القديمة فى الوضوح ، يميل الى الامام قليلا ، ويبـدأ فى الحديث ، لست معاركا بطبعى ، وأنا لا أرد الا اذا وجدت أن الرد سيصادف اذنا قد تسمع وتفهم ، أما حين يتحول الحوار الى منابذة وابداء للمقدرة على الكتابة ، فانا أزهد الناس فيه ·

كان ردى على « السياب » ــ رحمه الله ــ لانى كنت أحب شعره وأتوقع أنه سيحب شعرى لو ســمع لسانى الصادق ، ولم اكن أتوقع أن يكون بيننا خلاف ، ولقـد لقيته بعد مناقشاتنا الحادة بسنتين فى بغداد عام ١٩٥٨ ، وكان من اكثر الاصدقاء حفاوة بى · لقد نبهتنى مناقشتى مع السياب الى شىء هام ، وهو اننا كثيرا ما نكون فى نفس الجانب ومع ذلك نتوهم ·· أننا أعداء ·

صلاح عبد الصبور :

# الميلاد .. والرحلة .. ومحطات الوصول



أما مناقشاتى مع المرحوم الاستاذ العقاد ، فكانت محاولة لاعادة العقاد الى ماضيه الذهبى ، ايام كان هو وطه حسين ، علمين على الاتجاه الجديد فى الادب .. كنت أريد أن أذكره بكلماته ، ونبهتنى هذه المناقشة أيضا .. الى أن الافكار تشيخ كما يشيخ الرجال ، وأن الانسان جدير بأن يغير من رأيه اذا تغيرت الجهة التى يقف فيها على شاطىء نهر الحياة .

أما عن تأصيل هذه المناقشات لمفهوم الشعر الجديد ، فاظن ان ذلك تحقق الى حد ما .. ان المناقشة بطبعها مثيرة للعقل والذوق .. عقول المتناقشين وأذواقهم ، والافكار العامة للانسان تتضح له حين يحاول أن يبحث عن سند لها من التجربة والدراسة .. وبعد ذلك يأتى دور الابداع .

وهنا تدخل « معتزه » ابنته الصغرى ا تحمل لعبتها .. قطه من الجلد الابيض .. متحركه العينين ، ويسألها ابوها أين أختك « مى » ؟ .. فتجيب .. بتذاكر . طيب وانت مش بتذاكرى ليه ، فيكون ردها حاسما .. «ماليش مزاج» ويضحك من كل قلبه وهو يعبث بضفيرتها تخربشان فى الاوراق فاظن انها ستكونان رسامتين ، ويقول .. طفلتاي محيرتان . ـ اسمعها احيانا ينغمان الكلام فاظن انهما ستكونان شاعرتين ، وأراهما أحيانا ليس فيهما من حيث الاهتمامات الكثير منى حتى الان .

## الوالد الثالث

**● يقال ان هذا الجيل ، أصبح له والد ثالث . هو التليفزيون .. فما رأيك ؟**

ـ هما محبتان للتليفزيون ، وبخاصه الافلام العربية ، ولاقل لك اننى شخصيا أرى فيلما عربيا كل عام أو عامين ، ولا أراه الا اذا أقسم عدد من الاصدقاء ذوى الذوق .. متفرقين كل على حده ، على انه فيلم جيد . وأنا اسخر من نفسى أحيانا .. فاقول ان آخر عهدى بالسينما المصرية كان فيلم « أولاد الفقراء » ليوسف وهبى . أما هما فهما زبونتان مزمنتان ، وبفضلهما رأيت وأحببت أشياء كثيره . فالتليفزيون سلاح ذو حدين ، فجأة تشير معتزه بأصابعها الصغيره تجاه الكتب .. وتقول فى ثقة « أنا قريت كل الكتب دى .. واحفظ شعر بابا كمان » !!

**● قلت له : والان .. وبعد هذه الرحلة التى تضعك على مشارف الخمسين ، ماذا جرى للفارس الهمام ، وهل انخلع القلب .. وانكسرت قوادم الاحلام ؟**

يبتسم فارس الكلمة ، وهو يجيب فى تحد : لا .. الفارس الهمام لا يزال هماما ، ولكنه اصبح اكثر حكمة وأكثر حزنا ، كما يقول « كولردج » فى قصيدته الملاح القديم . لقد اصبح دون كيشوت هو صورة نفسه فى المرآة ، ولكن ليس دون كيشوت فى بدايه رحلته ، بل قرب نهايتها . واذا كانت قوادم الاحلام قد انكسرت .. فهو يحاول الان .. أن يستند الى أقدام الحقيقة .

## التدريس والملاك

هناك العديد من غرف التذكارات ، المصفوفة على طريق حياة الشاعر ، بعضها مفتوح تستطيع ان تدخله وتتجول فيه ، وبعضها الاخر مغلق « بالضبة والمفتاح » واعتقد انه مهما حاولنا معه ، فلن نظفر بشىء ، صحيح .. قد لا يرتضى صراحة .. ولكنه بالتاكيد سيروغ منا الان لا بأس من التجول فى بعض الغرف المفتوحة .

نحن الان فى غرفة من غرف « الخمسينيات » .. وهى غرفة حياته العملية التى بدأها مبكرا فى العشرين من عمره ، واستهلها « بالتدريس » بعد تخرجه من الجامعه .

يضحك صلاح وهو يقول .. حين رآنى الناظر أسلم اليه اوراقى شك فى أمرى ، لولا أن اقسمت له أننى احمل درجه جامعية ، وكان تلاميذى فى بعض الاحيان يقاربوننى فى العمر .

ثم هجر التدريس لانه يريد ممن يحترفه أن يكون ملاكا لا مجرد بشر عادى مثله . وكان قد بدأ الكتابة فى الصحافة هاويا . ويواصل الشاعر : وقدمنى الصديق حسن فؤاد الى أحمد بهاء الدين فى فترة اعداد مجلة « صباح الخير » ورحب بى الاخ الكبير بهاء بل وعهد الى أن أكون نائبا له فى رئاسة التحرير فى غيابه ، وأنا ما زلت مدرسا .. كنت فى العطلة الدراسية لعام ٥٧ بعد عام من العمل غير المتفرغ ، وأوشكت العطلة أن تنتهى وذهبت لاحسان عبد القدوس ، لارجوه أن يخاطب صديقه يوسف السباعى، أن ينقلنى الى المجلس الاعلى .. الذى كان ناشئا فى ذلك الوقت ، وابتسم احسان قائلا .. ولماذا المجلس الاعلى ؟ قدم استقالتك وتعال معنا صحفيا متفرغا ، المجلتان مفتوحتان أمامك من الغلاف الى الغلاف ، فضلا عن مسئوليتك فى صباح الخير .

وهكذا قادنى الى الصحافة من أوسع أبوابها وأكرمها

.. ثلاثة من أعز الاصدقاء واكرمهم حسن فؤاد ، واحمد بهاء الدين ، واحسان عبد القدوس .

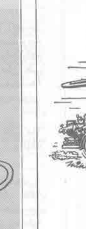
## النقد والمجاملات !

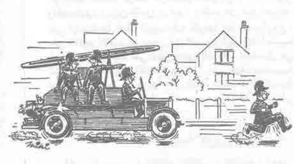
**● هل تحدثنا عن ظاهرة غياب اكبار النقاد من الساحة، وفى المقابل طفا على السطح النقد المسلوق الذى يرتكز على الانطباعات الشخصية ، وفى خط مواز برزت الشللية، وتضخم حصار المجاملات ، حتى اننا للان لم نظفر بتقييم موضوعى شامل لحركة الشعر الحديث فى مصر حتى الان ، وتخلفنا عن الكثيرين فى هذا المجال ؟**

ـ أشق الامور نقد الشعر ، لقد كان النقاد القدماء مثل الآمدى والجرجانى وغيرهما من نقاد الشعر لانهم نموا فى ظل الشعر ، أما الان فمعظم النقاد ينمون فى ظل الرواية والمسرح ، وقل منهم من قرأ الشعر العربى القديم ثم تجاوزه ليقرأ شوقى ومعاصريه ، ثم طاف بعد ذلك بالتجربة الشعرية الحديثة ، وأنا اعرف كثيرا من شباب النقاد لا يجيدون قراءة بيت من الشعر قـراءة صحيحه تقيم عروضه وتضبط نطقه ونحوه ، فكيف لهم عندئذ أن يتصدوا لنقد الشعر ؟ان بعضهم يعنى بالافكار الواردة فيه ، ولكن هل الشعر أفكار فحسب ، أليس من الواجب التوقف عند الصورة الادبية ، والمعجم اللغـوى والبناء والموسيقى . وعلى أى حال فاننا ما زلنا ننتظـر ناقد الشعر ، وأفضل له عندئذ أن يكون شاعرا يكتب الشعر ، أو شاعرا هجر الشعر ، ولنتذكر عندئذ ان اكبر نقاد الشعر الذين عرفهم تاريخ النقد كانوا شعراء ، ومثال ذلك كولردج واليوت .

**● فى تقديرك .. هل اسهم « شجر الليل » ديوانك الاخير .. فى تمديد مسالك الشعر الحديث ، وتأكيـد رؤية الشاعر لانسان العصر .. وهل اضاف الى لغـة الشعر ثراء جديدا ؟**

ـ حقيقه .. أنا لا أدرى ، ولا أدرى عن تقدير شعرى الا ما يقوله الاصدقاء . أما أنا فانا اكتب . وفى بعض الاحيان أضع أمامى حصاد عشرين سنه من عمرى تقريبا ، خمس مجموعات وخمس مسرحيات شعريه وعشرة كتب نقدية ، ثم احاول تقييمها جملة راصدا ما تكون قـد اضافته الى التجربة العقلية والوجدانية العربية . فأجد هذه الاضافة طيبة لا بأس بها ، وأحيانا أجدها أقل مما كان ينبغى لمثلى فى ظروفى الفكرية والثقافية . وعلى كل حال .. أنا احتكم الى الضمير الادبى .


بدون تعليق


ـ مستعجل .. لأن الحريق فى بيته .




موقف المستعمرين من اللسان العربي واضح ، لانهم تعلموا العربية بالطريقة التي يتعلم بها اخرون اللغات الميتة ، فمعرفتهم بقواعد النحو والصرف لا تنكر ، واتصالهم متين بالنصوص الوسيطية الكلاسيكية ، بيد انهم لا يستخدمون ، ابدا ، هذه اللغة كوسيلة حية في المعاملات اليومية ، ويحملون العربية ذاتها تبعية هذا النقصان ·

لقد تعلموا الحديث « عن » العربية ، لا الحديث « بـ » العربية ، كما تعلموا الكتابة « عن » العربية لا « بـ » العربية ( الا أقلية ضئيلة منهم ) · وتجربتهم ليست حجة على اللسان العربي ، ولكنها برهان على اخفاق منهجية بعض المستشرقين اذ رغم سعة اطلاعهم ينقصهم التطبيق في تعليم اللسان العربي وتعلمه ·

لقد قضيت عدة اسابيع في الصين ، فهل يكفي هذا لكى اسمح لنفسي بالمقارنة بين اللغة الصينية ، واللغة العربية ، او الفرنسية ؟

ان الاقامة في المغرب او في دولة عربية اخرى ، بضعة شهور لا تكفي ، ابدا ، لاصدار أحكام على اللغة العربية · فواجب الدارس لاية لغة ان ياخذ بعين الاعتبار العامل الزماني ليتمكن من معرفتها في محيطها المجتمعي والتاريخي والثقافي قبل ان يتصدى للحكم عليها · كذلك ، لا يجوز ان تقبل احكام بعض المثقفين المغاربة على اللسان العربي · فهم ، وان تكلموا بالعربية ، الا انهم كانوا ضحايا لنظام الحماية الفرنسية ، فاتقنوا لغة المستعمر ، ولم يتعلموا الا النزر اليسير من لسانهم القومي ·

ان تدخلنا هذا يرمي الى وضع نقط على حروف ، لتبلور بعض مشاكل نظنها أساسية ·

لن يخطر ببالنا ، ابدا ، أن ننصح الفرنسيين بأن يبدلوا لغتهم الوطنية باللغة الانجليزية ، لما تفوق به الولايات المتحدة فرنسا من تقدم تكنلوجي وعسكري واقتصادي · ولن نتجرأ ، ابدا ، فنحرض الفرنسيين على آن يؤثروا اللغة الروسية ، لكونها لغة الصواريخ ، على لغتهم الام ، في حين أن الجهود تبذل لاقناعنا بأن احسن وسيلة لكي نخرج من التخلف تتمثل في التخلي عن تعريب ثقافتنا والعمل على فرنسة عقليتنا · وبعبارة اخرى ، أن نتنكر لانفسنا ، كامة لها تاريخها وشخصيتها ، فنصبح مجرد طفيليين على هامش ثقافة اجنبية ·

## اللغة العربية وروح المواطنة :

لقد آمنا بضرورة التلاقح الثقافي ( المثاقفة ) ومعرفة اللغات الاجنبية · فالاوساط العربية المثقفة تردد ، منذ القديم ، بيتا شعريا ذلك البيت اصبح مثلا ، يؤكد ان كل لغة مكتسبة تمثل ، علميا ، شخصية تنضاف الى شخصية الفرد الاساسية : « كل لسان في الحقيقة انسان » ان كل شخص مزدوج اللغة يعادل شخصين ، شريطة أن ينطلق من الاصالة ، أي من لغته الام ومن ثقافته الوطنية اللتين يقوم عليهما كيانه ·

ان روح المواطنة والشخصية القوميـــة ، كلتاهما تتجسد في اللغة ( وجذور تاريخ الشعوب هي اللغـــة ، والمعتقدات ، والاعراف .. ) . لذا يجب علينـــا ان نناصر لغتنا القومية ، وان لا نجحدها حق المواطنـــة حتى لا يجرفنا الضياع . اذن ، علينا ان نختار أحـــد موقفين : اما أن نلتحم مع قومنـــا ، واما ان نذوب في الغير . لكن الملايين من المواطنين الذين ضحوا بحياتهم من أجل استقلال البلاد ينيرون لنا سبيل الاختيـــار بلقنونا الواجب .

## العربية والنقد الذاتي :

نحن وان سلمنا بضرورة التمسك بالعربية كلغـــة قومية تشمل كل مرافق حياتنا ، لا نجيز لانفسنا سياسة النعامة ، فندعي أن الانسان العربي يتمتع اليـــوم بكل قوى المناعة والحياة ، دون احتياج الى اي تجـــديد او اثراء . حقا ، ليس من المعقول أن نساير ، في هـــذا الادعاء ، بعض المغاربة من الذين فاتهم الركب ، ولـــم يبق لهم « محل من الاعراب » في المجتمع الجديد .

لا شك ان اللغة العربية في حاجة الى تحويرات والى روافد لتزداد نموا ، طبقا لقانون تطـــور كل ما هـــو انساني . اننا نعترف بكل ذلك ونحاول علاجه ، فـــلا يرفض النقد الذاتي الا متشائم يائس ، أو بليد .

## موقف تنقصه اللياقة :

عجبي شديد من بعض مواطنينا : انهم يناشدوننـــا بالحاح ألا نضحي باللغة الفرنسية ، خوفا علينـــا من أن نصبح كالصم البكم لا خوف أيها السادة ! ان اللغـــة الفرنسية اثراء لنا ، وستظل كذلك ما دامت تســـهم في تطعيم الثقـــافة المغـــربية ، دون أن تحـــاول اجتثاث شخصيتنا من تاريخها الاصلي .




## اللغة العربية ووظيفة التعبير :

يوعز لنا البعض بأن نقلص دور العربية لتكون مجرد لغة الفقة والتوحيد ، لغة العبادات . أليس معنى هـــذا انهم ينصحوننا بتهديم الركيزة الاساسية لتراثنـــا . لساننا الذي يعطينا القدرة المعنوية والعاطفية . يعنى اننا مطالبون بأن ننعزل عن انماط احساسنا وتذوقنـــا وادراكنا للعالم وتصورنا لمعطياته . ان من يتـــرك لسانه القومي يضحي في الواقع بوسائل المساهمة في الابداع بالعالم ، واعادة صنعه ، وبوسائل التموضـــع في هذا العالم والتكيف معه .

أمن اللائق أن يتخذ الزملاء الغربيين موقفا معاكسا لاختيارات المسئولين الاكفاء في المغرب ؟ انهم يحذروننا من « مغبة تعريب التعليم والاجهزة الادارية . أنه لموقف تنقصه اللياقة والظرف ، وقد لا يخلو من مس بالكرامـــة القومية المغـــربية . ولا يتم الاســـتغلال الوطني الا باسترجاع الاصالة والشخصية التاريخية . الواقع ان ما يطلب منا يتلخص فيما يلي : « قوموا ، انتم انفسكم ، بما لم ينجح المستعمرون في تحقيقه ! اي اعملوا عـــلى فرنسة شعبكم » .

## اللسان الوطني :

ليست اللغة العربية ، بالنسبة للمغاربة ، مجرد أداة ثقافة وتبادل فكري ، بل انها اساس التعبير عن كل ماهو أساسي في حياتهم ، بصفتها وسيلة تواصل ، في كـــل اللحظات ، بين امهات وأطفالهن ، كما هي اداة تواصل بين مقومات الحياة ، اقتصاديا ، ودينيا وسياســـيا ومجتمعيا . فاللغة الام وحدها هي التي تستطيع اجـــلاء كل اللونيات العاطفية ، بكامل العمق والصدق .

انها روح الشعب وكل وجدانياته ، الواضح منهـــا والمعقد . اللغة الام هي ماضي الامة « الحاضـــرة » ، هي منطقنا ، ووجداننا . وذكرياتنا العاطفية ! وقـــد نشأت كلها من دم ولحم الاجيال التي توالت على هـــذا الوطن . انها ونحن انفسنا . فالذين لا يفهمون ذلك ، لا يمكنهم ان يتفاهموا ، وبالاحرى أن يفهموا اللهفـــة التي تعانيها كل الشعوب الفتية وهي تجهد نفسها لبعث تراثها الثقافي ، واحياء ماضيها وشخصيتها ، عـــن طريق اللغة ـ الام .

ان اللسان الوطني يقولبنا فكريا ويجذرنا في ثقافة وفي تاريخ فمثلا ، كلمة « شك » عند المثقف المغـــربي الذي لا يحسن العربية كلمة تجعله يفكر ، تلقائيـــا ، في « الشك الديكارتي » دون اي صدى للشك عند الجاحـــظ والغزالي أو في الفقة الاسلامي . وهكذا يزيح التراث الثقافي الفرنسي التراث العربي الاســـلامي عوض ان

يتكامل معه ويثريه • فاللغات لا تقف ابدا ، موقف الحياد • اللغة نسق من الاشارات له قوانينه • فالمغربي الذي لا يتكلم الا بالفرنسية يؤكد ذاته في اعمال تموضعه وتميزه عن مواطنيه • من هنا يأتي شعوره بالغربة داخل ثقافته الوطنية ، وهي غربة لا تعوض بأي بديل • ان الكلام فعل مجتمعي ونقطة الالتقاء بين الفرد والجماعات التي يتوصل معها • فالمغربي الذي لا يتحدث بالعربية غريب مجتمعيا وغريب في تاريخه القومي ، ماضيا وحاضرا • فلا أحد يستطيع أن يقاوم نفس اللغة القومية دون أن يخون ثقافته ودون ان يخدع ذاته •

## تطوير اللغة :

قد يرى البعض اننا نتعصب للمرشحة البدوية واننا بالغنا في الاعجاب بجمالها • وقد ينصحنا اخرون : « انظروا عن قرب نجمتكم العربية ، وجردوها عن زينتها ! ستبدو لكم اقل شبابا مما تظنون ، كالممثلة في مقصورتها وقد ابتعدت عن الديكور والاضواء • فعوضا عن العضلات والاعصاب ستجدون تجاعيد وأعضاء مرتخية مشلولة » •

جوابا على هذا ، نؤكد اننا لا نخاف النقد ـ الذاتي ، فبكل موضوعية ، نعترف بان العربية لغة عريقة في القدم ، لكنها لم تمت وليست محتضرة • كل ما هناك انها متعبة ، لما اصابها ، الى حد ما ، من جحود ، وجمود •

فالواجب هو ان نفك الحصار من حواليها لنقضي على الجهود • لابد لهذه اللغة ان تتحمل بعض التحويرات ، كما هو الشان بالنسبة لكل اللغات الحية ، مثلها كمثل الشجرة المسنة التي تتحمل التخلي على الاغصان الجافة المتصلبة كي تستعيد فتوتها • هنا نذكر عبارة يتداولها الفلاحون بالمغرب « لجودة الزيتون يجب القضاء على ربايب الشجرة » • ويعنون بالربايب الاغصان اليابسة والطفيلية •

فعلينا القيام باحصاء ربائب اللغة العربية ، واخذ القرار الجازم لازاحتها •

فما هي تلك الربايب ؟••

اولا : كثرة المترادفات ، وصعوبة استعمالها بكامل الدقة ، الشيء الذي يغرق التعبير في مدلولات تقريبية •

ثانيا : بعض البزنطيات النحوية التي تلقي بنا في متاهات •• ان النحو العربي تمارين فكرية رائعة • فمما لا شك فيه انه كان للنحاة العرب القدامى تفكير دقيق ، لكن ويا للاسف ، دفع بهم الولع بالدقة الى التفاصيل والتجزيئات الهامشية ، فانقاد بعضهم الى بزنطينيات ، فالواجب اذن ، أن نيسر النحو العربي ليصبح سهل التناول •

ثالثا : الصناعة اللفظية الجوفاء • بعد تشذيب اللغة ، سيضطر المصلحون الى قصف عنق أساليب المقامات التي غالبا ما جمدت الفكر ، لفائدة قوقعة الالفاظ والسجع المصطنع الموروث عن عصور الانحطاط •

رابعا واخيرا : الحشو ، هذا المرض العضال ، المنتشر في الكتب والرسائل والمقالات والدروس والاحاديث ، على اختلاف اصنافها ، وحتى على ظروف المراسلات العادية • مثلا ، توصلت هذا الصباح برسالة ، كتب صاحبها على الغلاف ما يأتي : « حضرة الفاضل المحترم الاستاذ الدكتور السيد ( •• •• ) أستاذ الفلسفة بكلية الاداب •• » فكما تلاحظ ، ذكرت لفظة أستاذ مرتين ، بالاضافة الى الالقاب الاخرى •• يا لضياع الوقت ! فما بالكم حينما يتعلق الامر برسالة بكاملها !••

## شكليات الصياغة :

كل تلك الشوائب تنتج عن التعلق المفرط بشكليات الصياغة • فعلى هذا ، واجبنا الاول والملح هو ان نعيد كامل الاعتبار للمحتوي • فما دامت اللغة ، اية لغة ، ليست الا اداة تعبيرية ، يجب أن لا تطغي فيها الحرفية على المضامين ، سيما اذا كانت لغة وحي وعبادة ، كما هي حال اللغة العربية • فكما قال ( لايبنتيز ) : « يجب أن نعرف كيف نتخلص من تبن الالفاظ كي نصل الى لب الاشياء » • وليس ذلك بدعا في تاريخ التاليف العربي • فقد كان كبار الكتاب الكلاسيكيين يتجنبون

### بسيطة

سال الصديق ، صديقه الذي خطب حديثا :

ـ انت بتحب خطيبتك ؟

ـ باحبها •• رغما عن العيب البسيط اللي عندها ••

ـ عيب ايه ؟

ـ سمعها تقيل شوية لدرجة اني لما رحت اخطبها « كل بنات العمارة افتكروا اني باعرض عليهم الجواز »•

الحشو واللفظية لذاتها • وهذا ما تمتاز به اثار الجاحظ والتوحيدي ، والمتنبي وابن حزم وبن زيدون وكثيرون غيرهم ، فقد اعتبروا اللغة اداة تعبير وحملوها رسالة فكر ووجدان كانت لهم مفاهيم ، فسخروا الحرف العربي لتجسيدها • ثم انحط التفكير وتجمد الإبداع ، فنتج عن ذلك تدهور اللغة وعمقها • اذ ذاك اصبحت المقامات هي النموذج الاسمى للنثر العربي ، فانتصر السجع والزخرفة اللفظية وتنافس الكتاب في اقتناص الغريب من الالفاظ ، فكان الابطال في المقامات يلتقون صدفة ، وينغمزون بحماسة في سرد قصص الاحتيال ورواية اخبار انتصارات اللصوص والمتشردين ، كل ذلك من اجل اظهار عضلاتهم في اللغة •

والنتيجة : امسى النثر الفني عبثا يصارع عبثا ، وجعل القوم من اللغة هيكلا عظيما عطروه بماء الورد وعود القمري ، ثم نصبوه وثنا مقدسا • وبدل أن يتخذوا من اللغة منعشا للفكر ووسيلة للابداع الفني وللخصب الثقافي اكتفوا بالتصنيع وباللذة المرضية التي تطرب لها الاذان وقد انخدعت بالرنات الجوفاء •

لقد ترك لنا كتاب عصر الانحطاط جبلا فاخرة في تاليفها الشكلي بما لا معني له ، حتى ضاعت المفاهيم •

ومما يلاحظ ان عصر المقامات زامن عصر انحطاط الثقافة العربية الاسلامية ، من القرن الثاني عشر الميلادي الى القرن الثالثعشر • وخلال هذه الفترة ، كان الحريري هو الكاتب المرموق الذي يقتدي به ، وبالفعل تكونت مدرسة « الحرية » •

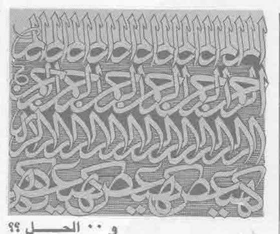
## الاستعمال التقليدي :

ان الباحث المتمعن للوضع يستنتج ان النقصان السابق ليس في كيان اللسان العربي ذاته ، وانما يرجع الى المبالغة في الاستعمال التقليدي والتعلق المفرط بالشكليات لدى عرب عصور التقهقر التاريخي وما صاحبه من جمود ثقافي • فبدل أن نرمي العربية بالقصور يجب ان نوجه الاتهام الى مستعمليها فلها في ماضيها وطواعيتها حجج رادعة ضد الخصوم •

فهل تعد العربية مخطئة اذا كان كثير من الاكاديميين والجامعيين العرب يخافون التطور ويحاربون التجديد ؟

وهل هي مسئولة عن التقاعس البيداغوجي عند العرب والمتعربين والمستفسرين ؟

ان كل ذلك يرجع الى عدم جراة المسؤولين عن لغتنا وثقافتنا ، اذ لم يخوضوا المعركة بكل حزم من أجل الثورة الاساسية لفرض اللغة العربية كلغة حياة ، وعلم وفن •



## و •• الحل ؟؟

أولا •• وقبل كل شيء ، ان نفرض شكل الكلمات بوضع الحركات على الحروف ، مهما كلف ذلك من جهد وان الحروف العربية لظمأى للحركات ومتفتحة لقبولها فيكفي ان نجبرها على العمل لتنجح •

الحل الثاني •• ان تنزل اللغة العربية من سماوات الاساطير الى ارض الواقع لتجسد الجهاد اليومي ، في غمرات الحياة • وهذه المرحلة بدات منذ اكثر من نصف قرن ، ويرجع الفضل في ذلك الى شعراء ، وكتاب وصحفيين ، ويمكننا ان نصفق لما تم انجازه في هذا الاتجاه باعتباره مكتسبا منشطا تطوريا •

والمهمة •• في المرحلة الثالثة ، هي أن نمد لغتنا العربية بعروق واعصاب جديدة لتكتسب فتوة وقوة • وباختصار ، ان ننفث فيها مضامين عصر التصنيع الكبير وبما ان هذه المضامين ليست للعالم العربي ، في وضعه الحاضر ، يجب أن نبحث عنها في الغرب ، حيث توجد • وقبل ان ننقل الافكار والتعابير الغربية ، يجب ان ندركها بوضوح كي تتقولب في الذهن العربي • لكن هذا لا يتحقق ، ولن [illegible] الا بالاستعانة باللغة او اللغات التي تكونت بها مضامين واشكال هذه التقنية •• هذه العملية هي « التعريب » أي المحافظة على الاصول والضوابط للغتنا ، مع التفتح على الحضارة المعاصرة •

بناء على ذلك ، يجب على المثقفين ، وخاصة الجامعيين ، ان يعرفوا لغة او لغتين على الاقل ، كي يندمجوا في القرن العشرين ، ويعطوا نفسا جديدا للسان العربي ، حتى تنفتح آفاق شاسعة أمام التعريب الحق ، ونبعث ماضينا الثقافي المزدهر •




علي الملك

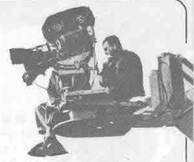
# رجل على صهوة جواد



( ابيلين ) ثم ( دودج سيتى ) كلتاهما من اعمال ولاية كانساس الامريكية ، الاولى شمالى الولاية على نهر سموكى هيك • وقد حل الوافدون الى الغرب تلك الناحية عام ١٨٥٦م ، وبين ١٨٦٧ وحتى عام ١٨٧١ كانت محطة السكة الحديد الرئيسية لتجارة الماشية •• ثم الاخرى شقيقتها : دودج سيتى فى الجنوب الغربى من الولاية •• على نهر اركنسا •• الى هذه وتلك تقاد الوف الابقار ، وحركة الشراء رائجة وفى المدينتين حياة رعاة البقر •• من يمضون من العام اكثره على ظهور الجياد •• يحاربون الطبيعه ، والانسان العدو ، وثورة الماشية حين تثور •

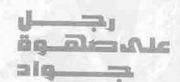
وان لم تكن قد سعدت برؤية هذه أو تلك على الشاشة فان ما قد رايت من مدن الغرب الامريكى القديم فيه منهما مشابه •• وربما قيل لك ان هذه ( ويشيتا ) او ( فيرجينيا سيتى ) •• فهناك شارع رئيسى فسيح ، تقوم على جانبيه حانة وفندق ، ثم متجر ودكان حداد ، وعيادة طبيب ، وصالون حلاقة •• وتدور احداث تصل قمتها حين يخلو الشارع •• يهجره الناس وتأباه الجياد ، ويسيطر عليه رجلان •• فيهما تحد وفيهما اصرار على المبارزة بالرصاص ، نفس الوقفة والمشية ذاتها والحركات هى الحركات ، يصف المشهد ( جيم كيتسس ) يقول :

**« طريق مهجور فى الغرب القديم •• رجلان متقابلان •• ايديهما على المسدسات ، يعاين كل منهما الآخر**










**في برود ، يهتف احدهما : مكانك•• هذا يكفي • ثم يقفـــان •• ويعم صمت مطبق تتوقف كل حركه ، وتسمع صــوت الرصـــاص ••• ويمــوت احدهما ، ثم يخرج اهل البلـــدة ، يتجمعون حول الجثة » •**

## رعـاة البقر

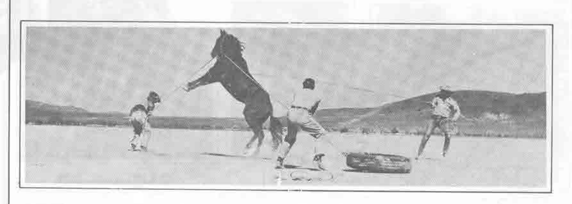
ليس مهما صفة الشارع •• ولكنه شارع في الغـــرب الامريكى القديم •• وهذا الغــــرب الامريكى القــديم ولايات تمتد من تكســاس وحتى داكوتا بشـــقيها ••• والغرب الامريكى القديم انماط من البشر ، رعاة بقر ، وسكارى ، وعاهرات ، ورجال قانون •• اكثرهم ضعيف الاراده لا حل له ولا ربط : رجل القانون ، قد تصنعه الظروف وقد يصنعه قطاع الطرق •• وتظاهره العاهرات •

والكاوبوى هذا الرومانتيكى المغامر هو كمثل بطــل رواية ( شين ) استقر به المقام فى الســـهول الغــربية الفسيحة •• ممدنه ــ ان قد بحثت عنه ــ طيب ، عنــد استنفاره لنجدة الضعيف يهب ، يؤازر المغلوبين ، ينظف الارض من جرذان انسانيتها •• مثل ( اخوان رايكرز ) ، الذين يريدون من الارض أكثرها خصوبة ، واوفرها ماء ، واصمها ثراء •• تذكر الا بيت له ولا أسرة • بيته ظهر جواد يطوى به الوهاد ، رفيقه مسدس •• هذه صورة راعى البقر فى روايات الســـينما •• ومن بين هؤلاء اشرار •

ورعاة البقر طبقة ظهرت بظهور البقر ، بعــد ان انقرض الجاموس البرى ، ورثوا ارض الهندى الاحمر •• ومن كل صوب جاءوا •• منهم من زهد من اهل الاقليم الشرقى فى الاقليم الشرقى •• قل ان فرص الثراء على ارض ذلك الاقليم تناقصت حين تكاثر السكان وتنافسوا ، فانطلقوا نحو الغرب ، كان المجهول هو الغرب • من اولئك سادة ، حرفيون ومغامرون وشذاذ آفاق •• والغرب ــ كما قد علمت ــ ليس كمثل الشرق •• فهــو أولا أكبر موطن للهنود الحمر ، وعددهم يربو كان على مائتى الف •• قبائل عديدة •• اكثرها شراسة قبائل ( السو ) و ( البلاك فوت ) في الشـمال ثم ( الكامانشى ) و ( الشـــايان ) و ( الاباتشى ) فى جنوب المنطقة •• البنادق ووصــلت اليهم من تجار السلاح من البيض •• وخيولهم الريح اذا تجرى في السهول ، ويعارضون بالسلاح هجـــرة الغزاة البيض ، اذ ان فى ذلك ما يهدد ضربا من الحياة والثقافة ابتدعوه فألفوه • وهل يفد الرجل الابيض وحده ؟ ان معه خطة الحديدى والعمران ، وهى امـــور تفزع امن قطعان الجاموس البرى ••• وهذا الجاموس حياة الهندى فمنه الطعام والدثار فى شتاء الجبال العـــاصف ، ومن زيته حياة المصابيح •

## موجة النازحين

اشتدت موجة النازحين اربعينات القرن التاسع عشر •• وحلوا السهول الغربيه •• بعد عشر سنوات من نهـاية الحرب الاهلية الامريكيه كانت قبائل « السو » تحـارب بلا أمل •• فى ديسمبر عام ١٨٦٦ لقى كابتن « وليـام فيتـــرمان » مصرعه وجنـــوده اجمعين وانتصر رجــال ( ريد كلاود ) فاسقطوا حامية ( فورت فيل كيرنى ) فى ولاية وايومنق •• تستنهض الواقعة مشـاعر البيض ، تملؤها حقدا ، وفى الانتقام رغبـــة ••• وما امتنعت سهول الصيد والجبال على الغزاه البيض •• والجبــال جبال من ذهب ، ويوم اكتشف فيها المعدن النفيس فاضت الوديان رجالا ، يحتملون مطامع الثراء ، وبرغد العيش يحلمون •• والحكومه قد اعطت الهنود وعدا الا يمس



احد تلك الجبال اذ هى من شعائر الهنود المقدسه ٠٠ وهل للحكومة على المارقين من سلطان ؟ وعروق الذهب تلتمع أمام عيونهم ٠٠ ثم من ذا الذى يأبه لوعد قطع للهنود ؟ الم يقل قائد من البيض ـ لعله شيرمان ـ كلمة شاعت مع الزمان هى ان افضل الهنود الحمر هم الموتى ؟!

يناير ١٨٧٧ : انهزم كريزى هورس ٠٠ رغم انه كان قد قتل الجنرال كستر وهزم جنده ٠٠ والسهول تفتح للوافدين ذراعيها ٠

بعيد الحرب الاهلية الامريكية عاد ابناء تكساس بمرارة الهزيمه والضياع ٠٠ ولاى هدف كانوا يحاربون ؟ لاعلاء شان العبودية ٠٠ اولئك الذين شنقوا جون براون ٠٠ ثم شقت احدى عشرة ولاية عصا الطاعه وحملت السلاح ٠٠




عاد ابناء تكساس بالحسرة والضياع ٠٠ بلادهم تزخر بملايين الافدنه من المراعى الخضراء ، تنعى ماشية ٠٠٠ وانقرض الجاموس البرى ، كما تضاءل العنصر الهندى او كاد ٠٠ والفاعل واحد ٠٠ تزدهر تجارة الماشية تنمو قرية صغيرة فى كانساس ٠٠ سبق ان حدثتك عن ابيلين ٠٠ ثم دودج سيتى تشب عن الطوق ٠

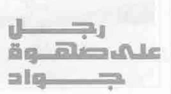
## رجل بلا نجم

رعى الابقار حرفة صارت ، واغتذت بالحكايات مع الزمان لتمسى اسطورة الاداطير ٠٠ الكابوى المغامر من يجيد ركوب الخيل ٠٠ جماعات تقود القطعان مسافات لتصل مراكز تجمعها ٠٠ أمنيته ـ تقول الاسطورة ـ ان يموت منتعلا حذاءه ٠٠ اثرى رجال ٠٠ يستأثرون بمناطق رعى خاصة بهم ، يقيمون حولها السلك الشائك ٠٠ هذا الكاوبوى الرومانتيكى الجوالة يرى فى السلك الشائك رمز الجمود والقيود ٠٠ تذكر رواية « رجل بلا نجم » وبطلها كيرك دوجلاس ٠٠٠ ؟ يلعب فيها دوجلاس شخصية الكاوبوى المتفرد الحالم ، تراه يركب القطار حاملا سرج جواده ، هو يهرب من الحضارة باحدى وسائلها : القطار ٠ ثم يحل منطقة ويعمل فيها راعى بقر ٠٠ والحضارة لم تصل الى هناك بعد ولا السلك الشائك ، السماء فيها عريضة عالية القباب ، والمرعى يمتد حتى يتصل بالافق ٠٠ ثم يفجع اذ وصلت الحضارة معه بنفس القطار ٠٠ ويعود ينزح ، وأيان المفر ؟ ٠

ومن روايات الكاوبوى فى السينما الوان وصنوف ٠٠ فى ( طريق هالالويا ) ليس الهنود من أهل الطعن والنزال كما قد عهدت ٠ فاذا هم قوم ذوو مرح ودعابه ٠ جماعة منهم تسطو على شحنة من الشراب كانت كافية لتشل القبيله كلها ٠ وهناك رواية ( كات بالو ) وهى سخرية








مريرة من شخصية القاتل المأجور ، يؤديها ببراعة ( لى مارفن ) ، مترنح لا يستطيع ارتداء ملابسه ، المسدس فى يده يرتعش ، يمتطى الجواد ووجهه الى مؤخرة الجواد ·

ولحين قريب لم يكن للنقاد اهتمام يذكر بفيلم ( الويسترن ) او فيلم الغرب الامريكى ، وبخاصة فى الولايات المتحده نفسها ، وكانوا يقولون انها يندر ان تقدم عملا جادا مثل ( شين ) وبطلة الان لاد ، أو ( رابعة النهار ) الذى مثله جارى كوبر · والويسترن فى واقع الامر هو تعبير عن كل ثقافة الغرب الامريكى ، فقد يكون رواية عن رعاة البقر او بناء السكة الحديدية ، أو البحث عن فضة نيفادا أو ذهب كاليفورنيا ، وهى موضوعات محدودة كما ترى ·

## أبطال صامتون

والاخراج يلعب دوره ·· ولقد اعتزل المخرج جون فورد أو كاد وكذلك راول والش ربما لانهما استنفدا طاقة الموضوعات المتصلة بحياة الغرب الامريكى القديم كما نضب معين الفضة فى نيفادا ، والذهب فى كاليفورنيا ·· ولكن الافاق تظهر من جديد ، فى موضوع الويسترن انكوميدى كما ذكرنا عن ( كات بالو ) ·· ثم كاوبوى سيرجيوليونى الذى تبدو المبارزة الاخيرة فى الرواية على يديه وكأنها مصارعة ثيران ، وفى اسلحته ابتكار ليس المسدس التقليدى وحده ، وابطاله صامتون لا يتأنقون فى ملبسهم متوحدون متفردون قساة ·· ( راجع « الطيب والردىء والقبيح » بطولة كلنت ايستوود ثم « حدث ذات مرة فى الغرب » بطولة كلوديا كاردينالى وهنرى فوندا ) ·· ولعل هذه سمة مميزة للويسترن الايطالى منذ ان حققت رواية « حفنة دولارات » ما قد حققت من نجاح كبير · وصفة مثل هذه الافلام ــ وكثير منها يدعو للاملال بل السأمة ــ هى هزيمة البطل مؤقتا حتى لتظن انه ليس هناك من أمل فى انتصاره ، ثم اذا هو يهب حيا منتصرا ــ والويسترن الايطالى اوقل والاسبانى أيضا ــ رواية عن الغرب الامريكى ليس فيها هنود ولا ابقار ولعل العنصر المكسيكى قد حل مقام الهنود ·· او ربما ان انسينما الامريكية قد افنت الهنود اجمعين ·

ومخرجو الويسترن العظماء أولهم جون فورد وافضل افلامه ( عربة البريد ) و ( عزيزتى كلمنتاين ) و ( خريف الشايان ) و ( فورت اباتشى ) · وهناك هوارد هوكس الذى اشتهر بروايته ( ريوبرافو ) و ( النهر الاحمر ) ثم انطونى مان وسام باكنباه ·· وسيرجيوليونى الذى تقدم ذكره ولكل منهم اسلوبه وطريقته · ومن اشهر الممثلين الذين اتصلوا بهذا النوع من الافلام جون واين وراندولف سكوت وهنرى فوندا وجيمس ستيوارت ثم كلنت ايستوود ·

## بين الحقيقة والخيال

ولقد اضطلعت جامعة أوكلاهوما بنشر دراسات قيمة عن الغرب الامريكى وانماطه البشرية ، فى محاولة للفصل بين الحقيقة والخيال ، الواقع والاسطورة ·· ولعل آخرها كتاب اعده ( وليام سافدج ) عنوانه ( حياة الكاوبوى ) وفيه مقالات كتبها رجال عاصروا تلك الحرفة فى القرن الماضى ·· ومن هذه المقالات ما كتب ريتشارد ايرفنج وفيها يصف راعى البقر انه انسان لا يكترث لحياة الاخرين وحقوقهم ، وحياته نفسها لا تهمه ، فهو مستعد بسلاحه ابدا ، متأهب لشجار متوقع يفزع كل من يلقاه ، وزياراته لمدن ولايات كانساس ونبراسكا تعد كارثة لا يعدلها شىء







سوى الزوابع المدمره ، يفهم المتعة انها ان يمتلىء بالشراب الرديء ، يمتطى جواده منطلقا به في الشوارع صائحا مهرجا يطلق رصاص مسدسه في الهواء ٠٠٠ وغير بعيد من هذا رأى جوزيف ماكوى الذى يصف راعي البقر بانه شرير من أسوأ مخلوقات الارض ، وهو رجل يحيا حياة لاهدف لها ٠٠ ويختلف عن هذا وذاك ( والتر بارون فون ريتشهوفن ) اذ يقول ان من بين رعاة البقر بعض ابناء الاسر المحترمه يؤيد هذا ( بيلا جون فلتشر ) الذى كتب كتابا عن تجربته في الاشتراك مع مجموعة من رعاة البقر انيط بها قيادة قطيع ابقار كبير عام ١٨٧٩ من بلدة فكتوريا في تكساس عبر ولاية كانساس وحتى وايومنق ٠ وفلتشر هذا كان من ابناء الاسر المحترمة في تكساس ٠٠ وبعد عودته من الرحلة الطويلة صار يكتب المقالات التاريخية التي تتصل بتجاربه وبأسرته ومات عام ١٩١٢ ٠

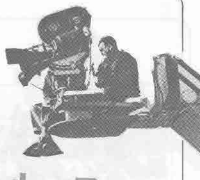
وفي بعض المقالات التي يضمها كتاب (حياة الكاوبوى) وصف شيق للعمل في معسكرات الرعي ، وكيف ان الابقار تجمع في الفترة بين منتصف ابريل وحتى آخر يونيو كل عام لتوضع عليها علامات اصحابها المميزة ، وفيها أيضا ما تتكلفه رعاية قطيع من خمسة الاف رأس اذ يحتاج ذلك الى سبعة رعاة يتقاضون اجرا يبلغ ٢٥٨٠ دولارا في العام وطعامهم يكلف نحوا من ١١٢٠ دولارا ٠

وتشير أكثر هذه المقالات الى ان راعي البقر رجل يتسم بالشجاعة واجادة ركوب الخيل ، وقدرة على احتمال المكاره والمشاق ، موطنه التقليدى ولاية تكساس ، وهي الولاية التي عرف اهلها حروب الهنود ، ومن هؤلاء الرعاة من تعرض لغزو لصوص المكسيك ، وحمل السلاح كان تقليدا مألوفا فيها ، ولانهم عاشوا في ارض شاسعة تبعد عن القانون وقيوده جعلوا لانفسهم قانونا ٠٠ ولعل هذه الصفات على ما فيها من خشونة وعنف قد دفعت بعض الكاتبين للقول ان هذه الطبقة انما هي طبقة اشرار ، وهذا التعميم خطأ محض ، فمن بين اولئك الرعاة بما تعرضوا له من شظف وتعب وخشونه في انفسهم فضائل حسنة وشمائل بطولية ، وجلى ان مثل تلك الحياة بما تهيء لمن يحبونها تنتج الصالحين والطالحين على حد سواء ٠

## الناس تحب الفرسان

ولم يدم تفرد تكساس برعاة البقر طويلا ٠٠ فقد اكتشف المهاجرون منطقة شاسعة جدا ، حزاما عريضا فسيحا ٠٠ يشمل داكوتا ونبراسكا وكانساس في شرقه وتحده السيرا نيفادا ناحية الغرب ٠٠ منطقة تساوى كل ما هو شرق المسيسبي ٠٠ وسكنتها الابقار ورعاتها ٠٠ وظروف رعاتها تباين ما قد عرفت من امر الكاوبوى التكساسي ٠٠ فملاك الابقار في الحزام الجديد اصولهم انجليزية واسكتلندية وفرنسية ثم المانيه ، ثراؤهم واسع ٠٠ بعضهم قد جاء اصلا للسياحة وصيد الجاموس استهوته الماشية فاستقر ومنهم من كان يلذ له ان يقوم بعمل راعي البقر : يشاركه ٠٠ وقد نشأت تجارة الماشية في هذه المناطق على أسس تجارية منظمة ٠٠ واتصل بهؤلاء رعاة بقر قدموا من تكساس يحملون خبرتهم في العمل ٠٠ ولكن أكثر هؤلاء كانوا من سكان ولايات أخر ٠٠ منهم خريجو كليات امريكية بل واوروبية ٠٠ وهنا جاء الاختلاف ٠

حياة راعي البقر خيالها من حقيقتها وواقعها من اوهامها ٠٠٠ ان تاريخ الغرب الامريكي يحفل بانماط كثيرة لا تقل طرافة واثارة من راعي البقر كالصيادين وقاطعي الاخشاب والبحارة على السفن النهرية ٠٠ فلم ـ والحال كما ترى ـ تلقى شخصية راعي البقر هذا الاهتمام المتصل ؟ لعل في رأى المؤرخ صامويل اليوت موريسون



# رجل على صهوة جواد



ما يوضح : فهو يقول ان راعى البقر أولا فارس والناس تحب الفرسان ، وثانى الامور ان بعض مشاهير الرسامين الامريكيين قد شغفوا بتلك المنطقة الغربية حبا فصوروها فى لوحات حازت اعجاب الناس ونبهتهم لضروب الحياة فيها • وثالث الامور وأهمها ان ( ثيودور روزفلت ) اشترى مزرعة فى ولاية داكوتا عام ١٨٨٣ انفق فيها نحوا من ثلاث سنوات وسجل تجربته فى مذكراته التى لاقت رواجا كبيرا يقول :

**« عشنا حياة قاسية ولكنها تتسم بالحرية ، بالجواد والبندقية ، عرفنا النكد والمشقة ، الجوع والظما وشظف العيش ، شهدت رجالا يموتون بقسوة وعنف بينما هم يعملون بين الخيل والماشية أو بسبب معارك شريرة فيما بينهم ، غير اننا شعرنا بدقات نبض الحياة القاسيه فى عروقنا • وكانت حياتنا هناك هى مجد العمل ومتعة الحياة » •**

والاسطورة تستمر ، يخفت صوتها حينا ، واحيانا يعلو ... ولعل الامريكيين يريدون ان يعيدوا الى عالم اليوم صورا رومانتكية ذوات حرارة وحركه ، من ماضى امتهم ... وهو ماض غير ممعن فى القدم •• وهم يملكون من الوسائل ما يمكن معه بيع هذه السلعة ليس لاهل امريكا وحدهم بل لكل من يسمع ويرى من أهل عالمنا بأسره •• ألم يبع لنا الغرب من قبل « روبن هود » و « الفرسان الثلاثة » •• وأهل الحروب الصليبيه ؟ •

## كلمات مضيئة

- **الحياة ماساة للذي يشعر ، ومهزلة للذي يفكر ، وحلوة للذي لا يشعر ولا يفكر ••**
- **بسمة الام شعاع يضيء للكبار والصغار وهي الدفء الذي يشع فيذيب الجليد ••**
- **بقدر تعرفك على طبائع الناس تعيش سعيدا في الحياة ••**
- **تب قبل موتك بيوم •• ولما كنت لا تعرف هذا اليوم فكن تائبا دوما •**
- **ثق بنفسك لكي تثق بغيرك ويثق بك غيرك**
- **السلاحف اكثر خبرة بالطرق من الارانب •••**
- **اذا احسنت القول فاحسن العمل لتجمع بذلك بين فرية اللسان وفضيلة الاحسان ••**
- **كتمان السر يورث السلام وافشاؤه يورث الندامة ••**
- **امر ما في أحزان يومنا ذكرى افراح امسنا ••**

# الـــرحيـــل

شعر: كمـال نشـأت



لتمـض ..
فهذا أوان الرحيــل
وقد يبس الحـلم حتى تحجـر
وحتى القناديل .. ما عدت تلقى ضياها
تموت .. وتحيا ..
وما كنت الا القرابين في مذبح العابثين
أمـا زلت طفـلا ؟
لتمــض ..
فان الحياة تنادي الشجاعة فينا
وكل البــلاد بلادك ..
والوطن المرتجي ..
كل ارض تعانق فيها الكرامة ..
وتلقى الســلامة ..
ففـيم المقام ؟..
وأنت الغريب بأرضك تنزف جرح الاباء
وفـيم المقـام ؟..
ولم تضق الارض يومـا
وكسـرة خـبز
وجرعـة مـاء
معاشـك ...
وفـيم المقـام ؟
وما كنت الا الضحية بين نيوب الضباع
ولؤم الطـوايا
ولم يبـق في العمر الا بقايا
لتمـض ..
فهذا أوان الرحيــل

محمد جابر الأنصاري



# الصحفي عندما يكون قاصاً

## دراسة في مجموعة «السيد» لعلي سيار

- يتركز البعد الاجتماعي للقصص في تصوير القطاع الوظيفي ونماذجه الاجتماعية
- أقاصيص واقعية تحليلية .. بنهايات «ميلودرامية»
- التحدي .. اكبر حافز يحرك الشخصيات القصصية



يبدأ قصصه في حالات عديدة من نهايتها ··· نهايتها الدراماتيكية الصارخة · قصة «المعركة» تبدأ هكذا : «بوسعود كذاب ·· بوسعود كذاب ·· سفينتي لم تغرق ·· انها راسية في عرض البحر تنتظرني هناك ··» ·· ثلاثون سنة ظل يقولها دون أن يكل لسانه (وهو مقيم في مستشفى الامراض العقلية) ·· أمس فقط سكت صوته ·· بعد أن قالها للمرة الاخيرة ·· لقد مات بو محمد وهو يحاول أن يقنع الناس بأن سفينته لم تغرق ·· وان بوسعود كذاب ··» ثم يعود لسرد القصة من أولها ·

وأقصوصة «في يدي جماجم» يستهلها بهذا المطلع : «أنا لست مجنوناً ·· وأقسم لكم بالله العظيم على ذلك ·· لست مجنونا رغم وجودي في مستشفى الامـراض العقلية ·· لقد جرجروني الى هنا وأنا اكثر ما أكون عقلا واتزانا ··· ولكن لماذا أبدأ القصة من نهايتها ؟»

وبالتكنيك القصصي ذاته تبدأ قصة «السيد» : ··· في هذا اليوم سأروي لكم قصتي وأنا قابع في ركن مظلم رطب من أركان الزنزانة رقم ١٤٧ من السجن الـذي يجثم على أطراف المدينة اللامعة ·· المدينة التي تحتفلون فيها هذا اليوم بعيد الام ··· ولكن لماذا أبدأ القصة من آخرها ؟ ذات يوم ···» ·· الخ · وينطبق ذلك ايضا على أقصوصة «سأطردك يا عبد السلام» التي تبدأ من مشهد النهاية ·

### واقعية ·· وواقعية

وكما نرى فانها نهايات محزنة ··· الجنون أو السجن ·· مما يعطي الانطباع لاول وهلة ان الكاتب يستوحي أجواء المبالغة الرومانسية على خطى المنفلوطي وجبران · ولكن سيدهش أدباؤنا الواقعيون الشباب في الخليج اذا قلنا ان علي سيار في أقاصيصه هذه واقعي بالمعنى الفني الدقيق للواقعية أكثر مما يتصورون ·· وان ريشته في حالات متعددة أبرع من ريشهم من حيث التقاطها ورسمها للتفاصيل الحياتية ضمن عمليات البناء القصصي والسرد والحبك ·· أما هذه النهايات الصارخة فلا تعبـر عن أجواء الاقاصيص ، ويبدو ان الكاتب لجا اليها على طريقة تكنيك «الفلاش باك» ، أي الابتدام بلقطة النهاية ـ تشويقا للقارىء وجذبا لانفاسه ـ ثم العودة الى اضاءة الخلفيات عبر دهاليز الذاكرة ، وهي طريقة شاعت لفترة في الفن السينمائي واتحفتنا ·سة الكاميرا السينمائية بلقطات كثيرة ، مشوقة ولاهثة ومخيفة لنهايات من هذا القبيل ·

علي سيار

السيل

قصص قصيرة

ولكنا اذا مررنا بهذه المقدمات أو بالاخرى النهايات التسويقية ذات النكهة الصحفية ـ التي يصيب بعضها ويخفق البعض الآخر من الناحية القصصية الفنية ـ وانتقلنا الى داخلية العمل القصصي ذاته نجد ان الكاتب يتمتع بموهبة » واقعية « متطورة في الوصف والتطوير ونقل الصراع النفسي · والحقيقة ان « الواقعية »

اصبحت في الفترة الاخيرة كلمة مبتذلة لكثرة الافراط في استخدامها من قبل خصومها ودعاتها على حد سواء · والواقعية ـ حتى في اطارها النقدي والعلمي ـ تعني أشياء كثيرة ومدارس متعددة · وما يهمنا في هذا السياق التمييز بين نوعين رئيسيين منها : الواقعية «الفنية» التي نشأت على يد عملاق القصة القصيرة ، الكاتب الفرنسي « جي دي موباسان » الذي أعطى فن القصة القصيرة ملامحه « الكلاسيكية » النموذجية في الادب العالمي ، وجعل من القصة القصيرة وحدة فنية متماسكة دقيقة في تركيبها الحدثي وتفصيلياتها الجزئية المنتقاة باحكام ودقة ضمن خطة مرسومة بعناية من البداية للنهاية ، وتطوير متتابع المراحل ، مترابط الحلقات · وهذه الواقعية الفنية تختار من الحياة أي موضوع ينصهر في تجربة الكاتب دون « التزام » بقضايا اجتماعية محددة مما حدا بنقاد الواقعية الاجتماعية الملتزمة الى وصمها بانها « واقعية برجوازية » بخلاف واقعيتهم هم ـ الواقعية الاجتماعية ـ التي لا تكتفي بالتزام الاسلوب الفني الواقعي لتصوير الحياة ، بل تختار منها قضايا اجتماعية بعينها تعالجها وتركز عليها طبقا للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع · وهذه الواقعية الاجتماعية يعتبر من أبرز أعلامها « مكسيم جوركي » الذي تعد قصته « الام » خير نموذج لها ·

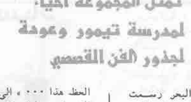
## هموم دون الحاح

وقد انتقل الى الادب تأثير المدرسة « الموباسانية » في العشرينات على يد « محمود تيمور » ثم تطورت مع الزمن على يد « توفيق يوسف عواد » صاحب « الرغيف » و « الصبي الاعرج » ـ وفي الحقيقة يمكن اعتبار قصص « عواد » نقطة التقاء الواقعيتين الفنية والاجتماعية · غير ان أبرز تأثير للواقعية الاجتماعية جاء الى أدبنا العربي عن طريق نقد الناقد اللبناني « عمر فاخوري » صاحب « أديب في السوق » بمطلع الاربعينات ، أما خير نموذج لها في القصة فرواية « الارض » لعبد الرحمن الشرقاوي الصادرة عام ١٩٥٤ ·

ويبدو ان أقاصيص علي سيار تندرج تحت مظلة أدب محمود تيمور أي انها اكثر التصاقا بمدرسة الواقعية الفنية ، المدرسة الموباسانية ، وليس من الضروري أن يكون قد تأثر بتيمور مباشرة ، بل ربما انتقل اليه التأثير من مدرسة القصة المصرية السائدة في العالم العربي خلال الفترات الادبية السابقة · وقولنا انه متأثر بالواقعية الفنية لا يعني خلو أدبه من هموم اجتماعية ـ فليس هناك حد فاصل قاطع بين المدارس الادبية ـ ولكن همومه تأتي مندرجة ضمن عمله الفني ولا تأخذ طابع الالحاح أو « القضية المحورية » كما في اقاصيص محمد عبد الملك مثلا · ( راجع مجلة الدوحة عدد فبراير ١٩٧٦ ) ·

## معركة بحر

في قصة « المعركة » ـ وهي قصة صراع بين اثنين من نواخذة البحر أي الربابنة المشتغلين بصيد اللؤلؤ حيث يستقل بومحمد للعثور على لؤلؤة كبيرة ـ دانة ـ في حجم اللؤلؤة التي حصل غريمه بوسعود عليها وتحدى الجميع علنا أن يحصلوا على واحده مثلها ـ في هذه القصة تلتقي بلقطات هي من صميم التصوير الواقعي كهذا التصوير لمشهد السفينة والرجال والبحار في لحظات تكون العقدة القصصية التي متلقي بالربان بو محمد في مهلكة المنافسة المجنونة : « سفينة مدهونة صقيلة ··



# تمثل المجموعة احياء لمدرسة تيمور وعودة لجذور الفن القصصي

خطوطها الملونة التي تزحف على حافة البحر رسمت بعناية فائقة ·· ورائحة الخشب المتشبع بماء البحر داخل السفينة تنفذ الى خياشيم البحارة ··· والبحر هادىء راكد كمقل رجل لم يستيقظ بعد ·· الافق البعيد هو الخط الوهمي الوحيد الذي تصطدم به العين خارج حدود السفينة · والقلوع البيضاء ساكنة هي الاخرى فوق سواريها ·· كل شيء يبدو راكدا خارج السفينة وداخلها ·· الشيء الوحيد الذي يتحرك هو عقل بو محمد ·

ــ كيف أحصل على اللؤلؤة الكبيرة البراقة ؟ كيف أتحدى بوسعود الذي وقف وسط الناس قبل أيام في السوق ليعلن ان أحدا لا يمكن أن يصطاد جوهرة في حجم الجوهرة التي أصطادها ·· نعم ·· كيف أحصل على ذلك ؟

« السفينة تسير ·· وادعة صامتة ·· والبحارة يستلقون بظهورهم العارية على الالواح اللزجة ·· وفي ذهن كل منهم حلم صغير بالعودة الى الوطن » واحتضان الاحبة من جديد ·· والاستحمام بالماء العذب · بو محمد هو الوحيد الذي لا يفكر في العودة الى الوطن ولا في احتضان الاحبة ·· تلك أشياء لم تعد تثيره ·· بوسعود فقط هو الذي يثيره ··· »

ومع تدرج القصة تمر علينا مشاهد « وثائقية » عن تقاليد الغوص وعاداته لا بطريقة الحشو والاضافات الزائدة ــ فذلك عيب فني لا يقع فيه كاتبنا ــ وانما ضمن سياق النمو العضوي للقصة ·

«وللبحر قانون ·· فأن تسبق سفينتك سفينة شخص آخر في البحر ليس شيئا عاديا يمر به الناس دون أن ينبر رموش عيونهم ·· انه حدث كبير في تاريخ الربابنة والسفن ·· لا ينتهي الحديث عنه بين البحارة ·· سواء كانوا على أمواج البحر ·· أم في الحلقات الصغيرة التي يؤلفونها بعد عودتهم الى اليابسة ··· »

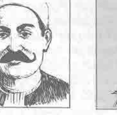
هذا تقليد ثابت من تقاليد الغوص ، واليك تقليدا آخر : « سفينة بوسعود تدخل الميناء ·· على ساريتها علم أسود ·· دليل وجود شخص ميت على ظهرها ·· الناس في البلد يتكومون على الساحل ·· من يكون سيء الحظ هذا ··· » الى غير ذلك من تقاليد الغوص وعاداته التي نمر بها في قصة « المعركة » وهي تتدرج حدثيا ونفسيا باتجاه نهايتها المرسومة · وعندما يبدأ السباق بين السفينتين بل بين الربانين ينقل الينا الكاتب حركية الصراع من خلال هذه الصورة المتوترة التي هي على على نقيض الصورة الاولى للسفينة في سيرها الهادىء في البداية : « الرجال الذين كانوا يستلقون بظهورهم العارية السمراء على الواح السفينة لذعتهم نار التحدي التي شبت بين الاثنين ·· فقاموا من أماكنهم يشدون الحبال · سواعدهم السمراء هي الشيء الوحيد الذي يعول عليه في مناسبة كهذه ·· حناجرهم تطلق الاهازيج الحماسية يثيرون بها حتى ذرات الماء الساكن ·· أرجلهم ثابتة فوق الالواح اللزجة ·· وبومحمد ــ الربان ــ في مكانه عيونه كعيون صقر يوشك أن ينقض على فريسته ·»

## موسيقى خارجيه وداخليه

وتمثل حركة الامواج في القصة نوعا من الموسيقى الخلفية التي تتصاعد من الهدوء الى الصخب مع تدرج الاحداث الى نهايتها المجنونة المفجعة لحظة غرق سفينة بومحمد : ففي البداية ثمة صمت مطبق « البحر هادىء راكد كمقل رجل لم يستيقظ بعد » ثم بعد ارتفاع حدة السباق البحري قليلا : « يبدو من بعيد شيء جديد ·· عيون بومحمد لا تخطىء أبدا ·· صفحة البحر هناك تتغير ·· انها ليست كالمرآة التي تنزلق عليها العين · » وبعد برهة من تطوير الحدث : « الريح الخفيفة تشتد ··



جبران



المنفلوطي


الشرقاوي


جوركي

الامواج الصغيرة الراقصة تحت السفينتين تتحول الى سياط ·· » وبعدها : « الامواج الخفيفة الراقصة تحولت الى تلال صغيرة ·· ولكنها كافية لتثير الرعب في البحارة ·· » ومع اقتراب النهاية : « الامواج التي تشبه التلال تحولت الى شيء شبيه بالجبال ··· والبحر يبدو هيجانه وكأنه محمول على ظهور العفاريت ··· »

هكذا « التطوير » في حركة البحر كانت ترافقه زيادة في عناد الربان على مواصلة الابحار حتى النهاية مهما كلف الامر ، وهكذا كانت هناك حركتان متناميتان ومتزامنتان : الحركة الخارجية للبحر والعاصفة والسفينة والحركة الداخلية لنفسية الربان العنيد الذي يريد تحدي غريمة الربان الاخر ، وقد من نمو الحالتين في مراحل متتابعة متصاعدة ــ بشكل طبيعي وواقعي ومقنع ــ حتى وصل الذروة · ان هذه القدرة على « تطوير » الحدث بصبر ودأب من المميزات البارزة في اقاصيص علي سيار ، غير أن المحير في بعض هذه الاقاصيص هو أن هذا التطوير الواقعي المتدرج ينتهي بنهاية « مليودرامية » مبالغ فيها · فهذا الربان بعد حادثة السباق المخفق يعيش مجنونا طوالى ثلاثين عاما ثم يموت · ولكنا نعرف ان الربابنة الخليجيين من عنصر أصلب عودا وأنهم يتجاوزون أزمات أكبر من هذه · وربما أقام الكاتب أقصوصته هذه على أساس حكاية شعبية متداولة عن تاريخ الغوص · ولكن حتى لو جن أحد الربابنة بالفعل ــ تاريخيا ــ فلابد ان تكون ثمة أسباب أخرى غير واردة في قصة « المعركة » ، هذه القصة الجيدة التي لم تضعف فيها غير نهايتها المفتعلة ·

## هل كان غير ملتزم ؟

وثمة فارق يجدر تسجيله : وهو أن الادباء الشباب اليوم عندما يكتبون عن حياة البحر والغوص يركزون على كدح البحارة الفقراء وشقائهم ، أما علي سيار ــ وهو أديب مخضرم بين جيلين ــ فقد اهتم في هذه الاقصوصة التي كتبها قبل اكثر من عشر سنوات بالجانب السيكولوجي لفرد واحد هو الربان ومدى تأثير عامل التحدي على شخصيته وتصرفه ومصيره · وهذا هو الفارق بين الواقعية الاجتماعية والواقعية الفنية الكلاسيكية · الاولى تهتم بظاهرة الصراع الاجتماعي ككل وترصد حركته حتى من خلال نماذجها الفردية ، أما الثانية ــ التي سار على نهجها كاتبنا ــ فتهتم بالظواهر الانسانية الفردية في حد ذاتها كذلك التحدي المفجع بين ربان وربان ، أو حسب تعبير الكاتب : « ··· واهتزازات معركة التحدي ترسم خيالاتها وخيوطها في رأس الرجلين المتنافسين » ·· ولو قرأ أحد دعاة الواقعية الاجتماعية الملتزمة هذه العبارة لقال : أنظروا ·· ان المعركة تدور بخيالاتها في رأس رجلين ، لا على أرضية الواقع الاجتماعي بعقانتها بين جماعتين ··

ولكن هل كان علي سيار بعيدا حقا عن الواقع الاجتماعي ؟ ليس صحيحا · ففي الاقصوصتين التاليتين « عشرة دنانير » و « سأطردك ياعبد السلام » نجد معالجة فنية ونفسية على قدر من النضج لنماذج بشرية اجتماعية ضمن الكادر الاداري البيروقراطي · ان البيروقراطية كما هو معلوم داء وبيل في المجتمعات النامية لان هذه المجتمعات تعتمد على أجهزتها الادارية في كل شيء تقريبا ، فان صلحت هذه الاجهزة صلح الحال ، والا فهي البيروقراطية بأدوائها المعروفة · في « حكاية عشرة دنانير » نرى اغراء « الرشوة » يتهدد أخلاقية موظف شريف · ولكنه يقاومه بعنف وينتصر عليه · ولكننا نكتشف ان ذلك الاغراء قد تسلل الى موظف آخر ورفعه الى مستوى رفيع ، وان هذا الموظف المرتشي « ينصح » أصحاب المعاملات بتقديم الرشوة لزميله الذي لم يتلوث بعد ·· والاقصوصة مكثفة ، سريعة النبض ، تحفل بحركة شعورية داخلية تمثل انفعال الموظف الشريف عندما يقدم اليه أحدهم مظروفا يحوي عشرة دنانير أمام عيون المراجعين ··· « هذه العيون تحولت الى جمر يلسعني ·· كل عين جمرة ·· والعيون كثيرة ·· والجمر الاحمر يلسعني حتى أكاد أصرخ ·· وصوتي مخنوق كأنما وضع على شفتي قفل ثقيل ·· ولكن الصراخ يعلو ·· بداخلي فقط ·· وافتح فمي أتلمس نسمة هواء أقذف بها الى رئتي ·· هؤلاء الناس ·· هذه العيون ·· هؤلاء لايمكنهم أن يكونوا تماثيل من الشمع لكي لايدركوا معنى العشرة دنانير ·· وهذه العيون لايمكن أن تكون عيونا من زجاج لكي لا نرى ·· أنا فقط وحدي الذي تحول الى تمثال من الشمع بعين زجاجية ·· أنا وحدي فقط الضائع وسط العيون الساخرة ·· وسط الجمر الاحمر ·· أنا عريان ·· لا شيء يستر جسمي ·· والرجل الواقف في الطابور هو الآخر لا يمكن ان يكون تمثالا من الشمع ( يقصد الرجل الذى دفع له الرشوة ) ·· ابتسامته اللزجة ما زالت تتدلى فوق شفتيه ·· عيناه هو الاخر جمر أحمر ·· »

وفي النهاية ينادي دافع الرشوة ويبهدله أمام الحضور

# الأسلوب يمثل «المنطقة المشتركة» بين القصة والصحافة

ولكن هذا الرجل يتملل بأن زميله الموظف الكبير هو الذي نصحه بدفع المبلغ له ·· وسرعان ما نكتشف الشخصية الحقيقية لذلك « الموظف الكبير » : ·· كان زميلي في العمل ·· التحق بالوزارة بعدي بأسبوعين ·· كان يجلس هنا قريبا مني ·· كنا نسميه « ذو اللحية المتوفة » ·· ولكنه لم يزعل قط من التسمية ·· كان من النوع الذي لا يغضبه ولا يثيره شيء ·· بل كان يتودد الينا اكثر واكثر كلما اشتدت سخريتنا من لحيته المتوفة ·· ولكن شيئا واحدا كان يثيرنا نحن فيه ·· ذلك هو محاولته التطلع الى أوراقنا والتفتيش في أدراجنا ·· ثم ·· ثم قفز في سلم الوظيفة فاصبح من الناس( الى فوق ) ·· مكتب ضخم ·· وابهة ·· وكراسي خضراء وحمراء ·· ولوحة كبيرة يعلقها على باب مكتبه ··· لقد أصبح رئيس قسم ·· انه الآن فوق ·· فوق قمة جبل اسمه النفاق ·· » أيا كان الامر فان هذه الاقصوصة تنتهي بانتصار الفضيلة ، حيث يبقى الموظف الشريف على شرفه · والمهم أن هذا الحل « المثالي » جاء مقنعا نتيجة الحبك النفسي والفني الموفق الذي قام عليه بناء الاقصوصة ·

غير ان الواقع يفرض ذاته في الاقصوصة التالية · فقد عاش موظفان صديقان عيشة الجد والكفاف ردحا من الزمن · وكان يقوم بينهما رابط معنوي وثيق · غير ان أحدهما يرتقي الى منصب وكيل وزارة لقرابته ، وفي يوم من الايام يتحتم عليه ــ اداريا ــ أن يوقع قرار فصل صديقه القديم لعدم الحاجة اليه ·· فهل يوقعه أم لا ؟ ·· « عبد السلام ·· ماذا يعني عبد السلام بالنسبة لي ؟ مجرد موظف بسيط ·· يقبض راتبه آخر كل شهر دون أن أعرف أنا متى قبضه وكيف سينفقه ·· هكذا يظن الناس ·· كل الناس ·· المحيطون بي والبعيدون عني ·· ولكن الامر غير ذلك ·· ان عبدالسلام في نظري شيء آخر ·· انه مطور من تاريخي ·· ترى أية عدالة في أن اوقع أنا بالذات قرار فصل عبد السلام من الوزارة ·· »

وتتطور القصة على خط الصراع بين الانتماء القديم والانتماء الجديد : الانتماء القديم ، بانسانيته البسيطة القائمة على الصداقة والوفاء و « العيش والملح » ، والانتماء الجديد المصلحي المرتبط بالوظيفة والتزاماتها· هي ظاهرة قديمة متجدده تتكرر أمامنا في مجتمعاتنا · هل يبتعد الانسان عن محيطه القديم واصدقائه وقناعاته ومبادئه عندما يصبح موظفا كبيرا ؟ لماذا ؟ ماذا يبقى من قيمته كانسان ؟ ألا يمكن أن يكون ذلك الموظف الكبير مع احتفاظه بانتمائه الانساني الاصيل ؟ الملاحظ ان هذا الجمع في عصرنا لم يعد ممكنا في أغلب الاحوال ، للاسف · ويصور لنا الكاتب هذه الازمة الاخلاقية واضعا يده على الجرح معترفا في نهاية المطاف بما هو واقع : « أية سخرية في أن أوقع أنا بالذات على هذه الورقة اللعينة ؟ ماذا يقول عبد السلام عني عندما يتسلم خطاب الاستغناء وفي ذيله توقيع صديق يخون العيش والملح ؟ لن أوقع هذه الورقة ·· ابدا لن أوقع ·· لن أوقع ·· انها جريمة أن أسلب عبد السلام حق الحياة ··· ومع ذلك فأنا لا املك الا أن أطرد عبد السلام ·· لا املك غير ذلك » هكذا تنتهي القصة · هل يستطيع أحد ان يعترض على واقعية النهاية ؟ أليس هذا ما يحدث لانساننا عندما يصعد السلم ؟

## أزمة القرار الاخلاقى

والطريف في هذه الاقاصيص ان الكاتب يضعنا في خضم أزمة اتخاذ « القرار الاخلاقى » من الداخل ·· انه

### الحقيقـة

قال الامريكي لصديقه : يحق لي أن افخر بوطنيتي ·· لانني ادفع

ضريبة الدخل للدولة دفعة واحدة كل عام ··

ــ لكن القانون يسمح بالدفع على اقساط ··

ــ هذا صحيح ·· ولكن قلبي ·· كيف اجعله يتمزق أربع مرات في السنة ··



سليم اللـــوزي



المازني

يفتح لنا باب المشاركة ـ بما يعطيه من تفاصيل وجدانية حية ـ في عملية المعاناة النفسية والصراع بحيث يصل بنا الى النهاية الحتمية للقرار ـ سلبا أو ايجابيا ـ ونحن على قناعة بالنتيجة من خلال انفعالنا بالحدث ٠ وهذه الخاصية تكاد تختفي من أدبنا الجديد بسبب غلبة الوعظية الاخلاقية أو السياسية من ناحية وسيطرة الواقعية الوصفية « الفوتوغرافية » للظواهر الخارجية من ناحية أخرى ٠ ان علي سيار « ملتزم » بالناحية الاخلاقية ومدلولاتها الاجتماعية ولكن من خلال بناء فني سيكولوجي محكم في أغلب الاحوال ٠ وهذا ما ينقذ أقاصيصه من الوعظية أو رفع الشعارات ٠ وأفضل نموذج قدمه لنا الكاتب على ذلك قصة « السيد » التي وضع عنوانها على المجموعة القصصية كلها وكأنه يوحي لقارئه بأن هذه القصة أحسن ما عنده ٠ وهو ايحاء صحيح ٠ وتتلخص القصة في اضطرار صبي صغير الى العمل خادما بسبب وقوع الطلاق بين أبيه وأمه بقرار جائر من الاب الذي أهمل صغيره وتركه هو وأمه لمصيرهما دون اعالة ٠ وبعد ان يكبر الصبي يفصل من الخدمة في المنزل الذى التحق به ويضطر للبحث عن عمل آخر مدة طويلة الى أن تسلمته عصابة تهريب وتدخله في نطاق عملها السري بالتدريج حتى يصبح عضوا مهما فيها ٠ ويتدخل العامل الاخلاقي في النهاية ليضع هذا الانسان وهو في الخامسة والعشرين من عمره في السجن ٠ وهذا التخليص لا يقول شيئا عن القصة من الناحية الفنية ٠ وربما أمكنني نقل ما فيها من روح للقارىء بالاشارة الى ان الشاب السجين يتذكر قصته كلها في يوم عيد الام وهو يطل من الزنزانة على المدينة المتلألئة المحتفلة بالعيد ثم تتوالى الاحداث بشكل شائق ننسى فيها العيد ومعناه الى ان نعود في النهاية مع الشاب في سجنه ، وعندها نكتشف بانفسنا الرسالة التي قصدها الكاتب : اذا كنتم تريدون أن تحتفلوا بعيد الام في مجتمعاتكم فافعلوا شيئا لايقاف الطلاق الذي لا مبرر له اخلاقيا ودينيا فهذا أفضل تكريم للام ولمستقبل الاسرة ٠ ولكن هذا المعنى لا يلقيه علينا الكاتب كواعظ ، بل يدعه ينمو داخل نفوسنا شيئا فشيئا من خلال تطوير القصة بشكل عفوي حتى يتضخم في نفوسنا في النهاية وكأننا نحن الذين اكتشفناه ، بعد ان ننشغل عنه طويلا بالتشويق الحدثي مع تتابع نبضات الحبكة القصصية أما أجمل مقطع في القصة فهو هذا المشهد المؤثر الذي يصور تحطم مستقبل أسرة صغيرة بألم انساني ودون مواعظ : « يوم سبت أسود دخل أبي الى البيت وكان الوقت ظهرا ٠٠ قال لامي في برود عجيب :

ـ اليوم يجب أن ينتهي كل شيء ٠

ولم أدرك ساعتها معنى لما يقوله أبي ٠ فقد كنت آنذاك في العاشرة من عمري ٠٠ ولكنني نظرت في وجه أبي استنجد بها ٠٠ لاول مرة أعرف معنى الالم في وجه أمي ٠٠ رأيت وجهها يتقلص ٠٠ وشفتيها ترفان ومناخيرها تهتز ٠٠ ودمعة حبيسة تكاد أن تنطلق فى مآقيها ٠٠ وشعرت ان عاصفة على وشك أن تهب ٠٠ عاصفة تختلف عن تلك العواصف التي كثيرا ما كانت تنتهي في حينها ٠٠ أو بعد يومين ٠٠ أو اسبوعين على الاكثر ٠٠ وبشعوري الساذج الخائف ارتميت على صدر أمى وأنا اتشبث بها من شيء مجهول ٠٠ واحتضنتني في عنف كأنما هي الاخرى تتعلق بي خوفا من شيء مبهم مجهول ٠٠ وفي غمرة أحاسيس الصغيرة الخائفة سمعت أمي تقول لابي في صوت ضعيف مهزوز :

ـ ولكن هذا الصغير ٠٠ و٠٠٠

ولم تستطع أن تكمل ٠٠ فلقد شرقت بدموعها ٠٠ ومرت ساعات قليلة ثم وجدت نفسي أمسك بيد أمي وأخرج معها من البيت ٠٠ وكانت تلك آخر مرة أرى فيها أبى » بلا شك ان هذه السطور تجسد ببراعة مشهدا متكررا في حياة البشرية وبتعاطف شعوري يلمس أوتار النفس الداخلية ٠

ولكن لكل جواد كبوة ٠ ولقد كبا القلم بكاتبنا مرتين في أقصوصة « في يدي جماجم » وأقصوصة « شمس لا تشرق كل يوم » ٠ الاقصوصة الاولى من بدايتها الى نهايتها تركيب « ميلودرامي » رومانسي ينضح بالمبالغة واصطناع جو الغرابة والمأساة ٠ وكأن الكاتب استهوته صورة طبيب شاب يصبح مجنونا بعد تخرجه وعودته الى وطنه ، فيضع في يده جماجم وعظاما ويتركه هائما بين الناس في الطرقات حتى تكتفه الشرطة ، أما سبب الكارثة فهو اخفاقه في علاج أمه الذي انتظرته ليعود ويعالجها وكانت تكرر دائما « غدا تعود الي طبيبا » ٠ وتلاحظ ان هذا الشاب انقطع عن الاتصال بأسرته سبع سنين حتى بالرسائل وهذا غير معقول ٠ كما ان أسرته أصبحت أثناء دراسته من سكنة القصور ومع هذا لم تعالج الام ٠ والغريب ان الطبيب الشاب يعالج أمه بعد فوات الاوان مع ان مرضها ليس من اختصاصه وهذا ما لا يفعله أي طبيب تحت أية ظروف ٠ ولكن يبدو ان النهاية الميلودرامية

# لا تنحصر قيمة المجموعة في مدلولها التاريخي وحده فقيمتها الفنية باقية

في ذهن الكاتب ـ والمقررة سلفا ـ هي التي سببت كل تلك الهفوات القصصية • واذا كانت النهاية هي التي فرضت نفسها على هذه الاقصوصة ، فيبدو ان العنوان المثير « شمس لا تشرق كل يوم » قد فرض معنـــاه على الاقصوصة التالية ، فهذا العنوان هو أجمل ما في القصة ، أما القصة ذاتها فلا تحقق التوازن بين بنائها الفني غير المترابط وبين المغزى الوعظي الذي تنتهي اليه • وليس هناك من علاقة ضرورية بين رجل يطلق امرأة قبيحة فرضت عليه وبين توبته عن طـــريق الخطيئة بعد اكتشـــافه ان صاحبته القديمة في هذا الدرب قد تزوجت وعادت الى رشدها •

ان هاتين الاقصوصتين هما أضعف اقاصيص المجموعة الثمان • تبقى « السلالم » وهي عرض بارع لشـــامن انسان عاطل عن عمل يحمل شهادة ويقضي عمـــره بحثا عن وظيفة الى أن يجدها • وان كانت نهايتها المضغوطة ليست متناسبة تماما مع « التعبئـــة النفســـية » التي تسبقها أثناء عملية البحث •

وفي الاقصوصة الاخيرة « المأزق » يضع الكاتب يده على خصلة غريبة موجودة في مجتمعاتنا وهي ان النـــاس يتهجمون على الفرد ما دام طيبا أو خائفا أو مترددا ، ولكن عندما يستقوي ويتنمر ويقرر تحديهم ، فان المســـألة تختلف : « التحدي •• لا شيء يعادل التحدي •• التحدي هو قدره الذي يجب أن يتسلح به •• هذا عالم مفتـــون بالقوة •• » وفعلا يتغير الوضع بنظرات احتقار متحدية صلبة ثابتة لا اكثر • غير ان نهاية القصة لا تخلو بعض الشيء من « تكبير » كاريكاتوري لتأثير التحدي ••

## الخاصية الصحفية

ونذكر للكاتب ، كصفة عامة لاسلوب ، قـــدرته على تكثيف مشهد كامل أو معنى واسع في صورة موجزة مكثفة تغني عن تفصيلات كثيرة • ان هذه خاصية مهمة لـــدى اي كاتب فني ، لان أية عبارات زائدة أو ليست في محلها تماما تخل بالبناء الادبي وتضعف من تأثيره ووقعه • تأمل هذه التعبيرات مثلا : « الاهازيج الحماسية يثيرون بها حتى ذرات الماء الساكن •• » و « السفينتان تسيران في خفة كراقصتي باليه » و « الامواج تصطدم بالسفينة ككلاب يطحنها الجوع » و « انه الان فوق قمة جبل اسمه النفاق » و « كل شيء فيها تغير •• أصبحت امرأة تثير حتى الملائكة » و « انها جاهلة •• أجهل من البقرة التى نشرب حليبها كل يوم •• شرسة أشرس من كلب الجيران » و « أشعر بكل ذرة في جسمي تتواثب كفقاعات المياه الغـــازية » و « هذا الرجل الذي يدب بكرشه الابله كجاموسة صيد بين المكاتب » ••• الخ •

ان هذا الاسلوب التصويري المكثف الدقيق الذي يصطاد اللمحات ويكبرها كما يفعل رسام الكاريكاتير هو « المنطقة المشتركة » بين الكتابة القصصية والكتابة الصحفية • ولقد عرفنا الاستاذ علي سيار صحفيا شائق الكلمة ، بارع العرض ، قادرا على الاثـــارة منذ أن أصـــدر صحيفة « القافلة » بالبحرين في الخمســـينات ، مرورا بعملـــه الصحفي في الكويت ، وصولا الى صحيفته الحالية الممتعة « صدى الاسبوع » واذا عرف السبب بطل العجب : ان شخصية القصاص تختفي تحت رداء الصحفي لتجعل من مـــادته الصحفية شيئا حافلا بذلك التشويق والاثـــارة والامتاع • والحقيقة ان الترافق بين شخصية القـــاص وشخصية الصحفي ملحوظ لدى عدد من كتابنا الصحفيين العرب الناجحين مثل المرحوم عبد القادر المازني واحسان عبد القدوس ، وسليم اللوزي ، وغادة السمان • ولكن

### اصـــيل

**التقى صديقان بعد فراق طويـــل وكان احدهما قد اصاب ثروة كبيرة فقال له الاخر :**

**ـ فاكر من عشر سنين لما جبيت استلف منك خمسة جنيه ولا رضيتش تديني ••**

**ـ ايوه فاكر ••**

**ـ اديك يا عم بقيت راجل غـــني تقدر تسلفني دلوقتي :**

**ـ هو انا من اللي الفـــلوس تغيرهم ؟••**



في التليفون

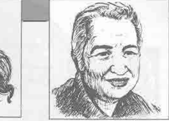
بالطبع مازلت أحبك ولكن .. من أنت



بدون تعليق



ـ الدنياصر .. تيجي نقلع شله .. ؟



احسان



غاده السمان

اي خيار كان الافضل : بقاؤهم في حقل القصة أو احترافهم الصحافة ؟ ليس من الضروري التضحية بخيار في سبيل الآخر ولكن المهم عودتهم لحقل القصة بين وقت وآخر كلما ضاق العمل الصحفي بخيالهم الروائي ، وهذا ما نتمنى ان يفعله علي سيار بعد ان كشف لنا عن هذه الموهبة القصصية ..

## قيمة فنية

واعتقد ان ناشر كتابه لم يكن منصفا عندما قال عنه : « .. ان القيمة التاريخية لهذه المجموعة هي التي الحت علينا ضرورة اصدارها بعد مرور أحد عشر عـاما على كتابتها » . مما يوحي بأنها لا تتمتع بقيمة ذاتية من الفن تضعها في مستوى المجموعات الجـديدة التي يصدرها الشباب . هذا ايحام ـ ان صح ـ خاطيء تمـاما . ان المجموعة تتمتع في نظري بقيمة فنية باقيـة في الادب الخليجي وليست مجرد « خانة تملأ تاريخ القصة القصيرة » وهي افضل بلا جـدال من بعض المجمـوعات السريالية « الادونيسية » والواقعية الفوتوغرافية .. ! لقد وفر لنا علي سيار محطة استراحة بمجموعته التي تمثل عـودة لاصول الفن الواضح بعد تلك الدوامة من الخلخلة الفنية والفكرية في بعض تلك المجموعات . ويجب أن نحـذر من الانطباع المضلل بأن كل شيء جديد يأتي من الشباب هو طليعي وابداعي دائما . ولعل الكتاب الخليجيين من جيل علي سيار يعودون الى أوراقهم القديمة التي بعثرها أو حجبها زمن التجارب الصعبة التي مر بها ذلك الجيل ليعطوا بعض الدروس في الفن ـ وفي التواضع أيضا ـ للجيل الشاب الذي يتصور قسم منه انه «اخترع البارود» بما كتب من اشعار وأقاصيص .. فكيانه لن يتأصـل الا بعودته للتجارب التي سبقته .

من هنا الاهمية الخاصة لصدور مجموعة « السيد » .. انها تقيم جسرا من التعارف والتعاطف ووصل ما انقطع بين جيلين في أدب الخليج .. أو هذا ما نأمله .

محمد جابر الانصاري

# افكار باسمة

## محمـــــد عفيفى



### روح الازهار

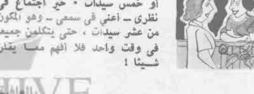


●● يقـول الكاتب الامـريكي وارد بيتشر ان الازهار أجمل الكائنات طرا ، ويعجب كيف أن الله لم يبث فيها الروح • فرحم الله عبدا يظن ان الروح لا توجد الا فى كائن يمكنه ان يقول هذا الكلام الفارغ !

### فن الثرثره



●● لا أحب أن أجلس على مسمع من سيدتين تتحادثان ، ولا حتى ثلاث أو خمس سيدات • خير اجتماع فى نظرى ـ أعني فى سمعى ـ وهو المكون من عشر سيدات ، حتى يتكلمن جميعا فى وقت واحد فلا افهم مـــا يقلن شـــيئا !



### بالعافية

●● تستطيع دائما ان ترغمني على ان اخاف منك ، ولكنك لن تنجح أبدا فى أن ترغمنى على أن أحبك !

### بند ضرورى





●● فى اعتقادى أن عقد الزواج يجب أن يتضمن بندا ينص على سقوط حق الزوجة فى بعض النواحي اذا زاد وزنها عن ثمانين كيلو !

### عالم اليوم

●● اذا نحن اسـتثنينا الادب والفلسفة والموسيقى والاخلاق ، فـان كل شىء يتقدم الى الاحسن فى عـالم اليـوم !

### ايـــذاء

●● الرجل الذى يستمتع بايذاء واهانة الاخرين ، هو رجل مسـكين تعرض فى طفولته لكثير من الاهـانة والايذاء !

### قســوة

●● فى بعض مناطق الهنـد يموت الرجل فيعمـدون الى حـرق زوجته وراءه لكى تكون فى صحبته فى العالم الآخــر • ولست أدرى ما سبب هذه القسوة الشـديدة التى يحبون ان يعاملوا بها الازواج هناك !

### لا نضـمن

●● فى مواجهة الحوادث المتكررة لخطف الطائرات لن يدهشنى أن أرى فى المطار لافتة تقول « الطائرة رقم كذا تطير فى سـاعة كيت ، والشركة لا تضمن متى تهبط الطائرة ولا أين»!

### رحمه الله

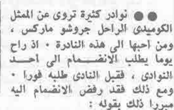
●● رفضت أن اصــدقهم عندما قالوا لى ان فلانا من الناس قد مات • فرجل بهذا الخمول والبلادة ، هل يمكن له أن يموت أكثر مما هو ميت ؟!

### ابخل الناس

●● ابخل الناس هو ذلك الرجل الذى اهدوه عكازا وهو فى غير حاجة اليه ، وحاول أن يبيعه فلم يجد من يشتريه ، فعمد الى كسر سـاقه كي يستخدمه ولا يراه مركونا بغير فائدة !

### نـــادرة





●● نوادر كثيرة تروى عن الممثل الكوميدى الراحل جروشو ماركس ، ومن احبها الي هذه النادرة • اذ راح يوما يطلب الانضـمام الى احـد النوادى ، فقبل النادى طلبه فورا • ومع ذلك فقد رفض الانضمام اليه مبررا ذلك بقوله :

ـ انا أرفض الانتمـاء الى نـــاد يقبل عضوية أمثالى !

# قصيدة الحب والضباب ولندن

شعر : عوض مالك

لنـــدن :
بكل ازدحامها ..
بكل عطرها وليلها وجامها ..
بكل شارع نسير فيه لا نعود ..
.. لابعـــد الحـــدود ..
بكل ما حولي من زحـــام ..
والعابرين في الطريق دون بسمة
ولا ســـلام
بكل افق ليس للضياء فيه من مكان
بكل مطر ينزل كل ان ..
وحلوة رائعة العيون والرداء ..
مرتفع يعانق السماء ..
تسير ربما لموعـــد
وربما تسير وحدها تبحث عـــن
صديق
للحظة عابرة وبعدها الوداع ..
وبعدها يلتهم الطـــريق ..
خطاهمـــا ..
فان تكرر اللقـــاء ..
افترقا وليس للاسماء ..
ولا تحيـــة المســـاء ..
في حياتهم مكان ..
عاجلة من حولنا الاشياء
جارية امامنا شوارع الضياء
وكل درب فيه للنســـاء
وفيه للشـــراب ..
مليـــون باب ..

( ٢ )

بكل ازدحامها ..
بكل عطرها وليلها وجامها ..
يطل وجهك الجميل في زحامها

( ٣ )

ســـويس كوتج :
نقر الطبـــل فطـــار
ذلك الحلم وقد طل النهار
اشعلت ذات العيون الزرق نار
شعرها سال على الكتف ضياء
شعرها حقـــل اشـــتهاء
نحن من نطـــلب معنى ..
في حروف الشعر في صوت حبيب
لو تغـــنى ..
في العيون الزرق ..
في الشعر الطويل ..
في طريق ربما ضيعنا
ربما كان السبيل
ربما الطرق والكاس تطلع
الف موضـــع ..
فيه سحر وســـعادة ..
ان يكن حزنك من فقد حبيب
كل شمس للمغيب
سوف تلقى بعدها احلى واوفى
ان ترد الفـــا ..
ستلقى في طريق العمر الفا ..
مثلما الافاق ملاى بالنجـــوم
هكذا الافاق ملاى بالنساء
فاقطع الليل حديثا وغناء

( ٤ )

رايتها وكنت خارجا لداري
طويـــلة كصـــاري
كنخلة في بلدي البعيـــد
الحـــان للصباح والاحزان ..
تموت حينما تنطلق الالحان ..

( ٥ )

**قادمة من كوبنهاجن :**

من الكونتنت
قادمة كفارس مغامر
يحمل سيفا باتر
حصانه يسابق الرياح ..
قادمة وسيفها عيونها ..
وهذه الجدائل المقصوصة الجميلة
وثقة عميقة تخون من يخونها ..
في صدرها خميـلة ..
صادحة العصفور والصباح ..
طليقة الجنـــاح ..
طليقـــة الجمــاح
قيثارها للحب لو تريد
ان تطفيء الجليــد
تعزف ان تشاء كل الليـل
وصوتها جميـــل ..
من الكونتنت قادمة مغامرة
عصفورة جميـلة مهاجرة
تبحث عن تجارب جديدة
تبحث عن قصيدة
تخطها في دفتر السنين
تظن ان في ترحالها اليقين ..
وروعة الحياة ..
قادمة كفارس مغامر
وحيدة وسيفها عيونها ..
وثقة عميقة تخون من يخونها

( ٦ )

**الهيبيـــيز :**

قال لي :
العمر مرة تعيشه كما تشاء
نعيش كالرجال كالنساء ؟
نفعل ما تريــد ..
نطلق لحيـة ..
نعيش مثل طابع البريد ..
في كل بلد جديد
نعيش عيشة الكفـاف ..
نعيشها ولا نخـاف ..
قد تطلع الشموس او تغيب
ولا اغـادر المكان
حبيبتي بجانبي كأنها قوس قزح
عصفورة لها مــرح ..
تطعمـــني لطعمها ..
وليس من يظلمها ..
ان ذهبت لآخـــر ..
حياتها تعيشها كما تشاء
رائعة في عمرنا النساء
الدفء هـن ..
والشموس والرجـاء ..
حدثني وكان في عيونه اصـرار
يدق لندن الكثيفة الجموع في جدار
لحيتـه ارسلها
وشـعره ارسله
وامـه اهمـلها ..
رايته في البيكادلي ..
واحـدا من عدد كثـيـر ..
يرسم مرة قد يعزف الجيتار
قد يعبـر الانهـار ..



لبـلد بعيـد ..
لانه يعيش مثل طابع البريد ..
من بلد لاخـر ..
قد تطلع الشموس عنده على
المســاء ..
لانه يرى الاشـياء ..
كمـا يشـاء ..

( ٧ )

وجه من السودان :
حينما لا تكتـبي ..
حينما يهجر دربي العطـر من
دون ارادة ..
تذهب الاضواء عن عيني وتجفوني
السـعادة ..
ويصير العمر اشواقا لحرف طيب
منـك ..
يا اروع وجه في بلادي
غربتي تحمل عينيك على ليل
سـهادي ..
وارى وجهـك في كل عمـاره ..
وارى خطوك في كل الشوارع
وارى صوتك في كل لسان ..
وارى شعرك في كل شـعر
وارى ضوءك في كل قمـر
حينما لا تكتـبي ..
كل اوروبا وحانات الشباب
ولياليـنا الجميلة ..
كلها دون خطـاب
دون عصفور جميـل
يعبر الافاق نحـوي ويناديني
باسـمي كل ميـل
ولقد يبكي من الشوق النبيل
فاذا جاء البريـد ..
كانت الساعات عيد ..
.. .. .. .. ..
اكتـبي ..
فخطاباتك عندي ..
مثل امي وابي ..

# يحب بعضهم بعضا

ترجمة وتقديم : د. محمد ابراهيم الشوش

في غمرة حياتهم العامة والخاصة ، يعتقد « الكبار » انهم وحدهم اصحاب الشأن ! ..

هم وحدهم الذين يملكون ابداء الرأي في معضلات الامور .

وهم وحدهم الذين تشغلهم الهموم والمتاعب والتعقيدات .

وهم وحدهم — أولا واخيرا — المسئولون عن ادارة شئون هذا العالم بكل كبيرة فيه وصغيرة !..

هم وحدهم كل هؤلاء !..

ولأن الكبار عادة لا ينظرون الى مواطيء اقدامهم ..

لأن اعينهم في مستوى الارتفاع والنظر .. فهم لا يرون الاطفال !..

لا يرون هذا الحشد الكبير من النباتات البشرية في عمر الزهور ، وفي مثل قامتها .

عالم كامل يشكل جزءا هاما من مساحة العالم الكبير ، المسئول عنه الكبار !..

ومع ذلك لم يخطر هذا السؤال على رأس واحد من هؤلاء الكبار :

● كيف يرانا الصغار . وكيف يفكرون فينا . وكيف يحكمون علينا حين يخلون الى انفسهم ؟!..

ان هذا السؤال نفسه خطر على ذهن الام البريطانية « نانيت نيومان » !..

لم يشغلها هذا السؤال عن قصد واعداد ودراسة .

وانما هبط عليها ذات مساء بالصدفة كالالهام !..

كانت الام « نانيت نيومان » مشغولة باعداد الحفل الصغير في مناسبة عيد ميلاد ابنتها الصغرى « ايما » . وكان الاطفال الصغار اصدقاء وصديقات ابنتها يمارسون شقاوتهم وابتهاجهم بفرحة العيد . ومن بين التعليقات الطريفة التي صدرت عن الاطفال في تلك الامسية — هكذا لاحظت الام — تمس موضوع الانتخابات ..

وعقدت الدهشة نظرات ام « ايما » .. كانت بريطانيا في ذلك الوقت غارقة لاذنيها في اخبار الانتخابات ..

كان موضوع الانتخابات فقرة ثابتة ومقررة ومكررة في اجهزة الاذاعة والتليفزيون والدعايات المنتشرة في كل مكان ، وعلى السنة الكبار .

هل يشغل الاطفال بهذا النوع من الموضوعات ؟..

هكذا قفز السؤال الى ذهن الام البريطانية ..



سياسيان .. يحب كل منهما الآخر !

# Why cant you vote for Love?

ولم تهمل الاجابة ..

راحت تتابع تعليقات الاطفال من حولها .

كانوا قد اندمجوا في التعليقات .. وتسامروا ..

رفعت اصواتهم الضاحكة الى الاسماع بعض المفردات الكبيرة مثل : الاحزاب .. السياسة .. الحياة .. التصويت .. السقوط .. والنجاح !

ومن الدهشة .. اتخذت ام « ايما » القرار :

هذا جانب من عالم الطفل .. لا يراه الكبار .. فلماذا لا اكتشفه ؟!..

وعلى الفور .. تحول حفل عيد الميلاد .. الى حفل استطلاع ..

جاءت الام البريطانية الذكية بالاوراق واقلام الرسم .. وطلبت من جميع الاطفال الحاضرين أن يعبروا بالرسم والكلمات عن الاشياء التي تشغلهم .

وكان حصاد التجربة .. هذا الكتاب الفريد الذي نقدمه الى اطفالنا مع طفولة العام الجديد ..

ان الام البريطانية حين قرأت تعليق طفلة صغيرة عن الانتخابات بهذا التساؤل « لماذا لا يصوتون من اجل الحب ؟ » قررت ان يكون عنوان الكتاب « صوتوا للحب » وتحته تعليق لطفلة اخرى يقول « عندما تدلي بصوتك ضع قبلة امام الرجل الذي تحب » .

وهكذا اصبح الكتاب — عنوانا وموضوعا — من تأليف الاطفال ورسومهم !

وليس غريبا — كما تقول الكاتبة — ان يخلط الاطفال هذا الخلط العجيب بين السياسة والحب ، فهما قلما يلتقيان .

ولكن .. الا يمكن ان تكون هذه الرؤية — بكل ما فيها من براءة — هي افضل ماينبغي أن تكون عليه السياسة ، من اجل ان يتحقق الامن والطمأنينة والسلام تحت سقف هذا العالم ؟..

ان بعض التعليقات التي جاءت في رسوم الإطفال وكلماتهم — على براءتها — تحمل ضوءا من الحقيقة ، ربما غفلت عنه خبرات الكبار .

ترى : لو طبقنا هذا النوع من الاستطلاع على اطفالنا .. ماذا سيكون رأيهم في الحياة والناس والكبار من حولهم ؟

محمد ابراهيم الشوش




لو كان لي حق التصويت ، كنت أصوت لصالح حفل عيد الميلاد .

ساندرا — ٦ سنوات

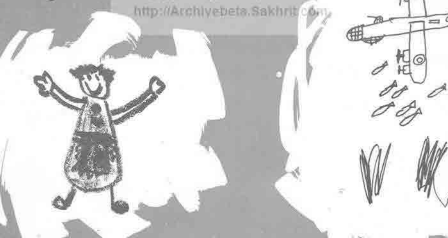
I never watch pollitiks there two dangerus

Rhodrey aged 5




ذهبت [illegible] ذات مرة، وشاهدت [illegible] الانجليزي والفريق الاسترالي

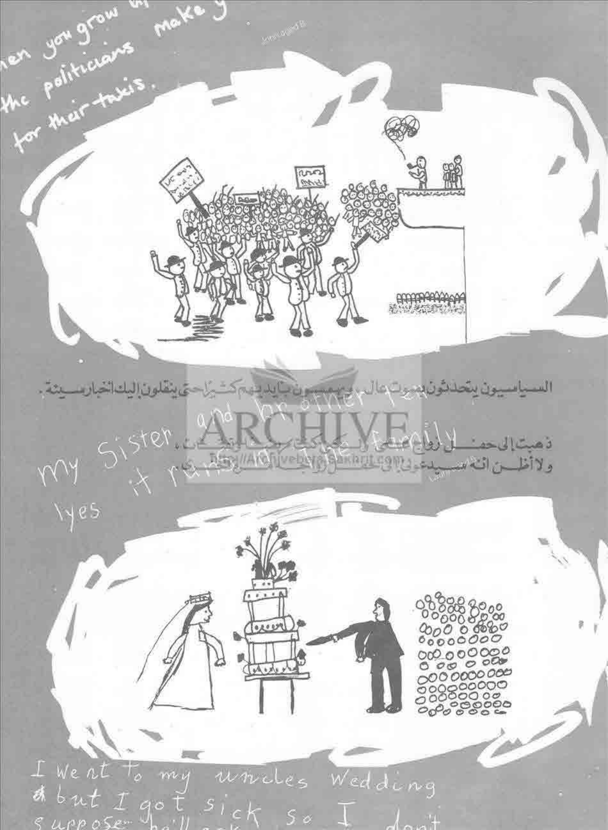


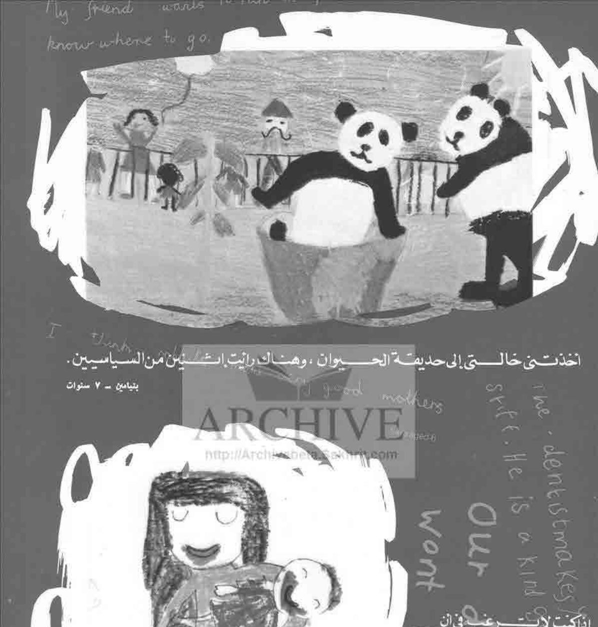


People blessed bombs during the war and I think that's wicked.

بعض الناس باركوا القنابل اثناء الحرب، واعتقد ان هذا عمل شرير

Jeremy aged 7


the politicians
for their talkis.
السياسيون يتحدثون بصوت عال، ويهمسون بأيديهم كثيراً حتى ينقلون إليك أخبار سيئة.
my Sister
it runs in the family
lyes
I Went to my uncles Wedding
but I got sick so I don't
suppose



أخذتني خالتي إلى حديقة الحيوان ، وهناك رأيت إثنين من السياسيين .

بنيامين – ٧ سنوات

إذا كنت لا ترغب في أن تكون لك طفلة ، فعليك أن تلبس حزام النجاة

اليسون – ٥ سنوات



ner says you have to watch
me Minister to tell the truth.
Ive been growing up all day
Emma aged 4
VOTE
FOR LOVE
nanette ♡ newman
If you dont want to have a baby you have to wear a safety belt
Alison aged 5

وكانت هيه بتحب الدعا في الليـــل ··
في نــور النجم ·
وكان هـوه يحب الشـاي ··
وتكبيـرة الادان ·· والارض ·
وكان يحلم بيـوم أحسن ·
ويرمي حمـوله على بكـره ·
وكانت هيه تصحى من طـلوع الشمس
كانت الود ·· كانت الدنيـا ·· كانت الناس ·

وكان هوه بتاع غلة ·· وحفـرة في أرض ·
طويل العود ·· وراسه فوق ·· تطول الشمس
وكان قلبه الجميل مزروع ·
ملان مغنى ينقـل عبير الخصب ·
وكانوا الناس يعـدوا عليه
يرد عـلى السلام بسلام ·
ويبتسـم ··
وتتفـتح بيبان قلبه ·· وتدخل شمس ·
وكانت هيـه أم الدمعـة والضحكة ·
ملاية الطفل ومراية عروس الابـن ·
وكانت الضـلة واللقمـــة ·
وكانت أطـرى ما في البيت ·
بتحلب ·· تنفـض الغـلة ··
وتخبز لقمـة اللمة ·

وساعة الليـــل تقول هيـه ·
ويسمع هـــوه ··
كانه بيسمع الدنيـا ونده الريح ·
كانه بيسمع الغـلة ف سـبلها
في الغيطـــان بتميـل ·

بيزرع كل ما بيحب ··
لكـن هيـه ساعة ما تقـول ··
بتزرع قلبـه خضرة وضـل ·

وكان هـوه اذا تكـلم
يخلي لعمرهـا معنـى ·
وان العمـر لسه ما ضــاع
وان الطـاقة فيها نور ·
وان النسمة بتهـز النخيل من فوق ··
مـودة وشـــوق ··
وان فيـه ضيف يدق البـاب ·
وان البـدر لسه في الدروب ·· ما غـاب ··

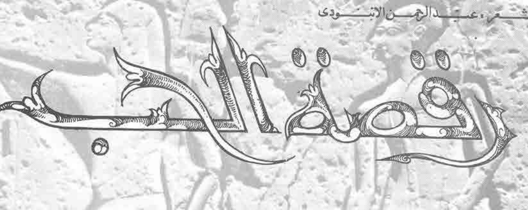
وكان لما يغيب له يومين
تضيق الدنيا م الجنبين ..
وايدها تطول مدن وبلاد ..
وعينها تتبع القطورات ..
وتدخل زحمة العربات ..
تفتش عنه وتجيبه ..
وكان هوه يقول الصبر ..
وعارف انه قال الصبر ميت مرة ..
ومش صابر ..
كما بيقلق على السبل الوليد ع العود ..
قلقان زيها ومخطوف ..
ساعتها بس ..
كان بيحس بالوحدة وطعم الخوف ..
ويموت خوف ..
ويجري يمها تاني ..

واهي سنوات ورا سنوات ..
ومين يقدر ..
يوقف ساقية السنوات ؟..
وتمشي وهم تحتيها ..

يجيبوا ولاد .. يجيبوا بنات ..
ويزرعوا نخل ..
ياكلوا منه اولادهم ..
وتبتسم قصادهم شمس ..
وتدمع شمس ..
يمر شتا وصيف وخريف ..
وهم يغيروا هدومهم تبع للفصل ..
ويعمر ركن في الدنيا بضحكتهم ..
وتتجوز ولاد وبنات ..
وتتدحرج عيال في الارض ..
وتبتسم وجوه ..
ـ رغم السنين ..
ضفرت عليها حاجات ـ
بفرحة شابة طالة من جدود القلب ..
وتطلع شمس ..
وتغيب شمس ..
وماتلاقيهمش في مكانهم ..
تدور الساقية من غيرهم ..
تدور الساقية بولادهم ..
وتطلع بنت ..
بتحب الدعا في الليل ..
في نور النجم ..
ويطلع شاب ..
يحب الشاي ..
وتكبيرة الادان .. والارض ...



شعر: عبد الرحمن الابنودى



د. محمد المنسي قنديل

# الموت فوق سرير الخلافة

قالت فريدة .. « يا خل » .. احل السلاجقة دمانا وأعملوا السيوف في رقابنا .. قالت فريدة .. يا « خل » كيف تغني للحب ونحن نعيش زمن الخوف .. ومضت . كانت جثة خل ملقاه وسط الدار . جسدها الابيض الجميل ملطخ بالدم واثار سيوف جنود السلجق غائرة .. كانتا معا . غنيتا معا وكان الجنود سكارى وبغداد نائمة والنهر متواطىء .. « خل » هي التي قالت لها تعالي نرحل الى بغداد . لا جدوى من الغناء في المدن الفقيرة والقصور في انتظارنا .. والدم على سرير الخلافة يا خل وفي خاتم السلطان وبغداد بلد غريبة يسكنها غرباء .. وهاهي السيوف انهت الرحلة في مطلعها .. اذا اختلف سلجوقيان كان الضحية بغدادي .. فأمنحيني المغفرة يا خل .. لم ابكيك كما يجب .. لم اقم لك عزاء ولا سلوى .

كانت فريدة تهرب من بغداد الى بغداد .. أصبحت اسيرة الدروب الضيقة والبيوت الطينية . وتحول حلم القصور الباذخة الى خطوات لاهثة للهرب .. وكانت خل تنام على قطرتين من البنفسج وتمسك العود وتغني .

الا ايها الركب النيام الا هبوا ..

اسائلكم .. هل يقتل الرجل الحب ؟؟..

بل تقتله سيوف السلاجقة والغربة في مدينة واسعة







٠٠ كان الجلوس يبكون اذ يطربون ٠ يستعيدون الصوت وانس الليالي ودفء الصحراوات البعيدة ٠٠ جئنا غريبتان يا خل ٠ باعونا في سوق واحد واشترانا نفس النخاس واحببنا سويا رجلا واحدا وبكينا معا من الهجر والمرارة ٠ انت تحلمين انك لؤلؤة داخل محارة ضائعة ٠٠ وانا زهرة من شقائق النعمان ارتقب الطل ٠٠ وكان المطر كالحلم الصفي وكان الدم يختلط بحمرة الخدين وفوق القبر يرفع عسكر السلاجقة البيارق ٠

ظلت فريدة تجري ٠ تلهث وتجري ٠ حتى وصلت الى شاطىء النهر ٠٠ على طوله تتناثر خيام اللاجئين ٠ ضحايا كل حركات التمرد على الدولة العباسية ٠ السرطان يتمطى في شراهة ٠ ياكل القرى ٠ ويسلب اراضي صغار الفلاحين ٠ ينتزع جذورهم فلا يملكون سوى الرحيل يسيرون مع النهر الذي عبروه في الزمن القديم ٠ يقودهم النهر الى بغداد ٠ وتعطيهم بغداد كوخا من الصفيح والخيش وتعطيهم بغداد عملا يوميا شاقا لا يكاد يفي الا بالقوت الضروري ٠ هذه اخر ايام العباسيين بعد ان شهدت ايامهم ازهى تواريخ العرب والدولة تحتضر ٠ تحتضر ببطء قاتل حتى ان العفونة دبت في اطرافها وبدأت ريح السموم تدق ابواب القصور ٠٠

جلست فريدة بينهم ٠ لم يسألها احد من اين جاءت ٠٠ ولا الى اين تسير ٠٠ يكفيها انها تجمعهم واياها قوانين اللفظ الجماعي ٠ هدأوا من روعها واعدوا لها فراشا من القش في جانب احد الاكواخ ونامت بعمق حتى انها لم تحلم بجثة « خل » وظلت هكذا ثلاثة ايام متواصلة ٠ وتركت عيدان القش اثار حمراء بجنبها ٠ كل صباح يجلس الجميع على جانب الطريق في صف طويل بائس ٠ محني الرؤوس ٠ هذا وقت مرور السادة واصحاب الاعمال ٠ يمرون في نفس المكان كل يوم لياخذوا ما يحتاجونه من عمال بناء او حمالين او

حجامين او منظفي الفضلات البشرية وكل اصـــناف المهن الحقيرة التي تحفل بها مدينة واسعة ..

كانت جالسة في جانب من الكوخ عندما ارتمى عليها ظل حجب الشمس عنها . رفعت رأسها وجدت احـــد السادة يتطلع اليها من فوق صهوة جواده . مـــن النظرة الاولى للماسة التي تتوسط عمامته ادركت مدى ارتفاع مركزه الاجتماعي .. سألها بغلظة .

ـ ما أســمك ؟..

قالت .. فريـــدة ..

قال بنفس الغلظة .. أي مهنة تجيدين ؟..

قالت .. لا أجيد سوى الغناء .. قال : اتبعيني .

لم تكن تملك أن تعصي . سارت خلف الجـــواد . عبر صفوف الاجراء وعبر الاكواخ قالت لها « خـل » : لن نبيع انفسنا الا بأغلى الاسعار وما هي تمضي الان دون ثمن . وعندما وصلت استلمها خصيان القصـــر ووضعوها في غرفة منعزلة . كان القصر فخمـــا بالغ الاتساع . ومياه الحمام معطرة . بحـــر من البنفسج لم تحلم به خل .. وقالت لها احدى الجواري

ـ انت في قصر الامير عمر بن بانه ..

ولم يكن الاسم يعني شيئا غير مأوى طيب عليهـــا أن تحرص عليه .. وعندما اعطوا لها العود ذات ليـــلة ادركت انها فرصتها حتى تبعد شبح الاكــــواخ نهائيا . اخذت تغني بكل ما تعلمته من حذق .

خليلي لا والله ما أملك الذي ..
قضى الله في ليلى وما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا ..

لم يتوقع عمر بن بانه ما سمعه . هاج طربا فشـــق ثوبه والقى بنفسه في بركة الماء التي تتوسط القصر . أخرجه العبيد واحضروا له ثيابا أخرى .. وابدعت فريدة وهي تعيد الصوت فالقى بنفسه في البركة .. وظل هكذا . يلقى بنفسه والعبيد يخرجونه حـــتى أصابه التهاب رئوي ..

ومن اللحظـــة أصبحت فريدة محظيته المفضلـة . ومن خلاله دخلت فريدة حياة بغداد الارســــتقراطية . رات الامراء وهم يتوافدون . وكيف يهيمون بغنائهـــا حبا وصبابة .. سمعت قصص الجواري اللاتي يحكمن من فوق سرير الخلافة . وابتعدت جثة خل واكواخ اللاجئين وتجسد الحلم الذي عبرت الصحراء من أجله .. ومرغ عمر بن بانه وجهه تحت اقدام المرأة الـــتي التقطها ذات يوم من عند شاطىء النهر بلا مقابل ..

في يوم لا تنساه . اشتعلت الحياة داخل القصر . انهمك المئات من العبيد في العمل . اغسلوا كل الاركان والساحات والغرف بماء الورد ازدحم المطبخ بالطباخين وكل انواع المأكولات .. غير الخدم الستائر والحشايا ووضعوا الزيت المعطر في القناديل .. ولـــما ســـألت عن السبب قال لها عمر بن بانه ان عليهـــا الا تغـــادر غرفتها الليلة والا يسمع لها احد صوتا .. وبعـــد ان انصرف همس احد الخصيان في اذنها .

ـ الخليفة « الواثق » سوف يشرف قصـــر الامير الليلة بالزيارة .. وفهمت السر وراء اوامر المنـــع الصارمة .. واشعل هذا نيران الطموح التي سعت من اجلها . تسللت في الليل . ومن خلف الســـتار رأت الخليفة الواثق . رجل بالغ النحول والعصـــبية يجلس بجانب ابن بانه ويستمع باشمئزاز واضح الى اغـــاني الجواري المبتدءات . وانتهزت احدى لحظــــات الصمت فارتفع صوتها رائقا شجيا يطغى فوق الجميع ويحيي ماعداه . وانتبه الخليفة . وضع الكأس وانتبه . وامتقع عمر بن بانه وذهب لونه .. كانت فريدة اذكى مما تصور وأكثر طموحا .. واستعاد « الواثـــق » الصوت مرة .. ومرة .. ومرة ثالثـــة .. والتفت يسأل فاجابه ابن بانه وقد ادرك أن الطير قـــد افلت من يـــده ..

في اليوم التالي قادوها هدية للواثق . قال لها عمر .. لقد خدعتني يا فريدة وكنت انوي الزواج بـــك .



واظهرت دهشتها · كان سرير الخلافة يناديهــا ·· يا خل ·· دانت القصور فهل يدنو الزمان ؟ ·· السلاجقة يحرسون الابواب ويقيمون العرش على أســـنة الرماح · وتشبب الواثق بها ونسى صفوف الجوارى اللائي يمتـلـىء بهن قصــره ·· كان يقول · أنت ملكتي وحاكمتي قامريني ·· لكنها تعلمت درســا اخر ·· انها تحكم من لا يحكم ·· ووجوه الديــلم والجراكسة والسلاجقة تطل فوق الاسوار ··

لكنها أحبت الواثق ·· احبت حتى احساســات القهر الخفية التي كان يعانيها تحت ابهة الخلافة ·· احبت نفوره من السلاجقة وكرهت حاجته اليــهم ·· لكن سرير الخلافة كان فراشها ·· والمزيد من الطموح لا يعني سبب الجنون · ورأت ابن بانه في مجــلس الخليفة ناحلا ·· ممصوصا ·· فتذكرت أول ما غنت من ابيات وأول ما علمتها خل ··

ــ الا ايها الركب القيام الا هبوا ··

اسائلكم ·· هل يقتل الرجل الحب ·· ؟ ··

وعندما حملتها احد السفن الضخمة هي والخليفة في احدى نزهاتهما فوق دجلة والعبيد يقومــون بالتجديف والجوارى ينثرن الزهر حول السفينة ·· رأت على الضفة خيــامهم المتلاصـقة واكواخهم الصفيحية ·· رأت النيران التي يشعلونها لطهـي طعامهم الفقير ·· سألت البحارة أن يسرعوا لكن صف الاكواخ ظل يلاحق النهر ·· هتفت :

ــ انهم يتكاثرون ··

قال الخليفة وهو سكران ·· من ؟ ·· اشارت الى الظلال التي تتحرك على الشاطىء ·· وتتجمع لترى السفينة ·· قال الخليفة ·· هؤلاء ناسي وشعبي · خير أمة · وأحست بفراش القش وهو يغز جنبها ·· تماما ·· مثلما عملوا السيوف في عنق خل ·· ركعت امامه ·· قالت :

ــ يا مولاي ·· هؤلاء الفقراء حول النهــر ·· والسلاجقة في القصور · يجب ان تجد حلا ·· ؟ ·

هتف في فزع :

ــ الفقراء ·· السلاجقة ·· ماذا أفعل ؟··

ومات الواثق بطريقة غامضة ·· مثل بقية الميتات التي ماتها اخر الخلفاء من بني العبــاس انفـض الحداد في سرعة مريبة وارتجلت مراسيم البيعــة ونصب المتوكل خليفة واستوت جثته الضخمة عــلى سرير الخلافة · اقتحم السلاجقة القصر والمدينــة وفرضوا شروطهم النهائية · يصبح الخليفة اسما · تحدد اقامته ويحدد راتبه · وهبطت الرايات السوداء الى الابد · وارتفعت الرايات الفارسية · كان الزنج يثورون والقرامطة يطالبون بحــق افضــل في الحياة والازابكة يقتطعون من جسد الدولة وسفن الصليبيين التي ارسلها البابوات توشك أن تصل الى شـــواطىء الشام وصفق المتوكل بيده ·· احضروا الجــواري والمغنيات ·· هذه ايام الانس ··

قالت فريدة ·· لن اغني ·· امر الخليفة العبيــد أن يقفوا على رأســـها ويضربونها حتى تغني · كان الضرب قاسيا فغنت عن الموت ·· موت خل ·· وموت الواثق ·· اهتزت جثة المتوكل الضــخمة وأمرهم أن يضعوها في السجن فعششت العناكب في شــعرها السرح الجميل · رأت في الســجن رفاق الاكواخ ·· وأحست بفراش القش يغزها ويترك نفس العلامات ··

واحضــرها الخليفة لتغني ·· لتشاركه الفراش · وقف الحراس السلاجقة يهيئون الجو ·· كان الفراش ·· هو ميدان الخليفة الاخير ·· وكان جسد فريــدة هو اخر الانتصارات ·· لكن اقدام الحرس تجــوس فوق صدرها · في أي لحظة سوف يدخلون شاهري السيوف · كم طعنة تقود للموت وكم طعنة بعدهــا لا تحس بالالم ·· ؟ وهتف الخليفة ·· غني عن الحب والوجد يا فريدة · وأمر العبيد أن يواصلوا الضــرب على راسها وكانت صفوف الفقراء واللاجئين تنـــام فوق بلاطات القصور وفي احواض النافورات الجافة فيهرع الخصيان بالعصي ويشهر الجنود الســـيوف ويمضي النهر كالشاهد الاخرس · صرخت في جسد الخليفة الملقي على السرير ··

ــ سوف يقتلونك ·· سوف يقتلوننا جميعا ··

ضحك الخليفة في بلاهة ··

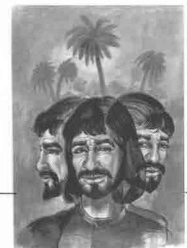
ــ السلاجقة اصدقائي ·· والفقراء اعدائي ·· من الذي يعطيني راتبي اذا عاديت السلاجقة ··

وسمعت الاذان المنبثة في كل مكان في القصــر ما تقوله فريدة ·· وتلمظت السيوف · تحـول القصر الى شرك ·· وسرير الخلافة الى مقبرة ·· قــال الخليفة : غن ·· لكن اوتار العود كانت تلتف حــول عنقها ·· في أي القبور المجهولة دفنت خل ·· وفي أي القبور سوف تدفن فريدة ·· يا أيها الزمن تمهــل قليــلا ···

قالت فريدة : يا خل ·· احل السلاجقة دمــانا واعملوا السيوف في رقابنا ··

قالت فريدة : يا خل ·· كيف نغني للحب ونحــن نعيش في زمن الخوف ··

**د· محمد المنسي قنديل**






قصة بقلم الكاتب المغربي

عبد الجبار السحيمي

● للكاتب مجموعة قصصية تحمل عنوان : « الممكن من المستحيل » •

● شغل لمدة عامين مسؤولية السكرتارية العامة لاتحاد كتاب المغرب •

● محرر مسؤول عن « الملحق الثقافي » الذى تصدره جريدة العلم المغربية •

● تصدر له قريبا مجموعة قصصية ثانية تحمل اسم : « السيف والدائرة » وتتضمن هذه القصة :

« ها هو الاحمق » قال الاطفال في الحارة قال الناس في المدينة ••

وكان الاحمق يقفز الآن ، يقطع الساحة الى الرصيف الآخر ، تتوقف السيارات التي تنحدر من أعلى الشارع فقد ملأ عليها الطريق ، تطل الوجوه ، تبصق في وجهه كلماتها الغاضبة : « اذهب الى البحر اذا كنت تريد ان تموت » ، ويستمر الأحمق كما هو ، لا يسمع لا يرى ، يقفز خطوة الى الامام يقفز خطوتين الى الوراء ، ثم يدخل يده في جيبه يخرج طباشير حمراء ويقتعد الأرض يرسم حواليه الدوائر والخطوط ، تصرخ في اذنيه أبواق السيارات تتكدس واحدة وراء أخرى مثل موكب وهو لا يسمع لا يرى • يظل هناك ينسى في أي مكان هو في أي زمان هو ، تتفاداه السيارات يقف فجأة يكمل عبور الشارع ، وعلى الرصيف الآخر يقرفص ، ويفتح أزرار سرواله •

تعودته المدينة ، تعودت أن تراه كل ساعات اليوم يهذي بكلماته التي لا يفهمها أحد ، وتعودت المدينة أن تراه واقفا الى جوار النخلة العاقر الساعات الطويلة هادئا لا يتحرك ، لكنه أحيانا كان يبدو كما لو كان يحاور النخلة بكلام غاضب •

كان قد أصبح وجها مالوفا : « ها هو الاحمق » ، وتشير اليه الاصابع •

كان يغيب أحيانا ، يغيب يوما ، يغيب اسبوعا لا احد يدري أين ، ثم يظهر من جديد في شوارع المدينة بقدميه الحافيتين ، وبقميصه الاسود ، وسرواله المتهدل •

كان قد أصبح ، حتى حين يغيب ، كائنا متواصل الحضور ، كانه الصومعة الأثرية ، أو كانه ضريح مولاي عبد القادر ، تعودته المدينة تعودته عيونها من غير أن تفقد الاهتمام به •

كان يقف أحيانا في نفس المكان من غير أن يتحرك ، كل الصباح ، كل المساء ، كل الليل •• يقف الى جوار النخلة العاقر ، هناك كان مأواه المعتاد ، يضع يده على جذع النخلة يتحسسه كانه جسم امرأة وأحيانا ينبش فيه أظافره الطويلة بعنف شديد كانه يريد ان يخنق الشجرة أو ان يقتلعها •• ثم يعوي مثل ذئب في الغابة •

وما ضاقت به المدينة ، فهو لم يكن يؤذيها ولا كان يهتم بها ••

كانت رحلته تبدأ كل يوم من المقابر خارج أسوار المدينة ، يختار هناك قبرا عاليا ، جميل البناء والزخرف ، يقف قبالته صامتا في البداية ، ثم يغمغم بكلام غير مفهوم « هافا ريما حراني هافا » ، وبعد ذلك يدخل حالة صمت كئيبة ، هادئة ومنتبهة ، كما لو كان يسمع أصواتا ما تخاطبه ، ثم يطلق ضحكة قصيرة ، متواطئة ، مشحونة بالمكر ، وينتشر بصاقه الابيض على لحيته السوداء •

# شاهد المدينة

من المقابر يبدأ ، ينطلق الى البناية المركزية للشرطة ، يقف على رصيفها المقابل صامتا ، مثقلا بالكآبة ، وهو يتابع بعينيه الاجسام والسيارات التي تدخل أو تخرج ، وأحيانا ، يرفع يديه معا الى الأعلى مطلقا صيحة هوجاء ، وتطل ضاربات الآلة الكاتبة من الشبابيك : « ها هو الأحمق » ، يظل هناك بعض الوقت ، ثم يحني قامته النحيلة ثلاث مرات متواليات ، ويحرك رجليه الحافيتين الى جنب النخلة العاقر ..

لا أحد يضايقه ، فقد اكتسب حمقه حصانة من السيارات والناس والاطفال ورجال المخزن • لكنه أحيانا ، يكون شرسا كثور هائج ، حين يقترب منه انسان ما اقترابا كاملا ، ويحاول أن يمسه :

ـ هل تعرفني ؟

قال أحمد الهادي ..

يكتئب يغمض عينيه بشدة ، ويطلق صيحات عالية بكلام غير مفهوم « شا ، هاورا » ، ويبصق على الارض •

يقول أحمد الهادي ، وهو ينسحب بعيدا :

ـ مسكين ، انه ما عاد يذكر شيئا ..

يسأله عابر طريق ، غريب عن المدينة :

ـ هل تعرفه ؟

يقول أحمد الهادي :

ـ نعم أعرفه ، كنا ندرس معا ، وكنا أصدقاء

ـ وكيف أصبح هكذا ؟



ـ لا ادري ، لعلها امرأة وراء ذلك

ـ مسحور ؟

ـ ربما ، فان احدا لا يعرف

ويمضي الاثنان تتوزعهما دروب المدينة ، ويظل الاحمق هناك الى جانب النخلة ، وقد امتلأت عيناه بالرعب ، وراح بكلامه الغريب الغاضب ، ويطلق البصاق من فمه • يتسمر هناك ، مثل جذع النخلة ، متجمدا ، يمضي النهار ، يأتي الليل ، وهو هناك لا يتحرك ، كأنه مكفن على طوله ، وفي غرفة ما ، في غرفة ما ، على سرير نوم يتارق أحمد الهادي ، يتارق سائقو السيارات الذين اطلوا عليه من النوافذ حين كان يعترض وسط الشارع ، تتارق كل العيون التي مرت به ، وقالت : ها هو الأحمق !

كان أحمد الهادي يعرفه ، كانت العيون تعرفه ، حتى حين يغيب ، وحين تتعامى ، فهو لم يكن غريبا عن ذاكرة المدينة ، كان يفزع تثاؤبها الكسول ، ويحمل لها مرآة صافية تعكس القبح المتخفي وراء مسوح الزينة ، وكاد الناس ، الذين هدهم الجبن ، أن يحسبوه أقوى مما هو ، وأنضر ، وأطول ، كأنه ، وحده ، يختزن قدرة جيش أسطوري ، وسوف يربط ذات يوم ، الشمس بسلاسل ، ليجرها كرها الى أرضهم الباردة القاتمة .. لكنه اختفى .. !

هكذا فجأة اختفى من غير أن يترك أثرا ، وتساءل الناس ، وتهامسوا مثل الفيران المذعورة ، وبدأوا يدخلون بيوتهم أبكر من العادة ، ويوصون أولادهم بالاعتدال ، وبأن خير الامور الوسط ، حتى اذا ما فقد غيابه كل فضول ، وأصبح مجرد ذكرى بعيدة لانسان لم يزن الواقع بميزان صحيح ، ظهر ، فجأة ، كما غاب فجأة ..

لكنه الآن كان شخصا آخر ، معتوها ، لا يعي أي شيء مما حواليه ، لا يتذكر أي وجه من الوجوه القديمة ، يمشي في المقابر والشوارع من غير أي هدف ، ويتوقف الساعات الطويلة لا يتحرك ، ويهذي أحيانا بكلام غير مفهوم ..

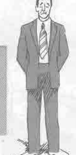
كان الأحمق ما يزال ساكنا الى جوار النخلة منذ تركه أحمد الهادي هناك ..

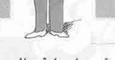
كان الليل يلف المدينة ، وهو وحده يقف منتصبا مثل علامة ازدراء ، شاهدا على الموت الذي يمشي وحده في الطرقات •




مصطفى كامل فليفل





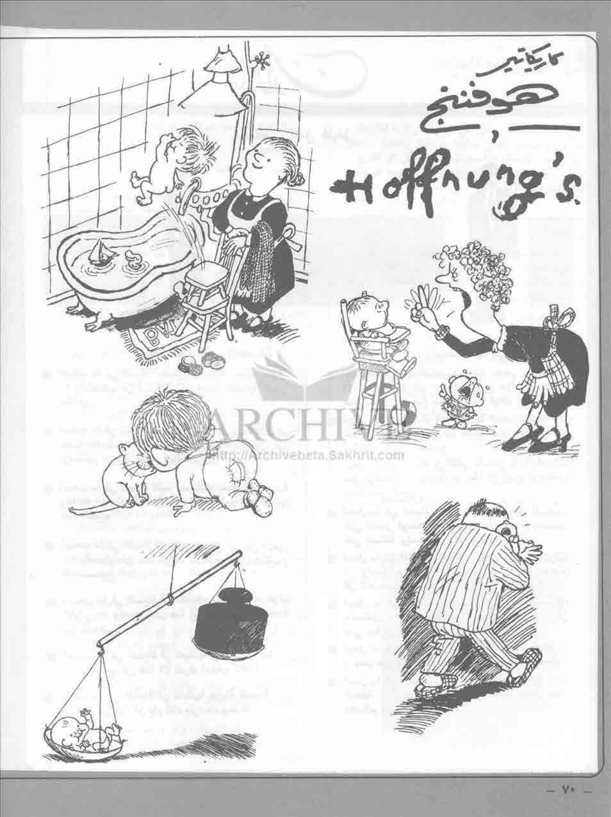


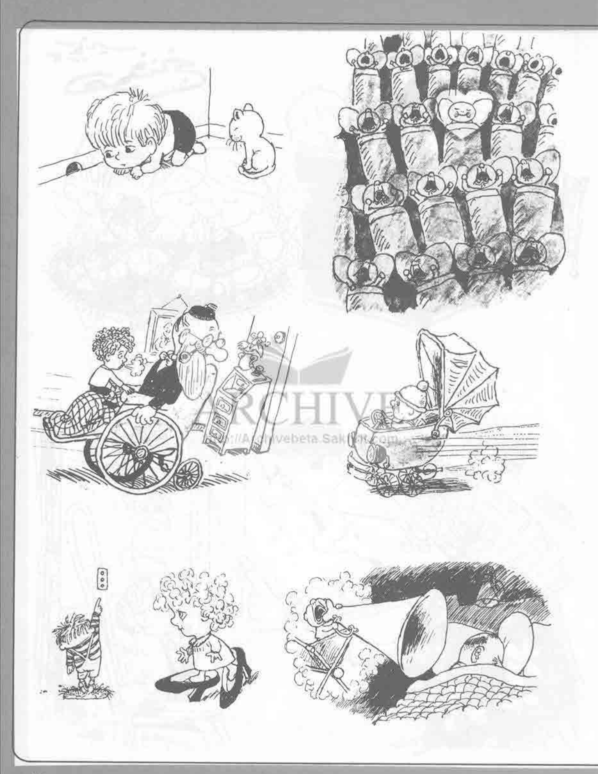
## أصعب ما في الحيـاة :

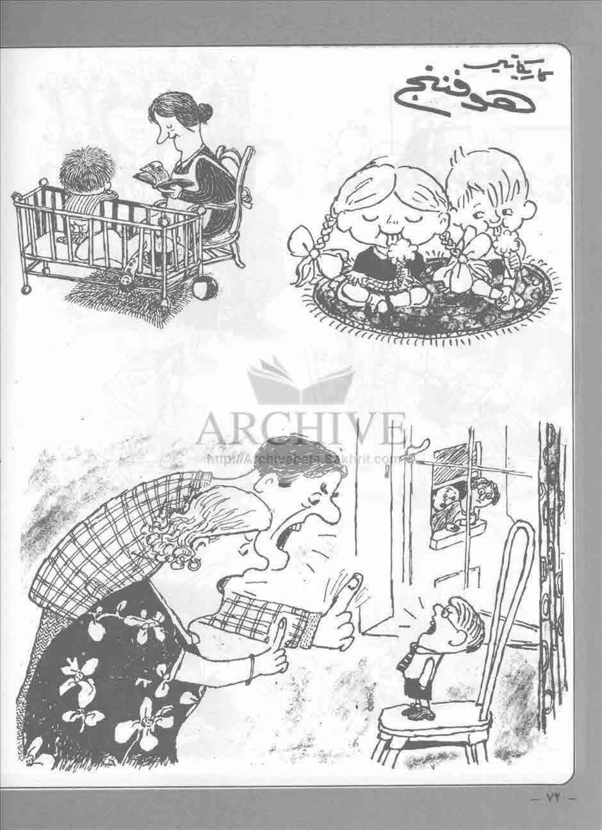
- اصعب ما في الحياة اجتيازك امتحانا صعبا بتفوق ·· وأصـعب من هـذا تمسكك بهـذا التفـوق بدون امتحان ·
- اصعب ما في الحياة تقديرك لابنائك بدرجة يتحكم فيهـا عقلـك ·· وأصعب من هـذا الوصـول الى ارضائهم بدرجة تتحكم فيها عقولهم ·
- اصعب ما في الحياة تقييم اصدقائك بصورة دقيقـة وعادلة ·· واصعب من هذا معاملتك لهم على أساس هذا التقييم ·
- أصعب ما في الحياة الاختيار في اي امر من الامور ·· وأصعب من هذا قدرتك الدائمة على الاختيـار الصـحيح ·
- اصعب ما في الحياة أن تكتشف الاشياء بعد فوات الاوان ·· وأصعب من هذا أن تتغاضى عنها خوفا من الاخفـاق ·
- اصعب ما في الحياة أن تعيشها وحيـدا أبدا ·· ·· وأصعب من هذا الا تدرك أسباب ذلك !
- اصعب ما في الحياة أن تعيشها طويلة قصيرة ·· واصعب من هذا أن يتم ذلك بارادتك وحدك !··

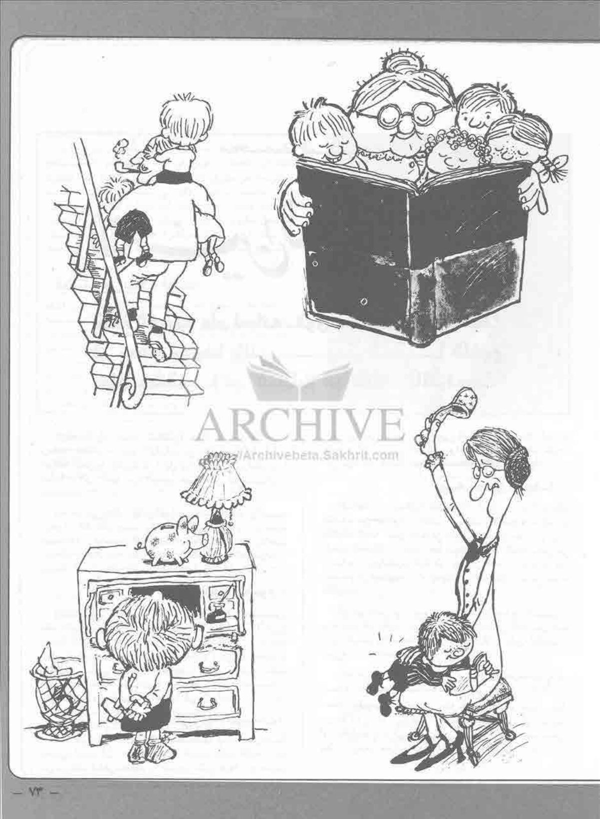
## أجمـل ما في الحيـاة :

- أجمل ما في الحياة تجردك وانت تصدر حكمك علي الامور يمس كيانك ·· واجمل من هذا اعترافـك بفضل هذا الانسان بما لا يمس كيانك ·
- أجمل ما في الحياة تجرد وانت تصدر حكمك على انسان ·· واجمل من هذا تقدير هـذا الانسـان لحكمك وتقبله بامتنـان ·
- أجمل ما في الحياة أن تلتقي بانسان يعاشرك وله نفس نزعاتك ·· وأجمل من هذا ان تجنح نزعتكمـا معـا نحو الخير ·
- أجمل ما في الحياة جندى يحارب ببسالة للحصول على النصر لوطنه ·· وأجمل من هذا ان يظـل على بسالته وتصميمه رغم اخفاقه مـرة ·
- أجمل ما في الحياة أن تقبل تحديها في كل الاوقات ·· وأجمل من هذا أن تواصل تحديها بالرغم مـن كل الصعاب أو الفشل !
- أجمل ما في الحياة أن يمتلىء وجدانك تفـاؤلا بالمستقبل ·· واجمل من هذا أن يكون تفاؤلك مرتكزا على حقائق الامـور ·
- أجمل ما في الحياة أن تهبك موهبة تولد معـك ·· وأجمل من هذا أن تنميها على الدوام بالتحصيل ·
- أجمل ما في الحياة ان تمارس فيها نوعا من احلام اليقظة ·· واجمل من هذا ان تسعى لتحيل هـذه الاحلام الى حقائق ·


كاريكاتير
هوفنج
Hoffnung's
BV




كاريكاتير
هوفنج



محمد فتحي




## اللغة العربية على لسانه .. فوق مستوى الشعر والغناء
## لم يضبط متلبسا باللحـــن او الخطــأ اللغوي
## كان عملاقـــا في الخطابة المرتجلة .. بالفرنسية !



شخصية طه حسين شخصية هزت مشاعر العرب ، ومست شغاف قلوبهم ، وتركت في نفوسهم ، على طول الرقعة العربية وعرضها ، بل وربما فيما وراءهـــا ايضا ، اثرا ليس من اليسير حتى على الزمـــان ، محـــوه ..

ولست في هذا المقال أتصدى لتقييم علمه وأدبـــه وبحوثه فقد كلل جبينه بالغار الخاص والعام ، وعمدته الصحافة ، وأسلمه أهل الادب زعامة الادب ، وأنعمت المحافل الاكاديمية عليه بشتى الشهادات الفخـرية وزينت الحكومات صدره بالاوسمة والنياشين .

### بعض الضوء :

ولست أبغي تصوير جهاده وجلاده فقد صـــور ذلك أبلغ تصوير بريشة الفنان في كتابه الايام ، لا تبرح مخيلة أحد مجاهدته للعمى والفقر والجهل ، وسـعيه وراء العلم سعيا حثيثا ، دون عينين ، في الازهـــر الشريف ، وفي جامعة السوربون ، وفي بطون الكتب القديمة والحديثة من عربية ، ويونانية ، ولاتينيـــة وفرنسية ، وانجليزية ( تعلمها في كهولته ) ..

### بعض الضوء في وجه التهجمات:

انما هذه لقطات من زاوية شخصية بحتة خبرتهـــا بنفسي اثرت أن اعرضها على الناس علها تكشف لهم عن جوانب تخفي عليهم ا يلتبس الامر فيها ، ولعلهـــا ايضـــا تلقى شيئا من النور على حقيقة ذلـــك السيل العارم الغريب من القذائف والمطاعن التي توجه للرجل في مقامات عربية عدة ، صحفية وغير صحفية .

### طـه حسين مذيعـا :

الاذاعة .. بشقيها المسموع والمرئي ، أداة شفافة تكشف عن سريرة صاحب الصوت والصورة ، كمـــا تكشف أشعة اكس عما في باطن الانسان ممـــا لا تراه العين المجردة . ومن هنا يجتمع رأي النــــاس في الشخص ، يأنسون اليه أو ينفرون منه ، يقربونه الى انفسهم أو يبعدونه ، أو يسقطونه كلية من وعــــاء تفكيرهم .

كم من أصوات وصور مرت على أسماع النــــاس وعيونهم ثم ذهبت مع الريح . لم تستطع أبدا ـ رغـم دفع المرسل والحاحه ـ أن تجد سبيلا ، ولو بالتسلل ، الى قرارات النفوس أو جوانح الافئدة .

وكم من أصوات وصور ـ رغم ندرة عرضـــها على اسماع الناس وعيونهم ـ انطبعت في الاذهان وقرت في أعماق القلوب لا تبرحها . طه حسين كان واحــــدا من هؤلاء . ما أن يعلن أنه سوف يتكلم في الاذاعـــة أو التليفزيون ( في القليل في اواخر أيامه ) حـــتى يتكاثر الناس حول الجهاز للاستماع اليه أو مشاهدته .



## الصدق والاخلاص والشجاعة :

لم يكن مرتلا يلتف الناس حوله ليتملوا من آي الذكر الحكيم ـ ولم يكن شاعرا يغوي بسحر قصيده وطريف خيالاته ، ولم يكن عبد الوهاب أو ام كلثوم يطرب ويشجي · لكن اللغة العربية على لسانه ـ لا يهم ان كان الحديث في الادب أو الفكر أو السياسية أو التاريخ ـ كان لها وقع في النفوس خلاب · السكينة التي يبثها صوته وهو صوت لا يعرف الحدة والخشونة ، ولا يعرف الطراوة والميوعة · واللسان العربي السليم الفصيح الذي يقطر عذوبة ويشنف السمع بجرسه اللين ، ورنينه الصافي ، والاسلوب السلس ، السهل الممتع ، الرشيق ، وفوق كل شيء الصدق والاخلاص والشجاعة التي تلمسها وتحسها فيما يقول ـ كل ذلك كان طابع طه حسين الخاص الذي قربه الى الناس ومس أوتار قلوبهم ·

## الا طه حسين !

كنا ـ نحن الاذاعيين ـ في ايام الاذاعة الاولى ، نغرم بمتابعة الاساتذة الكبار في اذاعاتهم ، وكذلك قارئي نشرات الاخبار ، ونعد عليهم الهنات والاخطاء اللغوية فنقول ان فلانا لحن مرتين أو ثلاثا أو اخطأ في نطق لفظ معين · عدد من الاساتذة الكبار كان يضبط متلبسا باللحن أو الوقوع في الخطأ · الا طه حسين ! فما أحسب أن المستمع ضل من ورائه أبدا · ذلك أن الخطأ اللغوي في الاذاعة يصدم المستمع ويخرجه عن طريق المتابعة ، ومن ثم تضل عنه الفكرة التي يتابعها ـ على الاقل في بعض جزئياتها · لم يكن طه حسين يلحن رغم انه بالطبع لم يكن يقرأ من نص مكتوب يمكن أن يشكل · فضلا عن أن الاذاعات في ذلك الحين كانت مباشرة على الهواء فلا محل للتصحيح عند التسجيل قبل الاذاعة كما يحدث في هذه الايام ·

## البلاغة والبيان والخطابة :

البلاغة والبيان عند طه حسين لم يقتصرا على اللغة العربية ، وانما كان في الخطابة المرتجلة باللغة الفرنسية عملاقا كذلك · صحبته ، أنا ونفر من تلامذته ، وهو يتلقى درجة الدكتوراه الفخرية من جامعتي اكسفورد ببريطانيا والسوربون بفرنسا · كان رفيقه في يوم اكسفورد المنعم عليه مثله بالدرجة الفخرية علما آخر كبيرا رنان الاسم ، وهو ونستون تشرشل · وكان تشرشل من انبغ من كتب وخطب ، ورغم انه كان ملء العين والسمع بعد انتصاره المدوي في الحرب العالمية الثانية الا أن ذلك لم يخسف من خطاب طه حسين بل كان خطابه عظيم الصدى في الصحافة والاذاعة والمحافل الاكاديمية · كذلك كان يوم السوربون : بليغا غاية البلاغة ، وايضا مثيرا للقضايا ، مفجرا للنقاش والجدل الحامي المتماوج ·

## المبادرة بالتحديات :

ربما كانت هذه هي كبرى مشكلات طه حسين التي جرت عليه المتاعب ، اقصد جراته في التعرض للقضايا التي يتجنبها غيره ايثارا للسلامة · أما هو فقد كان شديد الولع بالمبادرة بالتحديات والتصدى للفكر الذي يتراءى له متحجرا ، غير عابيء بالنتائج ·· يطلق الرأي كما تطلق القذيفة فتحدث انفجارا يذعر له الطير فتندفع من أوكارها وتنشب الجوارح أظفارها متهيئة لصيد دسم سمين ·

أما طه حسين الانسان فكان كريما سمح الطبع · كان مثاليا كرب أسرة ، عطوفا على اهله وولده · بابه مفتوح دائما لتلامذته وقصاده وللناشئين من شباب الادب · يجلس اليهم الساعات بطولها في ظل الكتب التي تغطي الجدران حتى السقف ، مثقفا مبصرا مشجعا · وكثيرا ما كنت تجد عنده أعلام الفكر والثقافة من زوار مصر عربا وأجانب ، يطرقون بابه للتعرف عليه كمعلم من معالم البلاد · وكان خيرا ينفق بانتظام ، وفي كتمان ، على العديد من الطلاب



# .. وكان طه حسين مولعــــا بالمبادرة بالتحديات

من ذوى الحاجة · وكان شديد الوفاء لاصـــدقائه وتلامذته ، ما من واحد منهم يقع في مأزق أو يتعرض للخيف والظلم الا ويمد له يد العون متصــــديا لنصرته ازاء خصوم اقوياء ، مجاهدا لوصـــل باب الرزق لــه ··

## لا يعـرف التحيز :

وفي موضع السلطة لم يكن يعرف التحزب أو التحيز كما كان يفعل غيره بل كان الاب الكبير القلب ، الـذي ينظر الى الجميع كأبنائه وافراد أسرته · وله في ذلك مواقف عديدة فلكم كان يضيق بتعصبات معــاونيه واندفاعاتهم التنكيلية بالخصوم ويوقفها عند حدهـا · وكان هو عميد أو مدير جامعة أو وزير حازما اشــد الحزم في ادارته ، حاسما في الامور لا يعرف التردد ، يعطي لكل ذي حق حقه ويجزي المهمل والمقصر اشد الجـــزاء ·

ولئن كان الله قد حرمه نور العين فقد كان ينــور بصيرته منارا دائم الاشعاع دائم الجذب دائم الهداية · اينما سار أو ذهب اجتذبت الانظار كلها واشار اليــه كل بنـــان ·

## كالمـــاء والهواء:

ركبت معه ذات مرة عندما كان وزيرا للمعـــارف في رحلة بالسيارة الى احدى عواصم دلتا النيــل ، وكان قد اطلق دعوته الخالدة المدوية بإباحـة التعليم كما يباح الماء والهواء وأشهد لقد رأيت شيئا عجبا ! رأيت الفلاحين على طول الطريق ـ وكانوا قد علموا من الاذاعة والصحف بنبأ رحلته ـ يغادرون حقولـــــهم ويهرعون لتحية هذا الرجل والهتاف له ·

لان يخرج الناس في حماس لاستقبال القـــادة والزعماء السياسيين فذلك أمر مألوف · أما أن يخرجوا لاستقبال رجل أعمى جاء يدعوهم للعلم ، ويحثـــهم على التبرع بالارض والمال لفتح المدارس فهذا أمـــر مدهش لم يكن بالمعروف أو المألوف أو المنتظر !

مثل هذا الحدث لا يدل على فطرة الناس السليمة واحتفالهم الاصيل بالمعرفة فحسب وانما يكشف ايضا عن المكانة العزيزة التي انزلها له الناس في قلوبهم ·

●●

على ان جانبا هاما من شخصية طه حسين لا يعرف الناس شيئا عنه ، بل على التحقيق يعرفون نقيضـــه لكثرة ما لج فيه جوارح الطير من افتراء على الرجل · ذلك هو جانب الايمان في نفسه ·

قيل عنه انه مارق ، وقيل زنديق ، وقيل ـ وما يزال مع الاسف ـ يقال ·

لقد اتيح لي مصاحبته في اكثر من مقام طاهر ، في ادائنا لمناسك العمرة وفي وقفتنا أمام التربة الشريفة للنبي عليه صلوات الله وسلامه · ربما تكشف هـــذه التجربة التي نعرضها في كلمة قادمة عن حقيقة الايمان في قلب طه حسين ·





● أغرم احد الفرنسيين بالنوم في المستشفيات دون ان يكون مريضـــا فكان يدخل المستشفى ويفحصه الطبيب ويصارحه بأن صحته جيدة فيصر الرجل على دخول المستشفى والاقامة فيه بضعة ايام ·· وقد عـــرف امره كل اطباء باريس فلم يعودوا يسمحوا له بالاقامـــة بالمستشفى ·· ولكنه لم يعجبه هذا الامر فصمم على تنفيذ رغبته ولو كلفه ذلك حياته ·· فما كان منه الا ان رمى بنفسه من شباك المستشفى عندما ارادوا اخراجه ·· فسقط مصابا بجروح ورضوض اضطر معها المسئولون والاطباء الى السماح له بالنزول في المستشفى لعدة ايام حتى يتم معالجته ··

أحمد العناني




# الهولنديون

أشرت في المقال السابق الى المأزق الذي دخلت فيه هولنده في أوروبا بوقوعها بين مطرقة الانجليز وسنديان فرنسا ، والواقع انه اذا أخذنا بعين الاعتبار صغر حجم وسكان الاراضي الواطئة بالنسبة لانجلترا وفرنسا ، وطبيعة حدودها السهلة المفتوحة من ناحية الفرنسيين ، وما تحملته من خسائر في حربين متتاليتين مع الانجليز قبل أن تدخل فرنسا مضمار المنافسة التجارية ورلم البحار اعتبارا من تأسيس شركة التجارة الفرنسية منذ منتصف القرن السابع عشر ، فان ثبات الهولنديين واستمساكهم بمركزهم التجارى المتفوق حتى العقد الاخير من القرن السابع عشر يعتبران من الاعمال الفذه • ويمكن اجمال أسباب ذلك في الملاحظات التاليه :

اولا القاعدة الصلبة التى أسسها الهولنديون فى ارخبيل الملايو واندونيسيا والتى ضمنت لهم موارد ضخمة ، واحتكارات هامة لبعض المنتوجات المربحة من التوابل وغيرها وثانيا العناية المركزه بشئون الاسطول البحرى وتدريب كوادر ممتازة من البحارة وثالثا توفر بعض المديرين التجاريين الحازمين من أمثال البارون نيفوس الذي وطد الوكالة الهولندية التجارية فى البصره ، ونيبهاوزن مؤسس القاعده الهولنديه فى جزيرة خارج •

## النمط القرطاجي

ان النفوذ الهولندى المستند أساسا الى امكانات الثروة الهائلة أكثر من اعتماده على القوة العسكرية يعيد الى الذاكرة النمط القرطاجني في الكيانات السياسية القائمة على المال والمهارة التجارية وتسخير النفوذ المالي والاستناد الى أعراف تجارية ذكية ومتقنة وقائمة على انشاء الثقة في المعاملات والوضع التجارى وأرى مناسبا أن أستشهد هنا بعبارة يوردها ويلسون فى كتابه عن الخليج تعبر عن الصورة التي ركزها الهولنديون في أذهان السكان المحليين في الخليج على لسان شاردن الذي كان فى بندر عباس سنة ١٦٧٤ حيث يقول « انه لغريب حقا كيف أن الشرقيين يحابون الهولنديين فهم يرون تجارة هؤلاء مزدهرة دائما بينما يرون تجارة الاوروبيين الاخرين تسير زحفا ، ولذلك فهم يعتبرون الهولنديين ملوك أوروبا ، ولقد قال حاكم بندر عباس ذات يوم لرئيس الشركة الفرنسية ، تقول ان ملككم قد احتل بلاد الهولنديين ، بينما أرى هنا سبعا من سفنهم بينما لا أرى سفينة واحدة لكم أو للانجليز » •

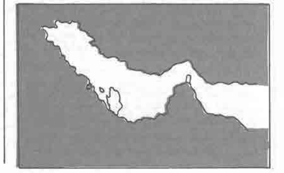
غير أن التجارة في نهاية المطاف تتبع العلم كما يقال ، وكما فشلت قرطاجنه في نهاية الامر أمام الكثرة الساحقة لروما ، فان الهولنديين الذين دمر الفرنسيون اسطولهم فى البحر المتوسط سنة ١٦٧٦ قد اضطروا الى الاحتماء بحلف مع بريطانيا دفاعا عن وجودهم في القارة الاوروبية ، وحيث ان الانجليز بدأوا منذ نهاية القرن السابع عشر يعيدون تشكيل شركاتهم التجارية المتنافسة في البحار الشرقية بفهم جديد وخبرات جديدة فقد أصبح مصير الامور محتوما ألا وهو سيطرة الانجليز وحلولهم محل الهولنديين غير عابئين لأية منافسة أخرى غير المنافسة الفرنسية التي أدت نتائج الحروب النابوليونيه لاحقا الى تصفيتها • لقد بدأت الامور في التحول الواضح لصالح الانجليز منذ سنة ١٧٠٨ حين اتحدت سائر الشركات البريطانية المتعاملة في تجارة البحار الشرقية في شركة واحده سميت باسم « الشركة المتحدة للتجار الانجليز المتاجرين مع الهند الشرقية وهكذا ابتدأ الانجليز نفس

المبداية التي بدأها الهولنديون منذ أكثر من مئة سنة لقد أصبحت الشركة الجديدة تمثل تيارا قوميا متماسكا ومصلحة تهم الدولة الانجليزية كما تهم الشعب ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت هولنده تحس وطأة منافسة فعاله لشعب أكبر وأقوى من شعبها ٠

لكن التحولات التاريخية الهامة لا تتم في موعد حاسم مرسوم ينهي عهدا ويبدأ عهدا جديدا مغايرا لما سبقه كل المغايره ، ولا سيما على الصعيد الحضاري ٠ ومن هنا فان قصة الوجود الهولندى في الخليج خلال القرن الثامن عشر تتخللها حوادث ظهر فيها الهولنديون بمظهر القوة ولكنها لم تغير من السير العام للامور ألا وهو الحلول التدريجي للانجليز محل الهولنديين في الخليج ، ابتداء من قضية السيطرة على التجارة والجمارك في ايران وانتهاء بتصفية مراكز الهولنديين واحدا بعد الآخر وهذا يجعل من اللازم استعراض تلك المراكز الهولندية ، ولا سيما أحدث تلك المراكز في خارج الـذى صفاه عـرب الخليج بقيادة المير مهنا ٠

## المراكز الهولندية

مركز بندر عباس : لم تكن بندر عباس مركزا لحساب جهة بالذات من الاوروبيين في الخليج وان كان النفوذ التجاري الغالب فيها بين فترة وأخرى كان لجهة واحدة بالذات من أولئك المتنافسين ٠ من المعروف أن بندر عباس قد حلت محل هرمز التي كانت من أعظم المراكز التجارية ازدهارا في تاريخ الخليج والتي تعاون الشاه عباس والانجليز في طرد البرتغاليين منها في ٢٣ ابريل سنة ١٦٢٢ ٠ لقد كانت هرمز مركزا دوليا للتجارة بكل ما في الكلمة من معنى ، ولقد تعاقب عليها حكام وشيوخ من سائر المنطقة ، وقد انتهى أمرها الى الخراب خلال وبعد الحرب العنيفة التي انتهت بطرد البرتغاليين منها وكان الشاه يفضل عليها موقعا على البر الايراني فاختار بجوارها هذا الموقع الذي عرف باسمه ٠ ومن المعروف ان جزيرة



هرمز كانت في يد أحد الشيوخ العرب قبل مجيء البرتغاليين وأنها دافعت عن نفسها دفاعا مجيدا في البر والبحر قبل أن تسقط في يد البوكيرك عام ١٥٠٧ ٠ وقد قاوم الشيخ بدعم من البحرين وتعاطف من سائر عرب المنطقة سيطرة البرتغاليين ، وحسبك أن تعلم ان ( ٢٥٠ ) برتغاليا قتلوا على أيدي العرب في نخيلوه عام ١٥٨٥ فيما كانوا يتجهون الى هرمز التعزيز الحامية البرتغالية هناك ٠

ومنذ حلت بندر عباس محل هرمز المدمره كان طبيعيا أن يحتل الانجليز مكان الصداره في المركز الدولي الجديد للتجاره ، ولكن الهولنديين بفضل مثابرتهم وأموالهم واقتدارهم التجاري استطاعوا أن ينشئوا لهم نفوذا كبيرا في جمبرون ( كما كان الاوروبيين يسمون بندر عباس ) خصوصا وان سفنهم اشتركت مع سفن الانجليز في احباط محاولات البرتغاليين العودة الى الموقع الذي طردوا منه ، وفي عام ١٦٢٥ اشتركت ٤ سفن هولنديه مع الانجليز في معركة عنيفه امام بندر عباس ضد البرتغاليين قتل فيها قائد التشكيل البحرى الهولندي وثلاثون من رجاله ٠ وقد أخفق الانجليز اخفاقا ذريعا في انشاء تجارة ناجحه في بندر عباس رغم كل الامتيازات التي أعطيت لهم فيما نشط الهولنديون نشاطا عظيما أحفظ عليهم صدور الانجليز لاسيما بالنظر لرفضهم الانصياع لمادة في فرمان الامتياز الانجليزي تتيح لهم جزء من عائدات جمارك الميناء حيث رفض الهولنديون رفضا باتا بأن يدفعوا مثل تلك العوائد ، وما ان جاءت سنة ١٦٤٠ حتى كانت سيطرة الهولنديين على تجارة بندر عباس تكون سيطرة كامله ٠

**مركز البصره :** ولما سحب الانجليز وكالتهم التجاريه من بندر عباس الى البصره تبعهم الهولنديون فانشأوا لهم مركزا مماثلا وأغرقوا السوق ببضائعهم حتى أفلست الوكالة الانجليزية هناك ، ولم تحافظ على وجودها الشكلي الا من باب المكابره ٠ ومع ان امتيازات الانجليز كانت تفوق بكثير امتيازات الهولنديين على الساحة الايرانيه الا أن الهولنديين ظلوا متفوقين على الانجليز حتى الربع الاخير من القرن السابع عشر تفوقا كاسحا ويبدو من مجمل الاحوال أن اهتمامات الهولنديين كانت مركزة في التجارة الايرانية ، والتجارة العابرة من ايران الى آسيا الوسطى ومنها ، كما يبدو أن موقف العرب في الخليج عموما من الهولنديين طوال مدة تفوقهم المدعوم بالسفن البحرية كان موقفا غير ودي ، فهو خاف أن تدمير هرمز لم يكن في صالح العرب ولو أفضى الى طرد البرتغاليين ٠ على ان هذه الصورة تبدلت موقتا عندما فقدت هولنده مركز الدولة الاول المدعوم بالقوة ، ومن هنا نرى أن البصره قد اصبحت المركز الرئيسى للهولنديين في

الخليج ، ومنها كانت تصدر التوجيهات الى بقية مصالحهم ووكالاتهم في الخليج خصوصا في فترة العقدين من ١٧٣٠ الى ١٧٥٠ في عهد البارون نبيهاوزن كبير ممثلي هولنده في الخليج ومقره البصره وايما كان الحال فان التفوق الكبير للنفوذ الانجليزي في المنطقة عموما وما كان الهولنديون قو تورطوا فيه ضد عرب المنطقة أديا الى رسم سياسة هولندية جديدة ابتدأ تنفيذها عام ١٧٥٣ · لقد كان انهولنديون يحاولون عبثا منافسة النفوذ الانجليزي في ايران وضمن هذه السياسة أعانوا ايران في حملة ضد عمان كما تطوعوا لاخضاع البحارة العرب الذين تمردوا ضد قادتهم في اسطول ايران المستجد أيام نادر شاه ·

كذلك استفاد الانجليز من الظروف القائمة بين ايران والعراق التركي لا سيما بعد تزايد اهتمامهم بالبصره ، ويبدو أنهم حرضوا متسلم البصره على الوكالة الهولندية هناك مما أسفر عن رحيل الهولنديين عن البصره عام ١٧٥٣ ·

مراكز مؤقته ــ **بوشهر ــ قشم** ·

من المعروف أن أول عمل عسكرى اقترفه الهولنديون في الخليج كان في جزيرة قشم التي نزلوا فيها بالقوة في أول نشاط لهم في الخليج ، على أن هذه الجزيرة عادت لاصحابها من عرب الساحل الايرانى الذين ساهموا في حملة النفور العربيه من الهولنديين واستولوا على حمولة سفينة الهولنديين التي غرقت بين قشم ولافت سنة ١٧٥٢ ــ أما بوشهر في منطقة عربستان فقد اقام الهولنديين فيها فترة قصيره ثم ارتحلوا ثم عادوا في سنة ١٧٤٧ ، ولكنهم لم يطيلوا مكوثهم هناك ·

**مركز خارج** :ــ لقد كان على الهولنديين اما الرحيل من الخليج كلية أو محاولة التشبث بمركز محصن بعيد عن الساحل الايراني الذي فقدوا كل نفوذ لهم فيه أمام الانجليز وان ظل لهم وجود موقت وضعيف في بندر عباس ·

ويعزى الى نيبهاوزن ــ وهو هولندي من أصل الماني ــ تمديد الوجود الهولندي في الخليج عقدين من الزمان بفضل خطته فى الوثوب على جزيرة خارج ومحاولة تصفية سكانها العرب وتحصين مركز منيع ومسلح للوكالة الهولندية في الجزيرة ·

لقد استطاع نيبهاوزن اغراء الشيخ نصر ، شيخ زيق العربي ، باعطاء الهولنديين وثيقة تخولهم الاستيطان بجزيرة خارج · وقد لجأ هذا الى التكتم على نواياه فاتصل بالحكومة الهولندية ، وبسلطات الهولنديين في جاوه وجمع قوة بحرية معقوله حملها سائر متطلباته لانشاء قلعة حصينة وحامية مقيمة في الجزيرة العربية

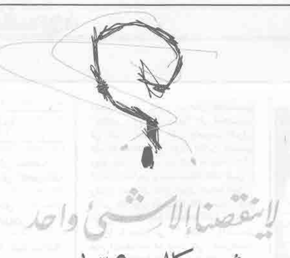
وقد ثبت ان الانجليز كانوا يراقبون حركات نيبهاوزن وقد حصلوا على مخططات وافيه لسائر تحصينات الهولنديين في الجزيرة وظلوا يراقبون الموقف عن كثب ·

## نهاية الوجود الهولندى

لم يدم الوجود الهولندي في جزيرة خارج سوى اثنتي عشرة سنة ، وهي حقيقة تثبت استحالة الوقوف امام المد الطبيعي لسنن الحياة ، ذلك بأن الهولنديين الذين خسروا عطف السكان العرب في سبيل التقرب للايرانيين لم يكسبوا أيا من الفريقين الى جانبهم ، كما أن الانجليز الذين تزايد نفوذهم في ايران والعراق التركي ، وازدادت شهيتهم للارباح التجارية واحسنوا تنظيم شركتهم التجارية الموحده ، وطبقوا نفس الخطط التي رفعت الهولنديين لمركز الجاه والشهرة والغنى ، أصبحوا خصما قويا يفوق الهولنديين ولا سيما في البحر ·

ويطول الحديث عن مراحل الصراع بين العرب بقيادة المير ناصر وابنه المير مهنا من رؤساء ريق العرب وبين الهولنديين في خارج ، فقد زعم الهولنديون أن وجودهم في الجزيره كان دون ايجار يدفعونه او التزام من أي نوع ، وقد تقلبوا في موقفهم بعد تحصينات باهظة التكاليف في الجزيرة التي جعلوا منها أيضا مركزا للغوص على اللؤلؤ وقد تعاقب على الجزيرة بعد نيبهاوزن كل من كرهولست وبوشمان وفي عهدهما اشتد العداء مع مير مهنا ، واستمات الهولنديون في اليقظة والدفاع عن الجزيرة لا سيما بعد اخراج الايرانيين والانجليز لهم من بندر عباس نهائيا عام ١٧٥٨ وفى آخر مراحل الوجود الهولندي في الجزيره عين الهولنديون حاكما اخرق لجزيرة خارج بادر الى مخالفة حاكم بوشهر الذي كان في خلاف مع مير مهنا فزاد الوضع اشتعالا ثم بادر هذا للهجوم على الشيخ مهنا في جزيرة خاركوه وهناك استدرجه المير الى مكان وجد الهولندى فيه نفسه مطوقا وشب قتال أثخن فيه الهولنديون وفرت فلولهم الى خارج فتبعهم العرب الى الجزيرة ، وادعى الهولنديون الاستسلام وطلبوا الشيخ للمفاوضة فاعتقلوه ونكثوا بوعدهم ولكنهم اطلقوا سراحه لاحقا فما لبث الشيخ ان عاود الهجوم عليهم سنة ١٧٦٥ وصفى وجودهم فى آخر مركز لهم بالخليج ·

لكن الامر الذي يستوقف الانتباه فعلا هو أن الانجليز ما لبثوا أن اتخذوا موقفا عدائيا من الشيخ العربي متحالفين ضده مع كريم خان وفي خلال المشاحنات والمعارك التي نشأت عن ذلك سجل عرب الخليج بطولات ما تزال في حاجة الى المزيد من البحث والدراسة لعل الفرصة تتاح لشي عنها على صفحات الدوحه الغراء




## شعر : كمال عمار

من كافة انحاء الكرة الارضية
شرقا .. غربا ... وشمالا وجنوبا
اتحدث بجميع اللهجات على كل الموجات
صبحا .. ظهرا عصرا وعشية
نحن بخير ..
لا ينقصنا الا شيء واحد
لا نعرف ان كان الحب او الموت او الحرية
من كثرة هذا التكرار الدوار الاجوف
صرنا ان خيرنا بين الساخن والبارد
نختار رضاء الغير
ننسى ما هو مكتوب في خانات بطاقتنا الشخصية
حتى اضحت كل الاسماء ضميرا عائد
وبقايا اسماء !..
في مملكة الليل العارية الشتوية
كل الناس بلا اقواس
سقراط وقواد العاشرة مساء
الاخيار الاشرار الناقص والزائد
البستان الصحراء ..
في مملكة الليل العارية الشتوية
كل التذكارات الحلوة صارت كان وكان
حين انحزنا لا عن ايمان
بل حتى لا ندخل في دائرة المغضوب عليهم والمشبوهين
المعتزين بان الخالق عز وجل ..
حباهم عقلا لا تخطف عينيه انعامات سليمان
او هذا الامر القاطع في نشرات الانباء

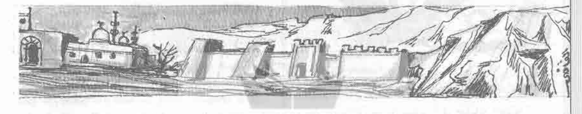
●●

اسالكم ماذا يجعلكم مرتاحين لهذا الحد
وكان دموع الايتام اصطفت في حجرات منازلكم
ريش نعام ..
متنفخين الى هذا الحد
وكان مفاتيح الاخضر واليابس بين اصابعكم
منذ قديم العهد وابد الايام ..
من اصغركم حتى اكبركم
اعرف لن اتلقى الرد
اعذركم فانا اولكم ..
من كثرة ما اعتدنا دوران الخد
ونشدنا الحكمة في ادمان النسيان
اصبحنا وجها مثقوبا في الجدران
ونسينا انا كنا اذانا ولسانا وعيونا وقلوبا
من كافة انحاء الكرة الارضية ..
شرقا غربا وشمالا وجنوبا
نتحدث بجميع اللهجات على كل الموجات
صبحا ، ظهرا ، عصرا ، وعشية
نحن بخير ..
لا ينقصنا الا شيء واحد
لا نعرف ان كان الحب
او الموت ..
او الحرية ..

محمد العروسي المطوي

# عجوز بني الأغلب





« ابو الغرانيق » لقب مشهور في تاريخ تونس الاغلبية اطلقه أهل القيروان على الامير الثامن من امراء بني الاغلب وهو « محمد بن أحمد بن محمد الاغلبي » ٠

كان هذا الامير مولعا بصيد « الغرانيق » واقتناصها فانفق في سبيلها كل وقته ، وصرف لها كل همه حتى اصبحت شغله الشاغل ، وعمله المتواصل ٠ وقد بلغ به الامر أن بني له قصرا خاصا بهوايته ، انفق عليه أكثر من ثلاثين الف مثقال من الذهب ٠

وضاق الناس ذرعا بابي الغرانيق هذا : سئموا انهماكه في لذته وانغماسه في شهواته ، فلما ادركه الاجل تنفسوا الصعداء ، واقبلوا على والي القيروان ، وهو أخوه « ابراهيم » طالبين منه أن يتولى امرهم ويدير شؤونهم ٠

امتنع ابراهيم الاغلبي من الاستجابة للطلب في اول الامر لأنه كان عاهد أخاه ـ ابا الغرانيق ـ واقسم له غليظ الايمان ان يتولى الامارة بعد وفاته نيابة عنه الى أن يترشد ولده « أبو عقال » فيسلم له الامر ويعطيه قيادة الدولة ٠ ولكن اهل القيروان أصروا عليه ، وبالغوا في الاصرار ، وقالوا له :

ـ نحن ارتضيناك اميرا علينا ، وليست لنا بيعة لابي عقال ، فاذهب الى القصر القديم بالعباسية ، وتول أمرك فيه ، ونحن من ورائك ، فقد عرفناك والياً عدلاً وحاكماً منصفا ، ومالنا حاجة في صبي لم نبايعه ، ولم نجربه ، ولا ندرى ما سيكون عليه أمره ، ويؤول اليه حاله ٠





فلما رأى ابراهيم بن أحمد الجد من أهل القيروان ، والتأييد على المناصرة ، استجاب لرغبتهم ، فزحف على القصر القديم بالعباسية واستولى على دار الامارة ، فبايعه الناس ، وانقاد اليه الامراء فأصبح صاحب القيروان ، وسلطان افريقية ٠

واستمر ابراهيم بن أحمد ست سنوات يمثل العدل والانصاف ، ويقوم بالتشييد والبناء ، فأنشأ مدينة « رقادة » على بعد سبعة أميال من القيروان واتخذها دار امارته ، ومركز دولته ، كما بنى القلاع والحصون ، وشيد المحارس والرباطات على طول السواحل فساد الامن ، واتسعت التجارة ، وانطلقت قوافلها تجوب الافاق بين المشرق والمغرب وتشق فيافي الصحراء الى بلاد السودان ، وتمخر عباب البحر الى بلاد الافرنج ٠

وفي هذا العهد الزاخر بالاثراء والكسب ، والرفاه والخصب ، كان لاحد التجار ـ لم تذكر المصادر اسمه ـ امرأة بارعة الحسن ، فائقة الجمال ، ذائعة الصيت ٠ فلما بلغ خبرها الى وزير ابن الاغلب شغف بها حبا ، فرام وصالها واغراءها ٠ ولكن المرأة كانت أمينة عفيفة ، فردت طلبه بشمم ، وحالت دون قصده في نبل ٠ وكانت كلما زادت امعانا في الرفض ازداد الوزير اليها شوقا ، والى لقائها حرصا حتى طال به التفكير ، والتاث عليه الامر ، وضاقت به الدنيا ٠ لكنه لم ييأس من البحث ، ولم يكف عن استنباط الوسائل واكتشاف الحيل ٠

وفي قصر « الفتح » من مدينة رقادة تعرف الوزير على امرأة عجوز اشتهرت بصداقتها المتينة لام ابراهيم ابن احمد ، اذ كانت كثيرة التردد عليها ، والتودد اليها حتى اعتبرها الامير ابراهيم بمنزلة امه ، يكن لها العطف ، ويظهر لها الحنان والاخلاص ٠

اما وزيره فقد اراد من هذه العجوز غير ما يريده اميره ٠ ولعله كان يعرف أمر العجوز اكثر مما يعرف اهل القصر ، ويعلم عن حقيقة امرها ما يجهله الاخرون ، فتقدم اليها يبثها الشكوى ، وكشف لها عن هواه وتعلقه بزوجة التاجر ، واعترف لها بعجزه عن الوصول اليها ٠ ولم يكن أمر العجوز الا أن وعدته بالسعي اليها ، والتأثير عليها ٠ وقالت له : « انا اتلطف بها واجمع بينك وبينها ٠٠ » ٠

وفعلا ذهبت العجوز الى بيت التاجر الكبير بعد ان دلها عليه أعوان الوزير ٠ وعندما طرقت باب المنزل خرجت اليها امرأة التاجر ، وسألتها عن حاجتها ٠ فقالت لها العجوز في لهجة يبدو عليها الجد والوقار :

ـ « حياك الله يا ابنتي ٠ لقد أصيب ثوبي بنجاسة في الطريق ، وادركتني الصلاة ٠ فاذا تفضلت علي ، وسمحت لي بالدخول وتطهير ثوبي ، نلت الثواب والاجر ، والحمد والشكر ٠٠ » ٠

وتغلبت على زوجة التاجر طيبتها فسمحت لها بالدخول ـ وان لم تعرفها من قبل ـ واظهرت لها الحفاوة والترحيب ، وقدمت لها يد المساعدة ٠ وبعد

# عجوز بن الأغلب

ان طهرت العجوز ثوبها وأدت صلاتها ، قدمت لها زوجة التاجر ما توفر لديها من طعام ، فاعتذرت العجوز عن الاكل متعللة بالصيام • وشكرت للمرأة حسن صنيعها ، وجميل معروفها • ثم استاذنت في الانصراف ، وهي تقول :

ـ « •• بارك الله فيك من امراة رحيمة كريمة •• لا ادرى كيف أرد لك الجميل ، او كيف أجازيك على المعروف • ولكنني سازورك بين الحين والحين ، فعسى أن يقوى ذلك بيننا الالفة ، وينمي بيننا المودة ، ويكون لك من كل ذلك تسلية ، ويشملك انس ومسرة » •

وتتابعت زيارات العجوز لبيت التاجر الكبير ، وكانت في كل زيارة تزداد تظاهرا بالمودة ، ومبالغة في المجاملة حتى اطمانت اليها زوجة التاجر ، ووثقت منها ، فكانت تتحدث مع العجوز دون تحفظ او احتراز، واطلعتها على الكثير من أسرارها ، ودخائل حياتها •

وفي كل زيارة من تلك الزيارات كانت العجوز لا تنسى تتحدث عن ابنتها اليتيمة الوحيدة وعن شوقها الشديد الى اليوم الذي تفرح فيه بابنتها ، وتزفها الى شريك حياتها ، وحافظ كرامتها •

وذات يوم أقبلت العجوز على زوجة التاجر تعلمها باقتراب زفاف ابنتها بعد أن من الله عليها بالخير وطلب يدها ابن حلال ، مستور الحال ، محمود النقيبة• وكانت عيناها تفيضان بالدمع ، وهي تتحدث عن ذلك الزفاف المنتظر ، لانها لا تملك حليا تدخل به البهجة على قلب ابنتها يوم فرحتها • وطلبت من زوجة التاجر أن تعيرها حليها لتتزين به ابنتها يوم الزفاف على ان تعيده اليها بعد الزفاف •

ولم تبخل زوجة التاجر ـ وهي المراة الطيبة القلب ـ لم تبخل بالطلب فسارعت الى حليها فجمعته في صندوق جميل من العاج وسلمتها الى العجوز • فخرجت بها ولسانها يلهج بالشكر والثناء والدعاء •

وغابت العجوز اياما عديدة دون ان تفي بما وعدت من ارجاع الحلي • ولكن ـ رغم كل ذلك ـ فان المراة لم يخامرها شك في عودة العجوز بالحلي ، انما كان يقلقها انها لا تعرف منزل العجوز حتى ترسل في طلبها والسؤال عن حالها ، مخافة ان يكون قد نالها مكروه أو حلت بها حادثة حالت دون مجيئها •

اخيرا جاءت العجوز ، ولكنها لم تات بحقة الحلي معها • وعندما سالتها زوجة التاجر الكبير عن الحلي اجابتها العجوز في لهجة أسيفة حزينة :

ـ « •• هذا هو سبب غيابي يا ابنتي •• ان حليك اصبح عند غيري •• انه عند وزير ابراهيم بن الاغلب •• لقد راى الحلي عندي فاعجبه • ولم يصدق انه امانة عندي فاخذه مني • وقال لي : لن اسلمه الا لصاحبته يدا بيد •• ولما يئست من الحصول عليه جئت لاخبرك بما حصل حتى تذهبي معي الى الوزير لانه لم يصدقني فيما ادعيت ، وظن بي الظنون •• » •

وادركت زوجة التاجر الحيلة التي دبرتها العجوز مع الوزير فخاصمتها وطردتها وترقبت عودة زوجها من السفر • فلما قدم زوجها من سفره قصت عليه الخبر ، واعلمته بكل ما وقع •

ولم يكن من التاجر الكبير الا ان ذهب الى قصر « الفتح » برقادة واجتمع بالامير ابراهيم بن احمد وافضي اليه بكل ما حصل فاغتاظ ابن الاغلب وقال لصاحبه التاجر :

ـ « •• اطمئن بالا •• ان مالك لن يضيع •• وان عرضك لن يخدش •• » •

وذهب الى جناح والدته فسلم عليها وحياها ثم سالها عن صديقتها العجوز ، فقالت له : انها بخير وهي لا تفتأ تدعو لك بالسعادة والفوز • فطلب ابراهيم بن احمد من امه ان تدعو اليه العجوز ليتبرك بها ويلتمس منها الدعاء ، وعندما اقبلت العجوز اخذ ابراهيم بن احمد يلاطفها ويؤانسها ، ثم انتزع خاتما من اصبعها وبقي يقلبه بين يديه ويعبث به • ثم انتحى ناحية وقال لاحد غلمانه :

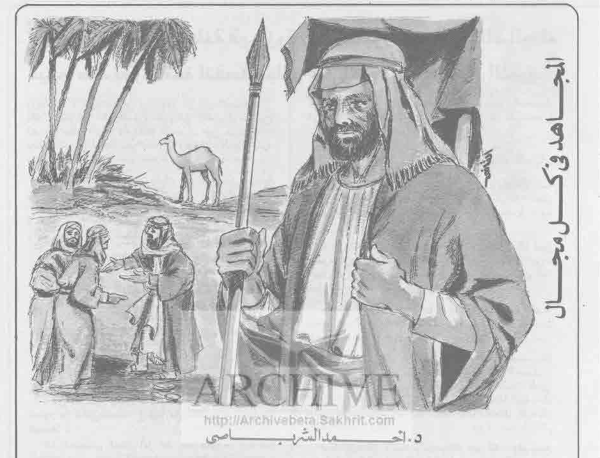
ـ « •• اذهب الى بيت العجوز ، وقل لابنتها تعطيك حقة العاج التي صفتها كذا وكذا ، وفيها من الحلي كذا وكذا ، وان امها ارسلتك في طلبه ، والخاتم علامة على ذلك •

وذهب الغلام ثم عاد الى القصر بحقة العاج وما فيها من الحلي ، فحمله ابراهيم بن احمد ووضعه أمام العجوز وقال لها :

ـ « •• ما هذا الحلي •• ومن هو صاحبه •• ومن أمرك باخذه ؟•• »

واندهشت العجوز وأسقط في يدها ولم تدر ما تقول فامر ابن احمد غلمانه بقتلها في الحال وذهب الى صديقه التاجر وسلم له الحلي ، وقال له :

ـ « •• اما العجوز فقد لاقت جزاءها • واما الوزير فاني أخشى ان يفتضح الامر ان قتلته الان • ولكني ساجعل له ذنبا اخر آخذه به واجعله سبب عقابه وقتله •• » •






د. احمد الشرباصي

# جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري

من صفات المجتمع الفاضل المناضل ، أنه مجتمع ذو حركة موصولة لأن الحركة علامة الحياة ومتى كفت الاحياء عن الحركة تقلصت ، ثم تجمدت ، ثم أخذت طريقها نحو العدم ؛

والمجتمع المؤمن الموقن هو الذي يتواصى أبناؤه بالحق ، ويتواصون بالصبر ، فهم يتعرفون الى منهاجهم ، ثم يلتزمونه في حياتهم ، ثم يتحركون من حوله بهمة وعزيمة في مختلف الانحاء والارجاء : ان كانوا في محاريب عبادة فهم القانتون المخلصون ، وان كانوا في ميادين انتاج فهم العاملون الدائبون ، وان كانوا في آفاق سلام فهم المشفقون الراحمون ، وان كانوا في ساحات جهاد فهم الثابتون المضحون ؛

وهكذا كان أبناء الاسلام ، وأتباع محمد عليه الصلاة والسلام في تاريخهم المنير المشرق ، فهم نسمات ربيع مع من يستحقون اللين والرأفة ، وهم صواعق هول على من يستحقون التأديب والنقمة : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله

# نال والده نعمة الشهادة في غزوة (أحد) فتحرق جابر شوقا الى الجهاد
# حينما كف بصره اتخذ لنفسه مجلس علم وفتوى في المسجد النبوي

ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من اثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما » .

ولقد كانت الاعمار تمتد وتمتد عند افراد من صحابة رسول الله ، فلا يستطيلون اعوامها ، ولا يضيعون ايامها ، بل يحسنون استغلال كل وقت فيما يناسبه ويلائمه ، من عمل صالح ، أو تعاون مثمر ، أو نضال واجب ، ملتزمين وصفهم الاصيل الجليل وهو :

**« الذين امنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .**

وهذا واحد منهم ، يقضي في دنياه ، ما يقرب من مائة عام ، ثابتا على الحق ، مستمسكا بالصبر ، نراه حينا راعى اسرة ، وحينا فارس ميدان ، وحينا طالب علم ، وحينا ناشرا للمعرفة ، وحينا بطلا في المعركة .

وهكذا يظل نافعا مفيدا طيلة حياته ، حتى يلقى ربه وهو على الصراط المستقيم ماض وسائر :

**« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » .**

انه الصحابي الجليل ابو عبد الله جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام الانصاري . « وقيل : ابو محمد ، وقيل : ابو عبد الرحمن . ( تهذيب الاسماء ج ١ ص ١٤٢ ) وفي اسد الغابة : يكنى أبا عبد الله ، وقيل : ابو عبد الرحمن ، والاول أصح ج ١ ص ٣٠٥ » .

وقد شهد مع ابيه بيعة العقبة الثانية ضمن سبعين من طلائع المؤمنين في المدينة ، وكان جابر يومئذ صبيا ، وكان أصغر المبايعين سنا .

وحينما بدأ الجهاد بين الايمان والكفران ، تطلعت نفس الفتى المؤمن الى المشاركة فيه ولكن اباه امره ان يبقى ، ليرعى جمعا من اخواته ، وقال الوالد لابنه :

**« والله لولا أن اترك بنات لي بعدي لاحببت ان تقتل بين يدي » .**

ولذلك لم يحضر جابر غزوتي بدر واحد ، وقام برعاية اخواته البنات خير رعاية ، ولكن والده نال نعمة الشهادة في « احد » ، فتحرق جابر شوقا الى الجهاد .

ولما امر الرسول بالخروج الى غزوة « حمراء الاسد » عقب غزوة احد مباشرة ، واشترط الا يخرج معه الا من حضر غزوة احد ، استاذن جابر الرسول في أن يستثنيه من ذلك الشرط ، فاذن له تقديرا لاستشهاد أبيه العظيم .

## مرحلة الجهاد

وبدأت مرحلة الجهاد الطويلة التي شارك فيها جابر ، دون أن يفرط في حقوق بيته أو أخواته ، حتى شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة يقول :

**« غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، ولم اشهد بدرا ولا احدا ، منعني ابي ، فلما قتل ابي يوم « احد » لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط » .**

واشترك في غزوة « ذات الرقاع » التي روى انها سميت بذلك لان اقدام المجاهدين فيها تقرحت من الجراح ، فكانوا يلفون عليها الخرق والرقاع .

وكان جابر يركب في هذه الغزوة جملا نحيلا ضعيفا ، فعرض النبي عليه أن يبيع له هذا الجمل ، فاراد جابر أن يجعله هدية للرسول ، ولكن النبي أصر على الشراء ، وبعد العودة الى المدينة ارسل النبي اليه الثمن ، وحينما قدم جابر الجمل للرسول رفض اخذه ، وقال :

**« يا ابن اخي ، خذ براس جملك فهو لك ، ولم يسع جابرا أمام النبي امر النبوة الا ان يسمع ويطيع » .**

وكان جابرا لابد ان يقدر الجميل ، ويشكره حسب طاقته ، فصنع للرسول صلى الله عليه وسلم طعاما اثناء الخندق ، حين رأى جابر ان الجوع قد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ربط الحجر على بطنه ، فذهب جابر الى زوجته ، وطلب منها أن تعد الطعام ، وأن تذبح عنزا عندها ، كما روى البخاري .

وذهب جابر الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، واخبره انه اعد طعاما يكفي له ، ويكفي رجلا او رجلين معه ، فساله النبي عن مقدار الطعام ، فحدده له جابر .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كثير طيب ، قل لها ( أي لزوجتك ) : لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي .

ثم قال النبي لاصحابه : قوموا .

فقاموا وتوجه بهم الى بيت جابر الذي خاف الا يكفي الطعام .



وجعل الرسول صلوات الله وسلامه عليه يغـرف بيده المباركة ويغطي الاناء ٠ حتى شبع القوم ، وبقيت منه بقية ، فقال النبي لزوجة جابر :

**« كلي هذا واهدى فان الناس قد اصابتهم مجاعة »٠**

## خير أهل الارض

واقبلت غزوة « خيبر » ، وكان جابر اثناءها يقوم ببعض الواجبات التي لا تبعد عن تبعات المعـركة ، ولذلك عده الرسول كالحاضرين فيها ، واعطاه سهما كسهم من حضرها ، ولانه كان من أهل بيعة الرضوان في غزوة « الحديبية » ، الذين قال فيهم القرآن :

**« لقد رضى الله عن المؤمنـين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فانزل السكينة عليهم ، واثابهم فتحا قريبا » ٠**

ومن هنا جاء في صحيحي البخاري ومسـلم ان جابرا قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية :

**« انتم اليوم خير اهل الارض » وكنا الفا واربعمائة ٠**

## قوام الدين والدنيـا

ومع أن جابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه شهد تسع عشرة غزوة مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وشهد بعد وفاة الرسول ما شهد من مواقف التضحية والبذل والفداء ، فانه كان في الفترات الواقعة بين هذه الغزوات والمشاهد يستغل وقته احسـن استغلال ، في طلب العلم والمعرفة ، ليستكمل بنـاء شخصيته المؤمنة ٠

ولذلك يقرر المؤرخون أن جابرا كان واسع العلم ، وكان من الحافظين للسنن ، ومن الرواة المكثرين لنقل الحديث النبوي ، ويكفي دليلا على ذلك ان الامامين البخاري ومسلما قد رويا له الفا وخمسمائة واربعين حديثا ، وعاها عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتلقاها عنه جمع كبير من الصحابة والتابعين ، ومن الاحاديث التي رواها عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قوله : « **لا تؤذ جارك بقتار قدرك** » اي ريح الطبخ والشـواء ٠٠

واخذت الايام والاعوام تمضى على جابر من جديد ، وهو دائم الحركة والعمل ، وتنقل في مراحل الفتـوة والشبيبة والرجولة والكهولة ، ثم ادركته الشيخوخة ، فهل يرضى لنفسه أن يكون عاطلا أو خاملا ؟ **معـاذ الله ٠٠ لقد ظل يعمل ما في وسعه ، ويبـذل ما في طـاقته ٠**

وحينما كف بصره وعجز عن حرية التنقـل في شعاب الحياة ، اتخذ لنفسه مجلس علم وفتـوى في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسـلام ، واخذ الناس يقبلون على جابر يتفقهـون في الدين والتفسير والسنة والعلم ، وجابر يقول لمن يقبل عليه : **سـل عما شئت ؟٠٠٠**

وفي سنة ثمان وسبعين للهجرة توفى جابر الى رحمة الله في المدينة ، وله من العمر اربع وتسـعون سنة ، فكان آخر من مات بالمدينة من الصحابة الاطهار، رضوان الله عليهم اجمعين ، وصلى عليه أبان بـن عثمان الذي كان اميرا للمدينة حينئذ ٠

هذا ، وقد جاءت في كتاب : « نهج البلاغة » وصية بليغة أوصى بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ـ جابرا ، وفيها عظـة وبلاغ لقوم يعقلون ٠

قال الامام علي :

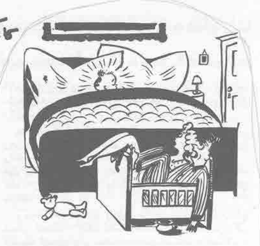
**« يا جابر ، قوام الدين والدنيا باربعة :عالم يستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعروفه ، وفقير لا يبيع اخرته بدنياه ، فاذا ضـيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم ، واذا بخـل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه ٠**

**يا جابر ، من كثرت نعمة الله عليه ، كثرت حوائج الناس اليه ، فمن قام بما يجب لله فيها عرض نعمتـه لدوامها ، ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمتـه لزوالهـا ٠٠**

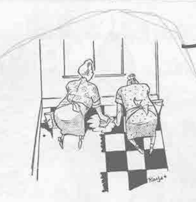
وبعـد ٠٠ **فان أساس الحياة هو الحركة ، والحركة الرشيدة خير وبركة ، والامة الواعية هي التي تجند طاقاتها في شتى المجالات والميادين ، فان كان الوقت وقت نضال وكفاح ، باعت نفوسها لخالقها وبارئها ، وصدقت في بذلها وفدائها ، وان كان الوقت وقت بناء وتعمير ، ضاعفت جهودها وواصلت اعمالها ، وهي في كل الحالات لابد لها من اليقظة والحذر واعـداد العدة لكل احتمال ، لان ربها يقول لهـا :**

**« وخذوا حذركم » ٠٠ ويقول : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليـكم ميلة واحدة » ٠٠ والله الهادي الى اقوم طريق ٠٠٠**

# كاريكاتير



عندما يتمرد الطفل المدلل ـ



ـ أنصحك باستعمال الصابون الجديد فإنه يزيل كل شيء ..



الوالد : إذا كنت قد استطعت أن تعيش مع أمك ١٩ سنة ، ومازلت تريد الزواج ، فلا مانع عندي ..

بدون تعليق ..



- جميل منك يا عزيزتى أن تهدى إلىّ
هذا التلفون .. فهل تسمحى بإيصاله لى ؟



- شكراً لإرسالك الكتاب الأبيض جولى ،
لقد أوشك أن ينتهى منه فعلاً ! ..






ذيل الفستان ..
- ماذا حدث يا عزيزتى ؟
هل أغضبتك فى شئ ؟




حالة طوارئ .. وعملية إنقاذ .

# التراجيديا ـ والحلم في حياة الأمير أبو مدين

عبد الله جلاب





ترى فيم كان يدور ذهن الامير ابو مدين ( اليتيم ) وهو يحاول فك طلاسم اللغة الفرنسية ، وهو آنذاك ضيف محمد علي باشا في القاهرة ، بعد العدة ، لاستعادة عرشه الذي فقده قبل ان يجلس عليه ؟٠٠ تراه كان يفكر في تحقيق الحلم الذي لازمه لوقت طويل ، وسال مضيفه الكبير أكثر من مرة ان يحققه له ، وذلك بان يزور فرنسا ؟٠٠ ام تراه كان يفكر في حلمه الاخر ، وهو استعادة ملك دار فور ؟٠٠ وقد يتساءل الانسان : لماذا كان يفكر الامير ابو مدين الذي وصل هاربا من بطش اخيه السلطان محمد الفضل ، في زيارة فرنسا ، ولماذا شرع في تعلم اللغة الفرنسية ؟٠٠

الفتى الوسيم الذي قطع فيافي دارفور واجتاز صحاري كردفان هربا من جند أخيه السلطان محمد الفضل ، والتي ظلت تطارده حتى وقع شقيقه الصغير الذي فر معه في الاسر فسلم للسلطان الذي ثمل عينيه ، يصفه المستشرق الدكتور « بيرون » بقوله ( لابي مدين وجه صريح شيق مستفيض وعينان تنمان عما يجول بخاطره وتبدو على شفتيه ابتسامة ، وله وجه ذو جبهة واسعة وعارضين نحيفين حتى الذقن وله حاجبان كثيفان يتلوهما جفنان عريضان فوق عينين نجلاوين ، مما يجعل للوجه استدارة لطيفة ٠ ولابي مدين شارب خفيف قصير شانه في ذلك شان كافة الزنوج وكان ذا لحية خفيفة كأنها باقة في طرف الذقن ) ٠٠

وهو ايضا ابن السلطان عبد الرحمن الرشيد ، ولد قبل وفاة والدة بوقت قصير فلقب باليتيم ٠



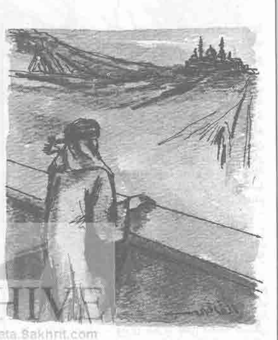
## نافذة على الغرب :

عانى الامير ابو مدين من مشقة الطريق الى مصر ما عانى • قطع صحاري هي اشبه بصحراء المتنبيء الهارب من كافور ، لاقى من الاهوال مازاد عليه هموم ظلم أخيه الذي انتزع منه ولاية العرش وبدأ خطة سرية للتخلص من كل منافسي ابنه حسين • هرب يوم زفاف احدى اخواته بجيلة جمع بعض البهائم من القرى المجاورة ورفيق مشقته كان حصان مثل حصان المتنبي كريم الاصل هميم • لاهل دارفور معرفة وولع بالخيل ، يعرفونها كما يعرفها ودجراب الفيل ـ وهو أحد الفرسان في غرب السودان قبل الحكم التركي ـ الذي ( يقبض على ناصية الجواد ويجذبه بيده وهو جالس على الارض فينجر الجواد على ركبتيه من شدة الجذبة ••

كريم الجياد هو الذي ينفض رأسه ويرفع الفارس حتى يوقفه على رجليه ـ تبع الامير في هذه الرحلة رفقه شداد ومخلصين له • فالامير رغم ما لقي في حياته في دارفور من اهمال متعمد وتعتيم ضرب حوله ، ظل له جنب لا يهدأ ، وبصيرة يقظى • وعندما شعر بالخطر يحدق به هرب عبر طريق الالام والمشاق من « دارفور » » الى « الابيض » التي وصلها سنة ١٨٣٣ وغادرها في العام الذي تلاه الى القاهرة في ضيافة محمد علي باشا الكبير • مصر محمد علي آنذاك كانت تفتح نافذة على الغرب مثلما فعل بطرس العظيم في روسيا • والغرب وقتها كان قد يمم وجهه شطر القرن التاسع عشر ، ربدأ يشق طريقا عميقا صوب الحداثة ـ غرب الصناعة والعمال ، غرب الفلاسفة الكبار غرب الاقتحام الذي لا زال فيه من قبس الثورة الفرنسية وهج ـ زمان كان فيه ذلك المكان من العالم يغلي كالمرجل ، بمشاكل البلقان بالفوضويين والماركسيين والملكيين • والغرب الذي طوع البخار وقتها انفتح امامه طلسم العالم ، وقصرت المسافة وامتلأ الزمان • أعمل البارود في شواطيء افريقيا نخاسوه ، وحلم بالشواطيء المشرقة في مشرق العالم كتابة امثال كنوراد • وصدر حرب الافيون للصين • وغرب بسمارك وريكاردو وسان سيمون ومترنيخ ، وغرب تلستوي ولامرتين وكولردج • غرب الرومانسيين الكبار • وقتها كان شارل هافاس يؤسس اول وكالة أنباء في فرنسا تلاه رويتر في بريطانيا •

ترى هل كان يدور كل ذلك في ذهن الامير القادم من ريف العالم المتجول بين القاهرة والاسكندرية يرى السفن التجارية فتبهره ويرى البوارج الحربية الضخمة فتملأ قلبه اعجابا ، ويرى الغرب يلقي بكلكلة على الشرق وتتداع امواج الحضارة الحديثة الواحدة تلو الاخرى : فيراها في ادوات الحرب وفي الملبوسات وما في داخل القصور وأدوات الترفيه • تراه كان يقارن بين الذي الفه في دارفور من اسلوب حكم وجهد محمد على تأسيس دولة حديثة في مصر بمفهوم ذاك الوقت ؟ ترى كيف كان كل ذلك ينساب الى حلمه ؟ يشاهد الجيوش النظامية في مصر ويسأل عن الجيوش في دول العالم الاخرى ، فيتذكر اهله بحرابهم وسيوفهم • يعيش في القصور المزدانة ذات الحدائق في القاهرة والاسكندرية فتهل في ذاكرته صور السكتاية المبنية بالمرهيب الطيب ـ الرائحة ويتذكر التكلتي والكرنك ـ وكلها انواع للمباني السائدة وقتها في دارفور ـ • يشاهد مكاتب الدولة فيتذكر فاشر السلطان ومجلسه • وعند اوقات الطرب والغناء ترى عندما يشده شدو كمان يتذكر الدلوكة والجيل واللنقى والشكندري والبندلة والتوزي والتنديما وهي الات موسيقية محلية ورقصات ؟••

ترى ظل ذهن الامير في غربته تلك مكانا لصراع الموروث والمكتسب كلما ظل بصره يتجول بين المدهشات ولا يرتد خاسئا ؟ تلتقي الاشياء عنده وترحل بعيدا لتملأ المسافة بنبض الزمن المشحون بالحادثات والمستحدثات من شئون العالم الجديد الطريف •





## ظاهرة التصميم :

لقد كان والده الذي لقبه الباب العالي بالرشيد ولقبه اهله بالعادل ، مدركا لما يدور في العالم وقتها ، اتصل بنابليون وهو في مصر ، واتصل بالاستانة • ترى هل أراد الابن ان يكون امتدادا لذلك الاتجاه بأسلوب اكثر جذرية ؟ لقد كان الامير وقتها أول شاهد من اهل السودان يرى ـ والضوء يبهر عينيه ـ صراع الحضارات الجديدة بتلك البقعة • ورغبته في تعلم اللغة الفرنسية ورغبته في زيارة فرنسا تعني بأن المكتسب والمورث كانا يتلاحمان كما تتلاحم الجواهر • ومن كل ذلك جاءت افكار الرحيل الاول والثاني والثالث عند الامير •

الرحيل الاول اتى وهو مظلوم كظيم عندما فكر في السفر الى مصر ـ وكان يمكن ان يلجا الى واحدة من مدن السودان •

والرحيل الثاني اتى عندما فكر في زيارة فرنسا وان لم يوفق فقد قضى وقته متسائلا عن انماط الحياة الحديثة • فقد ذكر عنه الدكتور بيرون « كان ابو مدين يحاول دائما اثناء احاديثه ـ ان يتزود بالمعلومات وكثيرا ماكان يسألنى عن انواع الحكومات فى اوروبا ، وعن قوانين فرض الضرائب وجبايتها فى فرنسا ، وعن تكوين ـ الجيوش وحقوق المواطنين فضلًا عن أشياء اخرى خاصة بالتجارة والصناعة والتربية والتعليم •

اما الرحيل الثالث فقد جاءت فكرته بعد أن شعر بانه مؤهل للذهاب الى الفاشر وفتحها لتأسيس دولة حديثة هناك •

مدهشة جدا ظاهرة التصميم وقوة الارادة • ولكن الذي يروى عن الامير اكثر دعوة للدهشة والتأمل • اي نوع من الناس هؤلاء السلاطين ؟ ما الذي بذر فيهم هذه الروح التي انتظمتهم جميعا ـ انظر الى السلطان تيراب يزجي الجيوش مكتسحا المسبعات والعبدلاب حتى تدق سنابك خيلة شواطىء النيل وتصميمه الغريب في فتح سنار وان وقف الحاجز المائي امامه ـ كنا سندري حقا عمق مما يعشعش في رأس السلطان لو لم يدركه الموت حين فجأة • مثال اخر ، وتصميم مخالف ما نجده عند علي دينار العظيم • تراه كان يفكر في استعادة دولته طوال فترة المهدية ام ان الفكرة خلقها شعوره بزوال دولة المهدية ؟••

اما اميرنا ابو مدين فامره عجب ظل يحلم بالحكم حتى اصابه هوس أومس جنون وقيل انه ظل يصيح كأنه في ميدان قتال ، ويهذي ليل نهار • ولكنه تجاوز مرحلة الجنون تلك في فترة لم تتجاوز نصف الشهر • وعاد الى صوابه يجهز جيشه الذاهب الى دارفور • ان العقل الفاعل الذي يرتب الاشياء وينظمها ، ويرصد الحوادث ـ ويتساءل قد غلب العقل الطامح فقط المكتظ بالهواجس • غير ان الامر الذي يبدو اكثر درامية ويحول الامير الى شخصية ماساوية اكثر من كونه رجل دولة هو موته في الابيض آي قبل ان تصل الحملة دارفور • وقد يتساءل الانسان سؤالا ( ماذا كان سيحدث في دارفور لو انتصر الامير ؟ لا أحد يمكن ان يجزم بشيء لان الجزم هنا شيء من التجديف ) •

ولكن لقد ورث الامير تجربة الحكم في دارفور واعد نفسه لخوض تجربة اكثر حداثة بمشاهدته لتجربة محمد علي في مصر ، وسؤاله عن احوال العالم ، اذن ضمن المشكوك فيه وان كان من الممكن ان يلجا لاسلوب مخالف لاسلوب محمد علي في الحكم • وربما يكون حماس الامير الشاب للجديد في العالم مدعاة لمحاولته تاسيس دولة اكثر حداثة والصق بالعالم المتقدم آنذاك • ينظر الانسان عميقا الى ذلك الزمان ليرى كيف كان سيكون حال دارفور اليوم فيرتد النظر خاسئا وهو حسير •

بقلم : نهاد شريف

# ابن البرق

في عنف وضراوة راحت العاصفة تمد مخالب نارية فوق الغابة ·· بدت كوحش خرافي يتأهب لاعتصار بالف ذراع كريهة ··

ودفعت العاصفة بمزيد من الرياح المجنونة ·· ومزيد من السحب السوداء الثقيلة ·· وبغتة ضوى قوس عال يخطف البصر ·· تبعته جلجلة تصم الاذان ·· ويطول الممر المعتم ـ رغم انتصاف النهار ـ والذي يخترق الغابة بطولها انحنت اشجار الجازورينه تعلن استسلامها صاغرة لغضبة الطبيعة ·

ما هذا ·· أي هول القاه ·· هل اعود ادراجي بعد ان قطعت كل هذا الشوط من الطريق ·· قد اكون معرضا للهلاك ·· بل آنا كذلك بالفعل ·· فلو انقضت صاعقة لشب حريق ·· وعندئذ فاين المهرب ·· اين وجدران الاشجار تحيطني في احكام من كل جانب ·

لكز الرجل عريض الصدر الجواد الذي يمتطيه لكزتين قويتين يستفز الحيوان الى مضاعفة الجهد ·· فصهل المسكين مشرئبا بقائمتيه الاماميتين ليقفز قفزة مهولة بالخلفيتين مواصلا عدوه المحموم ·

في طفولتي كنت ارقب هبوب العواصف بشغف وحنين ·· هو غرام شاذ لكني لا انكره ·· كنت انتشى





لمرأى الصواعق تبتر رؤوس أشجار الغابة ونخيلها .. تحرقها .. تمتص الحيـــاة من جذورها .. الموقف يختلف الان ..هل يختلف حقا ؟ الا احس نفس مشاعر الغبطة المبهمة .. الا يثير لمعان البرق في صدري بهجة وتعلقا بشيء اجهله .. لكن الحريق .. السنة النيران المخيفة .. لو اندلعت لهلكت لا محالة ..

ويعود الرجل الى حث جواده في عصبية وقد تصلب جسده الفارع فكادت ساقاه تطرقان الارض من طولهما

وتلمع ضياء لافحة مبهرة ..

لو هطل المطر لسلمت الغابة .. وسكانها .. من ضرر الصاعقة ..

وتضاء انحاء الغابة من جديد .. والفرقعـــة الوحشية فوق قمة الراس هذه المرة

وتخترق شحنة الكهرباء الجهنمية لحم الرجـل ومن تحته لحم الجواد .. وتلقى في ضراوة الواحـــد منهما الى اتجاه يختلف عن الاخر .. وقـد سكنت كل خلجة في ثنايا جسديهما ..

●●

رحلت العاصفة .. هدات الرياح وتفرقت السحب .. وبات البرق يرى كوميض باهت ينتشر ضـــعيفا في افق الجنوب الشرقي ..

وتسللت نسمة تالية الى أعماق رئتي الرجل ..

وأخيرا تحركت اطرافه الجامدة في وهن ..

هب كرجل يقف على ساقيه صحيحا معـــافي .. يعمه شعور غامر بالنشاط والتالق النفسي .. بـل يحس تجددا شاذا .. عارما .. في قواه ..

وتنبه الرجل لملابسه الممزقة .. وتعجب لاحتراقها .. كذلك لمح جواده ملقى على جانبه تكاد الظـــلمة تخفيه .. فلما اقترب منه وجده نافقا متفحم الاطراف كانه قد شوى على نار حامية .. حينئذ تذكـــر الرجل العاصفة التي عربدت منذ ساعات .. تذكر الريـــح والسحب والدفء .. وتذكر الصاعقة وهي تنقـــض على أم رأسه تخترق مخه الى سائر بدنه ..

رباه .. عفوك .. كيف تعبرني شـــحنة كهـــرباء مهولة الطاقة ولا اموت .. امرت من خلالي .. بـين ثنايا لحمي ونخاعي ودمائي .. امرت حقيقة ؟؟

انتابت الرجل كآبة .. احس انزعاجا .. لكـــن النشوة الغامضة الفائرة في عروقه خففت الواقـــع الذي يمسك بخناقه .. فخفض بصره متجنبـــا .. متهربا .. وراح يبحث في عجلة عن الحقيبة البنيـــة التي افلتتها قبضته لدى السقطة الغادرة .. فـــان الادوات الطبية التي تضمها لم يكن ليستغنى عنهـــا قط .. فقد كان طبيبا ..

يجب ان اعثر عليها سريعا .. فالسيدة توشك على الوضع وقد طال انتظارها لمقدمي ..

وجد الرجـل ضالته .. ومع استعادة اصـــابعه للمسات المقبض الخشن اندفعت قدماه تأخذان نفس الاتجاه الذي كان يأخذه جواده من قبل .. وكـــانت ضرباته قدميه قوية راسخة .. تزخر بحيوية لا تتفـــق وما تعرض له صاحبهما من هول قريب ..

●●

طرقت يده النظيفة الباب المطلي أزرق فاقعا وقـــد تعالت من وراء خشبه الرطب صرخات امراة ... –

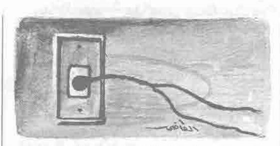
فتح الباب على اتساعه .. نفذ الرجـــل الضخم كالصاروخ متجهما مزموم الفم .. ومن بين شـــفتيه المغلقتين تناثر زبد خفيف وتناثرت كلمات عجلة ..

– لا تحملق في هكذا .. ايه .. لقد تعرضـــت لحادثة خلال العاصفة .. وهو ما مزق ملابسي وعطل مجيئي .. بحق السماء تحرك .. قم باعداد وعـــاء مناسب ولتملاه ماء فاترا .. واحضر ملاءة متســـعة .. ومنشفتين .. وابق وعاء اخر به ماء يغـــلي على الموقد ...

وكف الرجل فقد لحظ مقبض حقيبته المتفحم وهـو يهم بفتحها .. متى طالت النار المقبض .. اتم ذلـــك وقت ان احترق الجواد والشجر والتربة .. لكـــن ذاكرته تعانده فالحقيبة حين عثر عليها لم يكن مقبضها متآكلا مشوها كما يراه الان ..

– اسمع .. خذ هذا المحقن .. اغله ايضا .

وتوارى زوج السيدة يبادر بتنفيذ ما طلب منه على وجه السرعة وهو لا يقوى على منع نفسه من التعجب لارتباك الطبيب ولمنظر ملابسه المهلهلة المختـــلطة كأن قنبلة انفجرت فيه .. في حين ارتمى الاخـر على مقعد ضخم يلتقط انفاسه بينما يريح ذراعيـــه وكفيه على مسندي المقعد .



وتصاعدت الى انف الطبيب رائحة مثيرة ·· مجرد هبة يسيرة ·· لها لسع دخنة حريق القماش المميزة حين تركم الجيوب الصدفية ·· « هـ ·· من اين تاتي ؟ » ·· وبغتة تتعلق عيناه بالنسيج التيلي الذي يغطي مسندي المقعد تحت كفيه ·· رآه يتلاشى ببطء فيما تحت اصابعه وراحتي يديه كما يتلاشى طرف اللفافة ·· واسرع يرفع ذراعيه مرتاعا ·· ليجد خشب المسندين يحترق بدوره بعد أن تعرى مما يستره ··

دون ما صوت انتصب واقفا ·· والحق يقال فرغم النشاط المتفجر في أعماقه ·· من قمة رأسه الى اخمص قدميه ·· كان وجهه السمين شاحبا هذه المرة ··

وبدا عليه التردد ثانية او ثانيتين ·· قبل ان يمضي

ومن داخله فرقعت زفرة متحشرجة ايقظت ·· أو اماتت مشاعره ·· فاذا به يستدير بمشقة تجاه باب الخروج يدفعه بقدمه شذرا ·· ينقلت منه كانه يتوارى من شيطان يطارده ·· يبتعد وقد اصم اذنيه عن الصرخات الداوية في اقصى البيت أو اقصى الافق ·· مشيحا عن مخيلته الوجه الذي تركه ولاذ يتقلص من حدة الالم ويتأرجح في كفة القدر ·· ومقصيا عنه كذلك أهمية الحقيبة وما فيها من أدوات للمهنة

لا ·· محال ·· لن أكون السبب في احتراق طفل ··

●●

ـ في الشتاء ·· في ديسمبر من آخر العام الماضي ··تتذكر حينما تركت البلدة فجأة وسافرت الى الصعيد ·· لقد كان الغرض الحقيقي لرحيلي هو ما أجيئك بشأنه الان وليس رغبتي في الاستشفاء كما ادعيت وقتها ·· هـ ·· الاستشفاء مم ·· وانا قوي البنية وصحتي في عنفوانها ·· وان كنت لا اخفي عليك ان نفسيتي وقتذاك قد حطمها شيء ·· وهل الذي وقع لي بالقليل ·· أهو أمر طبيعي يحدث عادة لسائر الناس ·· باختصار ·· بلطيم ·· مدينة المليون نخلة تعانق بحيرة البرلس الساحرة ·· مدينتنا ·· على ما يتميز به شاطئها من جو رائع صيفا فهي قاسية شتاء ·· تراها خلال اشهره مكفهرة السماء قارسة البرد تجتاحها العواصف ونوات البحر على الدوام ·· وقد بدأ الامر معي لاول مرة ليلة الثاني من ديسمبر المنصرم ·· كانت العاصفة وقتذاك تزأر على أشدها ودون توقع لطمتني أول شحنة كهرباء جوية ·· أول صاعقة ·· صدقني ·· في المرات الثلاث ـ اقسم لك ـ انها اخترقت جسدي نازلة من قمة رأسي ·· ثم كانت تلك النشوة الفائقة تجتاحني ·· كل جزء في تعبره عاتية مسيطرة ·· ثم احساسي المذهل بتجدد قواى ·· ثم ·· ثم ·· بالله ماذا اقول ·· وفي النهاية ·· تكون تلك النار المجهولة التي تظهر حولي ·· ينفثها جسدي ·· بالذات يداي ·· أو تشعها

طاقة غير مرئية فيما يحيطني ·· اينما سرت أو تحركت او وجدت ·· وفي النهاية فهذا كل ما لدي ·· هذه حقيقة ما أعيشه منذ ذلك التاريخ ·· وقد جئت من بلطيم الى القاهرة خصيصا من أجله ·· فما العمل يا حسن بعد الذي سمعت مني ؟

لم يجب حسن ·· انما استلقى على الاريكة ملقيا بجسده المكتنز القصير الى الوراء ·· مغمضا عينيه

وامتد الصمت فشمل انحاء الشرفة المربعة المزينة بأستار حرير وردية التطريز ·· والتي راحت نسمات الطابق العشرين ـ بالبناية الشاهقة ـ تطيرها الى الداخل في موجات حانية ··

الرجل الضخم الفارع في حلته الرمادية ·· ذو الشعر الغزير على رأسه وفوق ظهر يديه والبارز حادا من اذنيه ومنخاريه ··· وقد قبع بطريقة متحدية على كرسيه ·· وجهه محملق مجهد وعنقه ممدود مشدود ··· وصدره منتفش فوق فخذين غليظين وساقين مشبكتين يصنعان الرقم سبعة ··

وفي المواجهة ·· على الاريكة جلس الثاني ·· بمنامته الباهتة الاخضرار ·· وقد بدا ناعم الشعر حليق الشارب اسمر البشرة ·· بارز عظام الوجنتين ·· وكما اسلفنا كان ملقيا بجسده المكتنز القصير الى الوراء ·· تكاد ساقاه بالكاد تلمسان الارض ·· مطلقا لعقله أقصى طاقاته ··

دون ان يعتدل تساءل حسن في صوت هامس : عقب لمس الصاعقة لبدنك ·· فكم ·· من الوقت ·· يظل انبثاق النار المجهولة منك ·· أو سريانها من حولك ؟

تدفقت كلمات الطبيب على الفور : في المرة الاولى ظل لاكثر من يومين ·· وفي الثانية يوما ونصف ··

اما في هذه الاخيرة ·· فانه لم يستمر لاكثر من يوم

ترى هل اخبره ايضا بانني احتضنت قطا في المرة الثانية ·· فنفق حرقا ··

ـ وطاقة هذه النار ·· أو قدرتها ·· اتظل على نفس المستوى أم تخف حدتها ؟

ـ لا ادرى ·· لم اعتن بملاحظة ذلك ··

ثم اضاف الطبيب بينما يهز رأسه في لهجة واثقة : على اي الحالات فهذا دورك يا حسن ·· انت عالم متخصص في الكهرباء واستخداماتها المعقدة ·· بصرف النظر عن أنك صديق الطفولة ·· اما انا فعالمي الطب الباطني فقط ··

ـ عظيم ·· فلنجر تجربة صغيرة يا عزمي ·· هيا ·· ناولني كفك ··

ردد الطبيب : اناولك ·· ايا ·· ه ···· ؟

ـ اجل هاته ··

اخرج حسن عدسة مكبرة وبعين الخبير انطلق يجول ببصره في انحاء المسام الجلدية البارزة للكف التي انفرجت على اتساعها ففاق حجمها كف حسن ···

ـ عظيم ·· والان ·· ارجوك ·· ضع اصبعيك على تجويفي هذين الثقبين ··

انكمشت جبهة الطبيب : فيشة كهرباء ؟؟

ـ حسب تقديري ·· فلن يحدث ما يضرك ·



نهض الطبيب العملاق ·· تقدم خطوة ·· رفع ذراعه ·· وفي تردد تشويه المكابرة استقر اصبعان سميكان على ثقبي الفيشة المستديرة ·· و ·· ورعدة هينة تشمل الكتفين والصدر ·· واصفرار طفيف يصبغ الشفتين ·· اعقبتها آهة نابعة من نخاع العظام ويزداد ضغط الاصبعين بل ارتكاز همسا في لهفة على الثقبين وقد اجتاحت احاسيس عذبة شرايين الطبيب لتستقر على قسماته ··

ـ عظيم للغاية ·· هذه المرة فلتمسك باصابع اليد الطليقة لمبة الكهرباء هذه ·· لف اصابعك حول الجزء النحاسي بأسفلها ··

ولا يكمل حسن توجيهاته حتى يشع ضوء ساطع من يد الطبيب الثانية ··

ـ والان ·· ارفع اصابع يدك عن الفيشة يا عزيزي ·· احسنت ·· ولتأت معي الى جهاز مجاور ·· فسوف نجري تجربة اخرى هينة ·

ـ رائع ·· بل مثير ·· لنحاول فيما يلي ان تتجزع محتويات هذه الكوب ·· لا ترفع حاجبك ·· المادة المجروشة ليست مرة ولا هي لاسعة ··

وبعده سلكين رفيعين : ثم امسك هذين السلكين كل في يد ·· سأعد لعشرة حينئذ اقفز عاليا ·· هه لنبدأ واحد · اثنين · ثلاثة ·· هوب ··

ـ كما ترى ·· تجربة سهلة ·· وانت ممتاز ·· عال ·· بقيت تجربة اخيرة ·· اقترب اكثر يا عزمي ·

ـ رائع ·· رائع جدا ·· انه لاكثر مما قدرت ·· اكثر مما جال في تصوري بمراحل ·· والان لنستريح قليلا فقد انتهت اختباراتي ·· لا ·· اتوسل اليك ·· انك مشحون حاليا بالطاقة فلا تجلس على المقعد ·· ولا على اي اثاث كلية ·· كي لا تترك بصماتك الحارقة عليه ·

ويترك الطبيب الفيشة بيد فتنطفىء لمبة الكهرباء في اليد الاخرى ·· ولا يجد الرجل مفرا من افتراش ارضية الشرفة المغطاة ببلاطات سداسية الشكل مزخرفة برسوم بيضاء وسوداء ···

ولا يعود الرجل الثاني « حسن » الى جلسته فوق الاريكة ·· انما ياخذ موقفا مقابلا لانفراج الستار عن بانورامية اخاذة ملؤها الاضواء المتلألئة على صفحة النيل تنساب برفق أسفل البناية ··

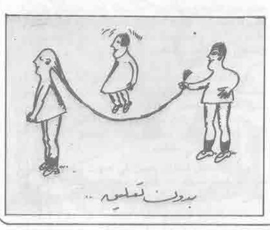
ـ انتبه يا عزمي ·· انصت الى جيدا ·· انت انسان حباك الله بجسد فريد من نوعه ·· لا يوجد قط مثله على ظهر كوكبنا الارضي ·· او على وجه التحديد الاوحد في زماننا ·· فقد قرأت بتواجد ندرة




مع حلول شهر ديسمبر من العام التالي .. وفي واحدة من القرى النائية بمحافظة البحيرة .. تلك المسماة بقرية البرج .. وتقع غربا بثمانية كيلومترات من مدينة ابو المطامير احدى المراكز الهامة بهذه المنطقة .. أخذ أهالي قرية البرج والقرى المحيطة بها ينسبون عديدا من الكرامات الخارقة لشيخ عملاق ظهر بينهم مؤخرا .. انه يشفي وبصورة تدعو للاعجاب غالبية المعروف من امراضهم وغير المعروف منها .. وبخاصة تلك التي تنسب الى فرع الروماتيزم والتهابات المفاصل والعضلات .. وفي الوقت نفسه فقد عجزت الشرطة من ادانة الشيخ المهيب بتهم النصب والاحتيال .. فقد كان لا يتعرض لغير المشاكل التي تصيب الجسد الانساني بالعطب وكان موفقا لاقصى الحدود في علاجها ولا يتقاضى اجرا او مقابلا من اي نوع ممن يقصدونه .. وكان رجلا متدينا كذلك قليل الكلام جليل الطلعة هادىء قسمات الوجه .. حتى لكأن النور او الدفء يشع من حوله ..

وهكذا .. والى يومنا الحاضر .. فان جموع الاهالي من قرية البرج بالبحيرة ومن القرى المجاورة .. بل من اقاصي مدن الجمهورية وقراها يرحلون الى حيث كوخ الشيخ المزود بلمبة كهرباء ضخمة على بابه .. ولا يكفون عن الاحاطة به طوال الليل والنهار .. في حين لا يرد هو لقاصد الشفاء منهم طلبا ..

انما هو على الدوام يستقبل زواره بابتسامته الراضية المعهودة .. وبقامته الفارعة يغلفها جلبابه القاتم .. وقد اخفى كلتا يديه بداخل جيبي الجلباب .. فاذا ما اخرجهما فهما ولابد مكسوتان بقردتي قفازين من معدن رقيق غير معروف .




محدودة كانت تمتلك نفس صفات تكوينك .. على ان ذلك كان في الايام الاولى من تاريخ البشرية لا في عصرنا الحالي ..

ـ ما الذي تعنيه ؟

ـ ان خلاياك تتمتع بخاصية استقبال نادرة للتيار الكهربي ومن ثم اختزانه .. وهي بالتالي تمثل قطبا نشيطا مع كهربائية السحب والرخات الكونية المستمدة من طاقة الشمس .. وعليه فبالنسبة للشخص العادي حين يجابه شحنة كهرباء عالية التردد .. كشحنة البرق ... فانه يصعق في الحال .. اما عن حالتك انت .. فانك مختلف عن الناس قاطبة .. خلايا جسدك وبالذات الجلدية لديها القدرة على امتصاص كميات من المعادن المختلفة تصنع وقاء لها يحمي ولا يضر .. لذا فعند استقبال شحنات عالية التردد لا يسمح الوقاء بتسربها في الحال .. ان شحنات الكهرباء تختزن في الخلايا الجلدية .. ثم بعد ذلك تتسرب ببطء الى داخل الجسم ..

ضم الطبيب المفترش ارضية الشرفة ساقيه الى جسده واحاطهما بذراعيه .. في حين كانت الحيرة تغرق وجهه الى ما وراء اذنيه المحمرتين الساهدتين ..

ـ معنى ذلك ان ما اعانيه .. لنقل .. انه .. حالة شاذة ..

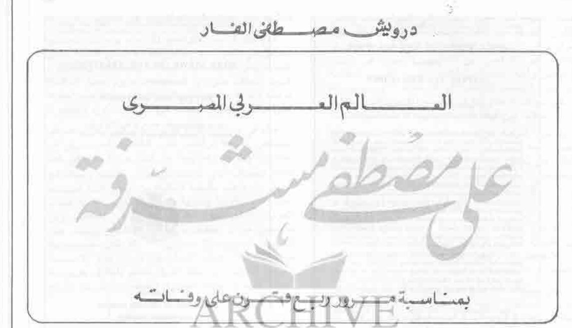
ـ بل حددها بالندرة .

ـ ليكن .. وانه لا علاج لديك لهذه الحالة ؟

انفجر حسن : تماما .. وعليك بتجنب مصادر الكهرباء اينما وجدت .. مثلا وقت العاصفة لا تغادر بيتك .. هذا هو العلاج .. لكن علام اللجوء اليه .. بالطبع لا داعي له يا عزمي .. انني انصحك ان تستغل قدرتك الخارقة فيما يفيد .. استفد من المنحة المباركة ولا تركلها ..

ـ كيف .. كيف ؟..

ـ ليس شاني .. انت طبيب وربما افادتك قدرتك فيما يعود بالخير على مرضاك .






ولد سنة ١٨٩٨ في دمياط في أقصى الشمال الشرقي لدلتا النيل الخالد ، في مصر ، ولقي أبوه ربه بعد أن فقد ثروته سنة ١٩١٠م وترك له أخوه واخوات أصغر منه في ظروف صعبة كانت تجتازها مصر كلها ، ولكنه على الرغم من ذلك دخل التاريخ كأول مصري حصل على دكتوراه العلوم في الرياضيات من جامعة لندن سنة ١٩٢٤م ولم يتجاوز سنه السادسة والعشرين خريفا ، نافذا كالسهم من سياج متين كان الانجليز قد بنوه في سياسة التعليم باتقان ليحول بين المصريين وبين أثبات وجودهم في مضمار العلوم ومجالاتها ·

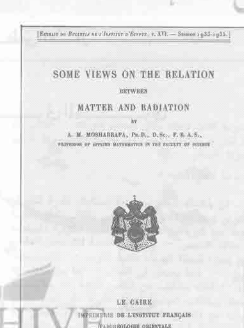
كان مشرفة متوسط القامة ممتلىء الجسم قليلا ، يميل لون بشرته الى السمرة نافذ الصوت في عينيه بريق وعمق ـ جلست يوما معه في مكتبه اكتب حديثا لمجلة المدرسة السعيدية الثانوية ، وكانت الورقة مقلوبة بالنسبة اليه فاذا بي أفاجا بأنه ، وهو يلبس نظارة طبية ، يتابع بدقة كل كلمة أكتبها فيرشدني بين آن واخر الى تصحيح في النحو أو الهجاء ·

## ٢٤ بحثا علميا :

كتب مشرفة أربعة وعشرين بحثا علميا على المستوى العالمي في مجال الفيزياء الذرية ، أطراه من أجلها كل علماء الرياضة التطبيقية الكبار ، وكان كل بحث من هذه البحوث مدرسة وحده ـ واعتبره الباحثون الكبار اماما من أئمة العلم ، وينسب اليه الفضل كأول عالم يثبت أن الفرق بين ( المادة والاشعاع ) انما هو فرق في السرعة فقط ، وبكاه يوم مات في السادس عشر من يناير سنة ١٩٥٠ كل علماء العالم في الرياضيات ·

كان مشرفة عربيا مصريا صميما ، يؤمن باللغة العربية ويتقن نحوها وصرفها ، بل يقرض الشعر في سلاسة ويسر ، وكان يهتم بفكرة احياء التراث العلمي العربي ليعلم الشباب شيئا يحيى موات النفوس عن أمثال « ابن الهيثم والخوارزمي والبتاني وابن الافلح والفرغاني » وغيرهم من أساطين العلم وروائده الخالدين مؤمنا بأن الخلق العربي السليم هو الوعاء النظيف للعلم الذي ينفع الناس ويرفه عن كل شعوب الارض بلا عنصرية ولا ابتزاز بل بالقيم والمثل والمكارم



[Extrait du Bulletin de l'Institut d'Égypte, t. XVI. — Session 1933-1934.]

SOME VIEWS ON THE RELATION

BETWEEN

MATTER AND RADIATION

BY

A. M. MOSHARRAFA, Ph.D., D.Sc., F.R.A.S.,

PROFESSOR OF APPLIED MATHEMATICS IN THE FACULTY OF SCIENCE.

LE CAIRE

IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS

D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1934

[Extrait du Bulletin de l'Institut d'Égypte, t. XVI. — Session 1933-1934.]

SOME VIEWS ON THE RELATION

BETWEEN

MATTER AND RADIATION[1]

BY

A. M. MOSHARRAFA, Ph.D., D.Sc., F.R.A.S.,

PROFESSOR OF APPLIED MATHEMATICS IN THE FACULTY OF SCIENCE.

In the short time at my disposal I shall give you a necessarily brief account of certain views which I recently ventured to put forward on the inter-relationship between matter and radiation, together with some hitherto unpublished results[2] arising from them. In the first place, it is known that matter and radiation resemble one another in a number of fundamental respects. Thus, radiation, like matter, possesses gravitational inertia and exerts mechanical pressure. Both matter and radiation exhibit undulatory properties, giving diffraction patterns etc., under similar experimental conditions; and both possess what may be termed the particle or 'parcel' aspect, a beam of radiation behaving as though it were composed of discrete particles or photons corresponding to the electrons, protons etc. of material entities. In view of this close resemblance it is natural to enquire whether matter and radiation may not be regarded as two aspects of the same, or at least of similar, [illegible].

In an attempt[3] to discuss this question, I investigated the relationship between the Heaviside ellipsoids characterising the particle aspect of an electron and the de Broglie wave surfaces characterising its undulatory aspect, and I was led to a rather interesting identity ((3) below). Consider an electron moving in a straight line with uniform velocity. The

(1) Communication présentée à l'Institut d'Égypte [illegible]

(2) Cf. Verhandlungen der Internationalen Mathematiker-Kongresses, Zürich [illegible] p. 343.

(3) Roy. Soc. Proc., A, vol. 126 (1929), p. 35; also [illegible] Bulletin de l'Institut d'Égypte, t. XVI.

والنبل • وكان يحب الموسيقى ويعزف الحانها وقاد فكرة تعريب السيمفونيات والسيرانادات والفالسات الشهيرة وحسبك أن تعلم أنه كان رئيس الجمعية المصرية لهواة الموسيقى التي سعى الى انشائها سنة ١٩٤٢ •

•كان مشرفة عميق الايمان بالله شديد التمسك بالدين مواظبا كل المواظبة على الصلوات الخمس ، وعاش في انجلترا سنين عدة لم يذق خلالها الخمر على الاطلاق . وكان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ويستشهد في أقواله كثيرا بالاحاديث النبوية الشريفة •

ومن سلسلة مقالاته وأحاديثه الاذاعية التي لا تحصى مقال لا يكتبه الا مثله « عن المقارنة بين العلم والصوفية» وانهما شقان ، مثلا زمان للعقل الانساني يسيران صوب هدف واحد هو الوصول الى حقيقة الكون هذا بالتجربة والبرهان ، وذلك باليقين •

## علامات التأخر :

عاد مشرفة الى مصر في أواسط العشرينات ، ورأى بين ما رأى مساوىء الحياة وعلامات التأخر في مجتمع وطنه « الواسطة •• والمحسوبية » فآلى على نفسه أن يحمل لواء الاصلاح ، فقرر حين آلت اليه عمادة كلية العلوم ، أن يكون القبول في كلية العلوم واعدادي الطب طبقا لمجموع الدرجات ، ومن هنا أصبح بغيضا الى « السراي الملكية » وأرباب الاقطاع وأصحاب الاموال وأصبح صورة شاذة في المجتمع المصري الذي لا راد فيه لمشيئة أصحاب السلطة ونفوذ ذوي اليسار •

كان « نيوتن » سنة ١٦٦٦ قد أكد تجارب العلماء العرب كابن الهيثم والبيروني وهي : أن شعاع الضوء الابيض اذا مر في منشور زجاجي انقسم الى سبعة ألوان ، الاحمر ، والبرتقالي ، والاصفر ، والاخضر والازرق ، والنيلي ، والبنفسجي • ومنذ ذلك التاريخ وألوان الطيف هذه تغري علماء الفيزياء والفلك وتستهويهم خلال القرون حتى سنة ١٨١٤ عندما وجه الالماني ( فراونهوفر ) منظاره الفلكي المزود بمنشور مناسب لتحليل ضوء الشمس ، فلاحظ خطوطا سوداء تتخلل الالوان ، فكانت خطوط فراونهوفر هذه فاتحة خير على المعرفة العلمية وقد قام ( فوكولت ) الفرنسي سنة ١٨٤٨ باثبات أن لهب ( الصديوم ) اذا اعترض

# على الشباب العـــــربي أن يقود حضـــــارة المستقبل

مسار ضوء ابيض قبيل دخوله الى المطياف فانه يمتص اللون الاصفر من الطيف منتجا خطوطا مثل خطـــوط فراونهوفر ، فتوصل العلماء الى أن خطوط فراونهوفر تلك ما هي الا تعبير عن العناصر الموجودة في جـــو الشمس وأنها تمتص من اشعة الضوء الابيض القادمة من قلب الشمس المستعر الوانا معينة · وصـــــاغ ( كيرشهوف ) هذا كله في قانونه المشهور الذي يؤكـد أن ( العلاقة بين قوتا الاشعاع وقوة الامتصاص للاشعة ذات طول الموجة الواحدة علاقة ثابتة لكل الاجسام في نفس درجة الحرارة ·· ) وأدى ذلك الى تمكن علماء الفلك من تحليل أجواء النجوم على بعد ملايين السنين الضوئية بالمطياف ·

## ألوان الضوء المختلفة :

ثم سار العلماء في دراسة الطيف حتى استطاعوا أن يقيسوا اطوال موجات الوان الضوء المختـــلفة ( بالانجسترم ) ، وهو جزء من مائة مليون جـزء من السنتيمتر الواحد ·

وفي سنة ١٩١٣ طلع ( نيلزبوهر ) بعد دراسة لالوان اطياف العناصر الكيماوية عنصرا عنصرا ومقارنتها بنظريته عن تركيب الذرة التي استوحاها من فكـرة ( رذرفورد ) في أنها تشبه النظام الشمسي ، نـــواة ثقيلة ، تدور حولها الكترونات تماما كما تدور الكواكب ، عطارد ، والزهرة ، والارض ، والمريخ ، والمشترى ، وزحل ، وأورانوس ونبتون ، وبلوتو في أفلاكها حـــول شمسنا هذه ( النجمة التي نبعد عنها بمقدار ثلاثـــة وتسعين مليون ميل ) ، وطفق العلماء يسبرون أغوار الذرة ويطورون نظرية تركيب الذرة ويكتشفون المزيد من اسرارها مستخدمين الطيف وكان ( زيمان ) العالم الهولندي الذي حصـــل على جائزة نوبل في الفيزياء سنة ١٩٠٣ قد اكتشف سنة ١٨٩٦ أن خطـــوط طيف العناصر تنفلق الى خطوط أصـــغر وأدق اذا تعرضت الذرة المدروس طيفها الى مجال مغناطيس قوي ، ثـــم تلاه العالم الالماني ( يوهان شتارك ) الذي نال جائزة نوبل سنة ١٩١٩ بملاحظة أن نفس الانفلاق يحـــدث في خطوط الطيف اذا تعرضت الذرات لمجال كهربائي قوى ، وكانت ملاحظتا كل من ( زيمان وشتارك ) محل اهتمام علماء تركيب الذرة ، وتركز الاهتمام بهـــاتين الظاهرتين في العشرينات بينما كان مشرفة يعمـــل في لندن فاستهوته أسرارهما وتصـــدى للافتـــاء في امرهما ومقارعة صناديد العلماء في ثماني مقـــالات نشرها في المجلة الفلسفية اللندنية وفي مجلة الجمعية الملكية فيما بين سنة ١٩٢٣ ، سنة ١٩٢٥ اكسبتـــه شهرة وصيتا في الوسط العلمي والعالمي ومنحتـــه جامعة لندن بمقتضاها الدكتوراه في العلوم ·

كان مشرفة جم التواضع لتلاميذه وزملائه شـــديد المراس في الحق ، لا يجامل فيه ولا يحنى هامته لغـير الله ، يحب النظـــام والبساطة والبشاشة والتفاؤل ، شديد العطف على ذى الحاجة والمحروم عميق الوفـــاء لوطنه وقومه ، محبا للسلام والوئام بين البشر جميعا على هذه الارض السائحة في ملكوت الكون العظيم ·

فهل في سيرة عبقري عربي عمـــلاق مثل « علـــي مصطفى مشرفة » تنشر على الشباب العـــربي في مشارق اوطانهم ومغاربها من الذكرى ما ينفع في هذه الايام العجاف التي اوشك فيها بريق العصر ومبتدعات العيش ان يذهب بالبقية الباقية من ايمان بأننا أمـــة اصيلة لها عقولها وقيمها ومعدنها العتيد ·· يا شباب العرب ·· في سيرة مشرفة وأمثاله من المعاصـــرين ما يحيي موات النفوس ويرد كيد الكائدين ويجعل هذا العبقري العربي مثلا يحتذى ·· لقد كان مشـــرفة طيب الله ثراه عميق الايمان بان شباب هذه الامـــة العربية الخالدة لو سلك طريق العلم باخلاق عربيـــة اصيلة فلسوف يقود حضارة المستقبل وينقـــذ تاريخ البشرية من الهاوية ·



# الرحلة الى القمر

## ماذا كان تأثيرها السيء على رجل الفضاء

# بوز الدرين

## من سطح القمـــر .. الى قـــاع الذهـــول !!



هل تذكرون « بوز الدرين » ؟..

هل تذكرون ثاني رجل فضـاء في تاريخ البشرية ، يضع قدميــه على سطح القمر ؟!..

هل تذكرون رحلته الناجحة المثيرة للاعجاب والانبهار ؟

وربما يكون الان شبحا باهتــا في سجلات التذكر ، بعد أن أصبح العقل البشري نهبا لاحداث الحيــاة اليومية المزدحمة والدائرة في فـلك هذا العالم !!

وربما يكون اسم « بوز الدرين » نفسه ، اسما صعبا لا تتحمله الذاكرة وقتا طويلا ..

لكن « بوز الدرين » هذا الـــذي وضع قدمه على سطح القمـــر بعد زميله نيل ارمسترونج ، وقبل زميله الثالث مايكل كولينز في ١٦ يوليـــو ١٩٦٩ ، وبواسطة مركبة الفضــــاء « ابو للو ١١ » .. « الدرين » هـــذا اصبح الان حطاما بشريا .. مرتجفا .. مرتعشا .. لا يكف عن البكاء .. ينهشه الحزن الدائم .. ويأكلـــه الانقباض والاكتئاب .

والسبب : ما ان هبط « الدرين » الى الارض حتى أدمن الشراب ! لكن الشراب الذي أدمنـــه « الدريـــن » ليس الا ذروة « الاسباب الاخـرى » الحقيقية ، التي أوقعته في فـــخ الادمان !..

تأمل صورتي « الدرين » جيدا . صورته في رداء « رجل الفضـــاء » ووجهه الممتلىء شبابا وحيـــوية وابتسامة جياشة بلذة الاقدام علـى المغامرة العلمية المثيرة .

وصورته الثانية ـ في حلتـــه المدنية ، ووجهه الذي زحفت عليـــه اقدام السنين ، ونظـرات الذهـول ، والاستغراق في عالم داخلي ضبابي ، يرتاده مترنحا ، مهموما ، مكتئبــا ، دون أن يعرف له شاطئا اخر يرســو عليه .. الا شاطيء الاسـتغراق في الشراب والامعان فيه ، كي لا يفيق على تلك الحقيقة التي صـــدمت « الدرين » حين وضع قدمه ـ عائـدا من رحلة القمر ـ على سطح الارض !

ومع ذلك فان « الدرين » ما يزال في السادسة والاربعين !

●●

في لحظات ما بين الذهول .. والذهول يتصفح « الدرين » أوراقه الخاصة :

« في عام ١٩٧١ بعثت به حكومـة الرئيس السابق نيكسون في رحلة




حول العالم للدعاية للعمل الذي قام العلماء الامريكان خلال مدة عشر سنوات ، وانفاقهم حوالي الف ومائتي مليون دولار ٠٠ » ٠

وفي ورقة اخرى نقرا مع « الدرين » على لسانه :

« لقد انفقت كل حياتي وزهرة شبابي اعمل كالنحلة ٠٠ لكي اقوم بالرحلة الى القمر ٠ وبعدها لم يكن لي اي عمل اقوم به » ٠

عندما عاد « الدرين » من رحلته في الفضاء ٠٠ حاول أن يعود الى حياته الطبيعية دون جدوى ٠

وهكذا تلقى أول واقسى صدمة !٠٠

أصبح يتشكك في جدوى رحلات الفضاء ، وما ينفق عليها من أموال طائلة ٠

ولكن : هل تتلخص مأساة الدرين في أنه ـ فقط ـ لم يستطع العودة الى حياته الطبيعة ؟!٠٠

ان « الدرين » نفسه كان احد الذين رووا قصة الاشعاعات الضوئية الباهرة التي تخطف الابصار ، وهي اشعاعات تنجم عن ذرات الطاقة العالية التي تمر بمركبة الفضاء ومن فيها من البشر ، حيث تجعلهم يرون اشياء تشبه النيازك سواء كانت عيونهم مفتوحة ، أم مغمضة ٠

ولقد اعتقد بعض العلماء أن هذه الذرات قد تكون سببا في التأثير على « المخ » من حيث هي تقضي على « خلاياه » !٠٠

فهل يكون « الدرين » قد وقع في اثار تلك الذرات المؤثرة على « المخ » ؟!٠٠

وهل هذا هو سبب الانهيار الذي آل اليه « الدرين » ؟٠٠

هناك احتمالات اخرى :

قد يكون السبب وراء انهيار « الدرين » هي الشهرة والعظمة التي لقيها بعد رجوعه من رحلته القمرية ، والضغوط الفورية الناجمة عن ذلك ٠

لقد كان « الدرين » طوال سنوات عمره السابقة ناجحا نجاحا عظيما ٠ كان مفعما بالنظرية الامريكية التي تقول : « لا يوجد شيء ينجح مثل تجاوز كل شيء » ٠ وبعد كل سنوات الجهد والعرق التي توجت بالنجاح والنصر والفخار والشهرة ٠٠ ها هو ذا « الدرين » يجد نفسه حائرا ممزقا ، لا يدرى كيف يواجه تلك

# الرحلة إلى القمر

ماذا كان تأثيرها السيئ على رجل الفضاء




·· لكي يختار « الدرين » كرجل فضاء ·· مر على مختلف لجان الاختيار ، وحاز على الدكتوراه في العلوم · وقد أجريت له عدة اختبارات نفسية عنيفة قبل اختياره ·
وبعد أن نجح « الدرين » في كل الاختبارات التي أهلته لان يكون « رجل فضاء » ، اصبح ومن معه هدفا لوسائل الاعلام التي صبت فوقهم الاضواء بشراسة ·

ثم ·· وبعد أن قضى ٢١ ساعة على سطح القمر ، مع زميليه نيل ارمسترونج ومايكل كولينز ، عادوا الى الارض واستقبلهم الرئيس نيكسون في منتصف المحيط الهادي ، وحياهم ، ورحب بهم أحر ترحيب · وكان نيكسون قد أمر باعداد لوحة تترك على سطح القمر ، ينقش عليها اسماء رجال الفضاء الثلاثة ، ومعها عبارة : « جئنا الى القمر في رحلة سلام باسم سائر البشرية » ·

وبعد ذلك قام « الدرين » ورفقاه برحلة طافوا خلالها بكل انحاء العالم قابلوا رؤساء الدول وملوكها · خطبوا في اجتماعات رسمية ، وعلمية ، وشعبية ، وبرلمانية · سلطت عليهم الاضواء بشكل لم يحدث لاعظم نجوم السينما في العالم ·

و ·· استمرت الدعاية الاعلامية في صورة رحلات ، ومقابلات ، وخطب ·· وظهور على شاشات التليفزيون ، والصفحات الاولى من الصحف ·· في كل مكان ·

كانت عيون الجماهير ، وكاميرات السينما والتليفزيون تنشب فضولها في وجوه رجال الفضاء كأنهم « مخلوقات غريبة » ·· وكان « الدرين » ينمو بداخله احساس حاد وشديد السخط على هذا الوضع الذي آل اليه ، والذي كان يشعر معه وكأنه أصبح « حيوان سيرك » ، يشاهده الناس بالدهشة والاستغراب·

كان « الدرين » يعتقد انه بعودته الى الارض ـ من رحلته القمرية مظفرا بالنجاح ـ سوف يعيش حياة طبيعية يتمنى أن يحياها ، بعد ان ظل « عشرين . اما » ـ قبل بداية الرحلة ـ مقيدا بالتدريبات الصارمة التي تعده وزملاءه للصعود الى القمر !
ولكن : اية حياة تلك التي يحياها المتاعب التي تحوط به من كل جانب ·

## الزواج ·· والمستشفى !

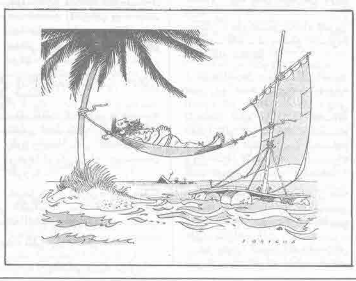
قبل سبعة شهور ·· اقترن « الدرين » بزوجته الجديدة ، وعاشا في مدينة لوس انجلوس · لكن زوجته فوجئت بان رجل الفضاء العظيم ، يدمن الشراب ادمان من يكره حياته الى حد الرغبة في فقد الذاكرة ، والاستغراق في عالم موغل في النسيان !··

وهكذا راحت زوجته ـ وهما في شهر العسل ـ تخطف منه كؤوس الشراب ·· وتدلقها في حوض المياه · كان « الدرين » يقاوم انتزاع الكأس من يده · وكانت زوجته تصر على انتزاعها · وأصبحت حياتهما في الايام الاولى بعد الزواج ·· صراعا بين أن تجعله يقلع عن الشراب ·· وبين اصراره على ما وصل اليه من ادمان ·· حتى أعيت الحيلة زوجته فقررت ان تتركه · وعندئذ تناول زجاجة كاملة من الشراب ·· الامر الذي ادى به الى ادخاله المستشفى لاسعافه ·· ثم لعلاجه ·

وكان التشخيص : أن « الدرين » مصاب بمرض غامض ، عجز الاطباء عن اكتشافه !··

## حيوان السيرك !

« الدرين » في المستشفى ·· وزوجته الجديدة تتصفح أوراق مذكراته :



الان ؟••

هكذا كان يحدث نفسه بكل السخط والمرارة !!••

## لم يعرف عائلته !

« الدريـــن » في المستشفى •• وزوجته الجديدة توغل في قـراءة مذكراته •

•• بعد أن هبط من رحلة القمـر •• استقر « الدرين » مع عائلته في مدينة هيوستون في تكساس • وقـد اذهل « الدرين » أنه لم يسـتطع أن يتعرف على وجوه أفراد عائلته • لقد غاب عنهم عشـرين عاما ، هي فترة التدريبات الصارمة • تلـك التدريبات التي زرعت في داخلـه الاحساس بانه مجرد « مـال عام » •• يمشي بالاوامـــر •• ويقف بالاوامر •• ويمنع ان يبدي مشاعره •• والا يبتسم الا بمقدار !!

نعم •• لم يتعرف « الدرين » على وجوه أفراد عائلته !••

وقد غاظه كثيرا أن « زوجتــه » ابدت عدم تصديقها لتلك الدعاية التي طنطنت بها « وكالة الفضاء الوطنية الامريكية « ناسا » •• عنـه • وصدمه اكثر واكثر أن ابنه « مايك » لم يصدق عن « ابيـــه » كل تلـك الدعايات التي قرأها عنه !••

وعندئذ اصيب « الدرين » بالارق ! ولما عرضوه على احد الاخصائيين النفسانيين •• قال انه في حاجـة الى المساعدة •• وليس عائلته !••

وحاول « الدرين » ان يعـتـرف للقسيس •• لكنه عدل عن ذلك ، حتى لا يتشكك في طهارة ونقـاء رجـال الفضاء ، الذين كانوا ـ في واقـع الامر ـ يتجاذبون أطراف الحديث عن الجنس أثناء دورانهم حول القمـر والارض ، مثلما كانوا يرفضـون قراءة ايات من الانجيل •

والذي زاد من خيبة امل « الدرين » أن ابنه « مايك » كتب لافتة يسـخر فيها من أبيه ، يقول فيها : « اذا لم تستطع أن تبهرهم بالعبقـرية •• فعليك أن تغشهم بزبالة البقر » •

## فيـلم سينمائي

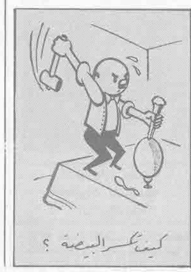
في المستشفى •• عاش « الدرين » ـ لفترة ـ على الحبوب المهدئة التي لا يستطيع العيش بدونها !••

وبعد أن تماثل « الدرين » للشفاء •• أصبح يحاضر بالنيابة عن « وكالة الفضاء الامريكية » ، متحدثا عـن « الصحة النفسية » ، و « حـالات الانقباض » ، و « الروح المعنـوية المنهارة » و « مضار شرب الخمر » • كان يلقي محاضراته في الجامعات ، والقواعد العسكرية ، وفي اي مكان يدعى اليه •

وقد وجد « الدرين » صعـوبة كبيرة في ان يركز امكاناته وطاقاته في هدف واحد •

انه يقـول : ان تدريب رجـل الفضاء لمدة عشر سنوات يعده ليعرف قليلا عن كل شيء ، وليس كثيرا عن اي شيء • ولذا فان رجال الفضـاء بعد انتهاء مهامهم يعملون في شتى الاعمال •

ويفكر « الدرين » الان في عـدة مشروعات ، من بينها تاليف كتـاب عن طفل يولد بدون حصـانة مـن الجراثيم • وهو يفكر في أن يتحـول هذا الكتاب الى فيلم تليفـزيوني مسلسل ، وفيلم سينمائي • مثـلما يفكر ايضا في تاسيس شـركة « اليكترونيات » •




## المهمة الاخيرة !

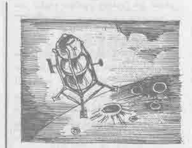
لقد تضجت وتبلورت اراء « الدرين » عن رحلته للقمر •

هل يقول : انهم لم يذهبوا للقمر لكي يرجعوا بعينات صخور • ولـم يذهبوا كذلك للحصول على معلومات علميــة ، أو لتحسين التقنيـة الالكترونية • « لقد تحملنا مشـاق الرحلة للقمر لكي نتفوق على الروس •• ولقد بدأ الروس السـباق لكي ينالوا اعجاب • الدول الناميـة • لقد حدثونا عن المنافع عـلى المـدى البعيد ، والنجاحات التكنيكية الفنية • ولكن كم من الملايين نستطيع توفيرها لهذه البرامج والممارسات ، علمـا بان ١٠٪ فقط من هذه المبالغ سـوف ترجع في النهاية » •

وكانت اخر مهمـة كلف بهـا « الدرين » من قبل وكلة الفضـاء الوطنية الامريكية هي ان يكون مرافقا لرواد الفضاء الروس •

ويقول « الدرين » في هذا الشأن :

« لقد شـربنا حتى الثمـالة ، وقضينا وقتا مجتمعا • غـير أن التعاون في الفضاء شعار أجـوف طالما استمرت عدم ثقتنا نحـن والروس بعضنا ببعض •



## فايكنج تعود الى كوكب المريخ

●● هبطت مركبتا فايكنج على سطح المريخ وارسلتا الصور الملونة للكوكب الاحمر ولكن التجارب التي اجريت على سطح الكوكب لم تكشف اي نوع من انواع الحياة • وقد تحمس الراي العام في الولايات المتحدة لما تم انجازه حتى الان ، مما شجع العلماء المسئولين عن برنامج فايكنج على التقدم لطلب اعتمادات مالية اخرى لرحلة مريخية اخرى في عام ١٩٨١ ؛ وقد تبلغ نفقات هذه الرحلة بليون ونصف دولار بينما كلفت المركبتان اللتان هبطتا فعلا بليون دولار •

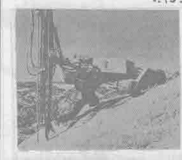
ويفكر العلماء في مركبة فضاء متجولة ROVING لاستكشاف

مساحات اكبر او مركبة اخرى تهبط على سطح المريخ وتاخذ بعض العينات من صخوره وترجع بها الى الارض ، او مركبة لها الخاصيتان : متجولة وحاملة عينات صخرية الى الارض •

## اختراع جديد الحفار الجبلي

●● من اصعب عمليات الحفر ، عمليات حفر الجبال ذات السطح الصخري الذي تكثر به الحفر الحجرية العميقة • وقد واجهت الصناعة وصناعة البناء صعوبات جمة في حفر المناطق الجبلية • الا ان شركة نرويجية اخترعت حفارا جبليا يتسلق المناطق الجبلية تماما كالمعزة الجبلية وهو الاسم الذي اطلقه النرويجيون عليه • ولهذا الحفار سواعد هيدروليكية تساعده على تسلق العوائق التي قد يبلغ طولها اكثر من متر • ويساعد هذا في حفر المناطق الجبلية والمناطق الوعرة الاخرى • ان طول خطوة الحافر الجبلي ( المعزة الجبلية ) للامام ( ٢٨٠ سنتمتر ) وطول خطوته الى يمينه او شماله يبلغ طولها ٣٦٠ سنتمترا • ويتميز الحفار الجبلي بخفة وزنه ، مما يمكن الهيليكوبتر ( الطائرة العمودية ) من حمله • ولهذا الحفار سواعد وحفار ومخالب ويمشي من حفرة الى حفرة وعندما يرسو في حفرة فانه يبدا في الحفر في المكان الذي يريده الانسان •

ان هذا الحفار بخصائصه الممتازة له طاقة حفر ما بين ٨٠ و ١٤٠ مترا في كل نوبة من نوبات الحفر التي يقوم بها •



## اختراعات جديدة النظارات الشمسية البلاستيكية

●● تصنع النظارات الشمسية عادة من الزجاج ، اي عدساتها ، وهي ثقيلة الوزن على الاذنين والوجه نسبيا • اما الان فقد اخترعت شركة امريكية نظارات شمسية من البلاستيك لها عدسات بلاستيكية تقاوم سهولة الخدش الذي يتعرض له البلاستيك عادة عشرين مرة ، ووزنها نصف وزن العدسات الزجاجية ، وقد صنعت من مواد واضافات يسمح بصبغها وتشكيلها في شكل عدسة نظارة شمسية • ويمكن صبغ المواد المصنوعة منها العدسة بصبغة سطحية دائمة ، ويمكن لها قبول اي لون او تحويل بما في ذلك التدرج اللوني • ان المواد التي تصنع منها العدسات البلاستيكية متوفرة في شكل لوحات عرضها ٣٧ بوصة وطولها ٦٣ بوصة •

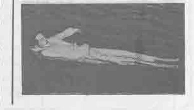
## تنقية ماء المجاري

●● ازداد استهلاك الماء العذب في العالم العربي زيادة ضخمة بفضل زيادة السكان والصناعات والتوسع في الزراعة وتشييد المباني واستعماله للاغراض المنزلية كالشرب والغسيل والاكل والمجاري • وقد درجت بعض الدول المتقدمة ، - بسبب نقص الماء العذب فيها واضمحلال موارده - على معالجة وتطهير ماء المجاري لاعادة استعماله لنفس الاغراض • وقد ابتدعت شركة امريكية نظاما جديدا لذلك بوضع ماء المجاري غير الصالح لاستعمال الانسان في مفاعلات مسيلة : " FLUILIZED " تحتوي على قعر من الرمل الملوث بالباكتيريا ، ليتفاعل مع عناصر مياه المجاري وما يطفو عليه بدون اعادة تدويره بواسطة منظف كما في الطرق العادية التي يوضع فيها ماء المجاري في اوعية اسمنت ضخمة • ان الطريقة الجديدة تعالج الماء وتطهره وتزيل منه الشوائب العالقة به باستعمال الامونيا والنيتروجين خلال دقائق ، اذا ما قورنت بالطريقة القديمة التي

يستغرق تطهير الماء فيها عدة ساعات بعد استعمال الوسائل التكنولوجية ٠

## جلباب يساعد على الطفو فوق سطح الماء

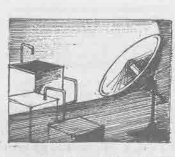
●● يموت معظم ضحايا السفن الغارقة في البحار من جراء فقدان حرارة الجسم الطبيعية ( ٩٨٫٦ درجة فهرنهايت ) ٠ فاذا فقد الجسم حرارته الطبيعية بسبب ماء البحر البارد تعطلت وظائفه ووظائف اعضائه فيصاب الانسان بغيبوبة تؤدي الى غرقه ، فموته ٠ وقد اخترعت احدى الشركات الانجليزية جلباب نجاة او جلباب طفو يساعد الانسان ضد اخطار فقدان حرارة جسمه ( هايبو شيرميا ) ٠ ويشبه هذا الجلباب البزات التي يرتديها ربابنة السفن والحفارات البحرية ٠ وهي مصنوعة من زبد النايلون ولها طبقة من « البوليريثين » واخرى من النايلون ٠ وعندما يلامس لابسها ماء البحر يتسرب الى داخل الجلباب ثمانية وعشرون رطلا من الماء تنتشر في انحاء الجلباب بين طبقتي النايلون ٠ ثم ترتفع حرارة هذه الكمية من الماء الى درجة حرارة الجسم ٠ ويساعد هذا في تسخين المساحة المباشرة والملاصقة لجسم لابسها ٠ وبتسخين المساحة الملاصقة للجسم فان الجلباب يساعد مرتديه على أن يظل حيا لمدة تتراوح بين أربع وتسع ساعات في جو تبلغ درجة حرارته ٧٫٨ درجة سنتقريد ٠ وبدون هذا الجلباب فان وفاة الانسان حتمية بسبب فقدان حرارة الجسم خلال مدة خمس عشر دقيقة فقط ٠



ولهذا الجلباب ميزة اخرى وهي انه عندما يلامس سطح الماء يجعل لابسه راقدا على ظهره وفي حالة الطوارىء يمكن لشخصين اخرين ان يركبا على الجلباب الذي يلبسه الشخص الاخر ، ويستطيع اربعة اشخاص ان يطفوا فوق سطح الماء مستكين بمرتدي الجلباب دون ان يؤثروا على مقدرة الجلباب على الطفو ٠

## تسخين الماء بالطاقة الشمسية

●● الشمس وهاجة تنبعث منها الحرارة الضرورية للحياة ٠ ويمكن استغلال حرارة الشمس كمصدر من مصادر الطاقة ٠ وقد جرب هذا في تسخين الماء ـ فقد اخترعت شركة امريكية طريقة يمكن بها تسخين الماء في فصل من الفصول المدرسية الامريكية ٠ وهذه الطريقة تعتمد على لوحة لضبط الحرارة وتنك ( وعاء ماء كبير ) به ماسورة في داخل وعاء أكبر متحرك ٠ وتظهر على لوحة ضبط الحرارة ، درجة الحرارة المنبعثة من طبق تجميع حرارة الشمس ، وسائل الطبق المجمع والهواء الخارجي ودرجة حرارة تنك تخزين الماء ٠ ان الانية التي تتجمع فيها حرارة الشمس تكون خارج مبنى الفصل الدراسي ، وهي اصغر حجما من مجمعات حرارة الشمس الطبيعية التي تستعمل في الاغراض التجارية ولهذه الانية المجمعة لحرارة الشمس مصاصات حرارة من النحاس تنساب عليها المياه وبها ايضا لوحة جمع طاقة شمسية من الزجاج والبلاستيك تمر فيها حرارة الشمس وطاقتها تماما كما يفعل الزجاج ، مع احتفاظها بالطاقة الشمسية ٠ وبعد ذلك تشتد حرارة الماء الذي يمر بها وينساب الى التنك الموجود داخل غرفة الدراسة ٠ وهناك يحس الطلبة بتغير في حرارة الماء الموجود داخل التنك بينما يشاهدون ويقرءون درجة الحرارة على لوحة ضبط الحرارة ٠



## استخراج البروتين من التبغ

●● توصل العلماء في امريكا الى استخراج بروتين رفيع المستوى من اوراق التبغ ، مما يبشر بأن التبغ سيكون مصدر غذاء هام ٠ وقال الدكتور مارتن شخوارز الاستاذ بجامعة بالتيمور ، ان التبغ ستكون فائدته الغذائية كاللبن تماما ٠ وقد لاحظ الدكتور مارتن ان نوعا من البروتين يشكل خطرا على صحة الانسان عندما يدخنه بالرغم مما فيه من نسبة عالية من البروتين ٠ فعندما يحرقه الانسان تخرج منه غازات كالنايتروجين تضر بصحته ٠ ولكن عندما تؤكل المادة فان قيمتها الغذائية تساوي اللبن وتفوق حبوب الصويا ٠

ان البروتين المستخرج من التبغ لا طعم له ولا رائحة ، ومن السهولة تخزينه ٠

## التدخين والمخدرات يؤثران على نمو الجنين •

●● أثبتت الأبحاث والدراسات التى اجريت اخيرا أن الاطفال الذين يولدون من امهات يدخن او يتعاطين المخدرات يكونون اقل وزنا واصغر حجما عن الاطفال العاديين • ولكن كيف يحدث ذلك ؟!

ان الابحاث التى اجراها طبيبان من معهد جون هوبكنز ألقت كثيرا من الضوء على هذه النتيجة •

لقد قام الباحثـــان بتجاربهما على بعض الاغنام الحبلى وكان مثار شكهم فى تاخـر النمو يرجع الى عدم وصول كميات كافية من الاكسجين من دم الام للجنين •

ثم أعطيت تلك الاغنام جرعات منتظمة من المورفين ، وبالفحص تبين لهمـا بالفعـل ان



كميات الاكسجين بدات تتناقص فى الوصول للجنين ، وبالطبع لا يخفى على المرء اهميـة الاكسجين فى عملية هضم الغذاء ، والنمو بشكل عام •

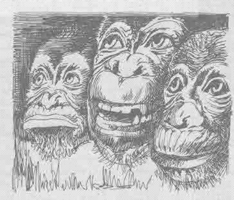
وقد علل العالمان هذه الظاهرة بان بعض الانزيمات ومنها انزيم «السيتو كروم ـ ب ـ ٤٥٠ » هى تقوم بحمل الاكسجين للجنين ، مثلما تقوم فى نفس الوقت بتمثيل وطـرد بقايا المخدرات خارج الجسم • ففى حالة وصول المخدرت مع دم الام للحبـل السرى الموصل للجنين ، فان هذه الانزيمات بدلا من اداء وظيفتها العاديه والطبيعية ، فـان جهدها ينصرف لاثر هذه المخدرات وبالتالى تتناقص كمية الاكسجين للجنين •

فاذا وضعنا فى الاعتبار ان الجنين كلمـا كبر حجمه كلما زادت حاجته للاكسجين ادركنا مدى الخطر الذى يتعرض له •

اما بالنسبة للتدخين فان دخان السجائر يحتوى على نسبة غير عادية من غـاز أول أكسيد الكربون • هذا الغاز ذو مقدرة فائقة للاحلال مكان الاكسجين فى الدم وهذا بدوره يؤدى لنقصان كمية الاكسجين الواردة للجنين، وبالتالى تاخر نموه !







## العلاج وليس الوقاية !

●● ما هى الاسباب التى تؤدى لامراض الكبد القاتلة بالنسبة لمدمنى الكحول ؟

كان بعض الاطباء يعزى ذلك الى ميـل شاربى الخمر لتناول السوائل بدلا عن الاكل المغذى والمنتظم ، وبالتالى الاصابة بسوء التغذية ، التى تلعب دورا كبيرا فى الاصابة بامراض الكبد ولكن بعض الباحثين اثبتوا اخيرا ان تناول الخمر وحده هو الذى يؤدى الى امراض الكبد القاتلة • فقد قام هؤلاء الباحثون بتجارب لمدة اربع سنوات متواصلة على حيوان « السعدان » ، وهو نوع من القردة يشابه تركيب كبده العضوى كبد الانسان •

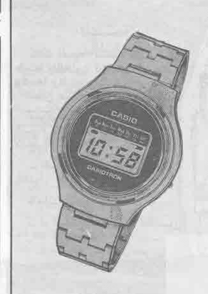
حيث اختار الباحثون ستا وعشرين سعدانا سليمى الكبد ، ووفروا لهم وجبات غذائية تحتوى نسـبة عالية من البروتينات والفيتامينات • ثم اعطى ثلاث عشرة منهم وجبات اضافية تحتوى نسبا عالية من المواد الكربوهيدراتية واسـتبدلت النسبة الباقية بالكحول •

وبالطبع استجاب القـردة طبيعيا لشرب الكحول فهى تعطى طاقة حرارية تغنيهم عن الكربوهيدرات

ولكن ماذا كانت النتيجـة بعد الاشهر التسعة الاولى والى نهاية الاربع سنوات ؟!

سبعة من « السعدان » اصيبت بتضخم الكبد ، والاثنان الباقيان اصـيبا بتليف الكبد وهو المرض الذى يؤدى لتقلص الكبد وتحجرها تدريجيا ، وبالتالى الوفاة •

والنتيجة التى وصل اليها الاطباء هى انه لا يمكن وقاية الشخص المتعاطى للكحـول عن طريق الغذاء الكثير والجيد ••• ولكن الوقاية الوحيدة هى الامتناع عن تعـاطيها نهـائيا •




## الساعة الحاسبة

●● باستخدام آخر ما توصل اليه علم الحاسبات ( الكمبيوترز ) وتكنولوجيا علم الفضاء تمكنت مؤسسة « كاسيو » بنيوجرس من اختراع ساعة ذات مميزات متعددة ولا يوجد لها مثيل حتى الآن •

درجة الخطأ فى هذه الساعة تتفاوت بين خمس ثوانى الى خمس عشرة فى الشهر الواحد ـ وهى يمكن ان تستعمل كعداد للاشياء او الاشخاص • وبمجرد ملامسة زر صغير يمكنها ان تحدد الوقت بالضبط فى ست مدن مختلفة اضافة للزمن المحلى لمستخدم الساعة • وهنا تتضح اهميتها لرجال الاعمال الذين يجرون مكالمات هاتفية لمراكز اعمالهم او مكاتبهم الفرعيه فى المدن المختلفة •

واخيرا باستطاعتها الانتقال اوتوماتيكيا حسب ايام الشهور المختلفة دون تعديل من الشخص •




## المسجل الميكروكاسيت بدلا من السكرتيرة !!

●● هل انتهى عصر السكرتيرات بالنسبة لرجال الاعمال ؟!

هنالك شك كبير فى هذا الموضوع ولكن ابتكار شركة « سونى » العالمية لهذا المسجل العجيب قد يجيب على هذا التساؤل •

فالمسجل الجديد بحجم الجيب ويزن اثنتى عشرة اوقية فقط ويستخدم فيه شريط عرضه بوصة وربع البوصة •

وعلى الرغم من صغر حجمه ووزنه فهو يتميز بكل خواص المسجلات الكبيرة العادية ، وفى نفس الوقت يمتاز بالبساطة وسهولة الاستعمال فهو يعمل بزر واحد فقط للحركة الامامية والخلفية والتوقيف •

وبهذه المميزات يعتبر خير معين لرجال الاعمال لتسجيل المحادثات واملاء الخطابات، ولاعمال المكتب الروتينية •

والآن اذا اعدنا سؤالنا ثانية ـ هل يغنى هذا المسجل عن السكرتير أو السكرتيرة ؟

اننى اشك فى ذلك فالعنصر البشرى واللمسة البشرية فى الاعمال مهما كانت طبيعتها جافة شيء لايمكن الاستغناء عنه •

## جهاز « قاهر الجواسيس » !

●● الآن يمكن استعمال الهاتف باطمئنان ودون خوف من التصنت عليه •

تمكنت اخيرا شركة امريكية من اختراع جهاز للقضاء على التصنت الهاتفى • هذا الجهاز صغير الحجم ، ولكنه شديد التعقيد ويمكنه اكتشاف كل محاولات التجسس والقضاء عليها ايضا من خلال التوصيلات الهاتفية مهما برع فى ذلك جواسيس العاصر والمستقبل •

وكما هو معلوم فالهاتف من الادوات العصرية التى لا غنى عنها لجميع الطبقات فى اعمالهم الرسمية واتصالاتهم الخاصة فاذا فقد عنصر السرية اصبح آلة جوفاء لا فائدة من ورائها •

وكما يقولون فالحاجة مصدر الاختراع وهذا الجهاز من افرازات هذا العصر الذى برعت فيه الدول فى التجسس والتجسس المضاد •






# علاقة الممثّل بالنص المسرحي

## على عاتق الممثلين مهام ليس أخطرها الارصدة في البنوك !

## كيف يسترد الجمهور كرامته .. في نظر الممثلين .. وفي نظر نفسه ؟

رأينا في مقال سابق كيف يعتبر شيكسبير الممثلين ( خلاصة تاريخ العصر ) وسنرى بعد قليل كيف يقوم هذا الاعتبار على فهم عميق للمسرح وإدراك للجوهرى وللهدف وللغاية من المسرح ·· ولدور ووظيفة وأهمية وقيمة كل عنصر من العناصر التى تشكل العرض المسرحى ·· ووعى بمركز الممثل باعتباره ــ الى جانب النص ــ احدى الدعامتين الرئيسيتين اللتين يقوم عليهما العرض المسرحى ، ان الممثل فى النهاية هو الوسيلة الحاسمة لايصال النص ــ الكلمة ــ الى الجمهور ·· ذلك الايصال الذى هو هدف المؤلف والمخرج معا ، واعتبار الممثل هنا وسيلة انما هو تقدير نسبى يقصد به تسهيل الحديث والايضاح دون التورط فى اعتباره مجرد وسيلة أو أداة أو دمية ·· ودون حرمانه من القدرة على الخلق والاضافة والعطاء والمشاركة الابداعية فى العملية المسرحية ·

### خلاصة تاريخ العصر

ان تعبير شيكسبير ( خلاصة تاريخ العصر ) يعنى ضمنا أن المؤلف أولا يقف من عصره فى جانب من عملية الابداع موقف المؤرخ ·· والعلاقة بين الفن والتاريخ وقف عندها أرسطو وقفة رائعة فى كتابه الشهير ( فن الشعر ) واذا كان الشعر ــ الفن ــ « أوفر حظا من الفلسفة وأسمى مقاما من التاريخ » على حد تعبير أرسطو فان هذا يعنى أن مضمون العمل الفنى يحتوى على عناصر تاريخية دون أن يصبح هو نفسه مجرد تاريخ ·· أو لنقل ان المؤلف المسرحى ــ الفنان ــ يقوم بدور المؤرخ ولكن بطريقته ووسائله وأدواته الخاصة · أرسطو اذن لا يريد نفى التاريخ عن الفن بقدر ما يريد رفع مرتبة الفن عن أن يكون مجرد تاريخ ·· وفرق كبير بين الأمرين ! ولذلك يأتى شيكسبير بعبارته المذكورة ليؤكد عنصر التاريخ فى العملية الابداعية فيما هو يرفع الممثلين الى مستوى الخلاصة من تاريخ العصر ·

واذا كان النص بهذا المعنى تاريخا للعصر ·· وكان الممثلون ناقلو هذا النص الى الجمهور ــ خلاصة تاريخ العصر ــ فان هذا يضع على عاتق الممثلين مهاما والتزامات ومسئوليات ليس أخطرها الأرصدة فى البنوك ، وعدد السيارات الفارهة ، والفيلات والقصور وهواية تربية الكلاب ، وسباق الازياء ، والمظهريات والخواتم السوليتير ·· والعربدة فى علب الليل المقفلة وملاهى الليل المفتوحة ·· والمانشيتات والصور والاعلانات والتعرى وعرض المفاتن فى السوق الحرة وغير الحرة ·· الخ · واذا كنا نريد أن نرفع مستوى الجمهور الى الفن وفن المسرح خاصة ·· فيجب أولا أن نرفع المشتغلين بالفن الى مستوى خلاصة تاريخ العصر · أما أن يكون ( الفنانون ) نفاية تاريخ العصر كما يصر أغلب فنانينا على أن يكونوا ·· فليس فى وسع الفن والتاريخ الا أن يلفظاهم كالكائنات الطفيلية على المدى القريب والبعيد ·· انهم فنانون تجاوزا ومن باب الخطأ الشائع أو الامر الواقع ليس غير · انهم يفرزون فنا من نوعية خاصة يخدم أهدافها ومهاما معينة ·· اجتماعية وسياسية أيضا ·· ويخاطب جمهورا معينا له خصائصه واهتماماته وذوقه الخاص مما ليس هنا مجال للاستفاضة فى الحديث عنه ·· ومما لا يخفى على القارىء الفطن · وبالرغم من أنهم يزحمون جميع

المنابر الفنية بل يحتلونها بالقوة .. الا أننا نصر على الحديث عن الفن والفنانين بحق .. وباعتبارهم ضمير وخلاصة العصر كما يراهم أو يتمنى لهم شيكسبير . واذا رصدنا واقعنا الفنى الفاسد والمضمحل فاننا لا نلبث أن نلاحظ الجهل وأزمة الثقافة وتخلف الذوق وراء جميع ظواهر الفساد والاضمحلال وذلك دون التغافل عن العوامل الاجتماعية والسياسية الحاسمة فى هذا المجال .. وعن المناخ الثقافى كله بوجه عام . وهذا يعنى ضرورة تربية كوادرنا الفنية وتنمية وعيها وتثقيفها .. وتدريبها الدائب على الذوق الفنى فى أعلى المستويات .. ثم انارة طريقها وسط الظلمات لكى تؤدى دورها التاريخى من خلال الفن .. واشعارها بمسئولياتها والتزاماتها ازاء واقعها وازاء المرحلة التاريخية التى تجتازها هذه الكوادر .. ثم مسئولياتها ازاء الجمهور لكى يسترد الممثلون كرامتهم فى نظر الجمهور .. والجمهور كرامته فى نظر الممثلين .. ونحن نعلم أن فى هذه المطالب نوعا من المثالية والطموح الى ما هو قريب من المستحيل .

## العلاقة معدومة

كيف يمكن بالله أن يكون ثمة نص مسرحى فى مثل هذا المناخ ؟! ثم كيف يمكن أن تقوم علاقة بين ممثلين من هذا الصنف وبين نص مسرحى جاد (كوميدى أو تراجيدى)؟ وكيف يمكن لنا أن نواصل الحديث عن العلاقة بين الممثل والنص المسرحى ؟! ان هذه العلاقة معدومة حتى بين الممثلين وبين النصوص المسخرية السطحية التافهة التى



تقدم على خشبات المسرح التجارى فى غيبة النقد وصمت الجمهور وأفراخ الشلل والكتل والعائلات المصلحية .. ثم فى ظل صمت الجمهور وأزمة الثقافة عامة وافلاس مسرح الدولة .. فلنتركهم حيث هم أو حيث اختاروا أن يكونوا لنحلم ونواصل التحدث عن علاقة الممثل الحقيقى الفنان بالنص الحقيقى .. مفترضين حتى الحد الادنى من الجدية فى التأليف وفى التمثيل ذلك الحد الذى يقبل ولو الحد الادنى من النقد .

لكل مؤلف مشكلة تؤرقه دائما وتلح على النبض بشكل مباشر أو غير مباشر فى جميع أعماله منذ بداياته حتى نهاياته .. ويجب التعرف على هذه المشكلة وتتبع مساراها وظواهرها وأعراضها . ولكل نص مشكلة مرحلية فى هذا المسار يجب التعرف عليها أيضا وتمعقها وتتبعها من خلال النص . ولكل من شخوص المسرحية كيانه النفسى والذهنى والاجتماعى وموقفه ودلالته وعلاقته بهذه المشكلة المرحلية مما يتحتم استكشافه .. لهذا كان توزيع الادوار من قبل المخرج هو أهم ما فى عملية الاخراج قبل التدريب على اداء الادوار بالطريقة التى يتم الاتفاق عليها تحقيقا لهدف ايصال عالم المؤلف الى الجمهور أو دعوة الجمهور الى مشاركة المؤلف الحياة والتفكير والشعور فى عالمه . توزيع الادوار يحمل تحديدا للمشكلة المطروقة على الجمهور .. كما يحمل توزيع الادوات الفازقة لايصالها الى الجمهور .. كما يحمل تفسير المشكلة أو طريقة تفسيرها ، كما يحمل أخيرا تجسيدا لها فى شخوص حية من لحم ودم . انه رؤيا لعالم المؤلف هذا العالم المزدحم بالمشاعر والافكار والشخوص والعلاقات والمصائر والصراعات الداخلية فى النفس الانسانية الواحدة أو الصراعات بين نمطين من بنى الانسان . أين هذا كله مما يحدث فى مسارحنا الرسمية والتجارية من توزيع الادوار على نجوم بعينها .. ثبتت على قوالب بعينها .. جاهزة ومكرورة ومستهلكة جريا وراء الربح السريع ، وضمانا لشباك التذاكر واستجداء للجماهير عن طريق خداع الجمهور نفسه !! ثم أين هذا كله من التأليف الفورى وتفصيل الادوار على هؤلاء النجوم فى السهرات التى نعف عن التعرض لما يحدث فيها !!

## عدم الانضباط

ثم تأتى بعد ذلك عملية التدريبات على أداء النص بقيادة المخرج .. وهنا يقف الممثل منذ التدريبات الاولى نفس موقف المخرج من النص ويحمل نفس الاعباء والهام والالتزامات المترتبة على هذا الموقف مما يتجنبه من أن يكون مجرد دمية تتحرك لا اراديا على خشبة المسرح فى عالم لا تدرى عنه شيئا ولا تمت اليه بصلة ولا تربطها بشخوصه أية روابط .. ولا تعنيها فيه طبيعة الصراعات

## مبدأ «سلق البيض» الجاري عليه الإخراج المسرحي .. الى متى ؟
## انه سلوك خبيث ينبيء عن طموح وضيع لدى من يسلكه !

الجارية والعلاقات المتشابكة ولا الاهداف المشتركة ولا المجرى العام للدراما ـ كوميديا أو تراجيديا ـ ثم هذا ينجيه ـ الممثل ـ من الفردية والنرجسية المصاب بهما أغلب من يحسبون عندنا تجاوزا على التمثيل والممثلين ·· ثم هو يجعل من الممثل ارادة خلاقة أو شريكا للمخرج والمؤلف فى عملية الخلق الفنى ·· وهذا كله لا يمكن أن يستقيم مع عدم الانضباط الدائم فى مواعيد التدريبات مثلا ·· ذلك الداء العضال المتفشى فى مسارحنا الرسمية نتيجة لتمزق فنانينا الحقيقيين بين المسرح ، والاذاعة ، والتليفزيون ، والانتاج الخاص ·· وراء لقمة العيش ·· ولا يستقيم مع استهتار حضرات النجوم بالتدريبات اتكالا على وسائل جذب الجمهور غير الفنية وغير الاخلاقية الى آخر ما يمكن أن يطول فيه الحديث ·· ولا يمكن أن يستقيم مع انقطاع التدريبات لاسباب بيروقراطية لايمكن دفعها ·· ولا مع التخلف الذوقى والثقافى لدى الممثلين ·· وأخيرا لا يمكن ان يستقيم هذا كله مع مبدأ « سلق البيض » الجارى عليه الاخراج المسرحى عندنا من باب الشطارة والفهلوة وخفة اليد ، ولا مع اقتصار كل ممثل على حفظ دوره فحسب فى المسرحية بلا علاقة بما قبله وما بعده كما هو شائع ·· ولا مع اقتصار حضور الممثل للتدريبات على تلك الجلسات التى يكون فيها عليه أن يقرأ دوره ثم ينصرف الى أبواب الرزق المفتوحة أمام البعض والمغلقة أمام البعض الاخر ·· كما لا يمكن أن يستقيم مع جهل أغلب الممثلين بعالم المؤلف المسكين الذى وقع بين أيديهم حيا أو ميتا ·· أو بالنص الذى هبطوا ليمزقوه ازبا ·· أو بمكان المؤلف من تاريخ الدراما المحلية أو العالمية ومكان النص موضوع التدريبات من تاريخ المؤلف الخاص والعام ، ولا مع احالة كل الثقل الى عاتق المخرج المسكين الذى حتمت عليه الظروف الضاغطة أن يلتزم مبادىء ومناهج مدرسة «سلق البيض» وكل اسبوع مسرحية جديدة والاحتفال بالكم دون الكيف ·

### الخروج على النص

ان الكلمة الواحدة فى النص يمكن أن تقال بألف طريقة وأكثر ·· وألف نبرة وألف لون ويمكن لكل نبرة ولون أن يوحيا بايحاءات عاطفية وفكرية مختلفة · واختيار الطريقة التى تقال بها كلمة ما فى نص ما لمؤلف ما من أشق المهام التى تواجه المخرج ·· ثم هو مهمة الممثل أساسا ·· لان تلك الطريقة فى الاداء تحمل الايحاء والتفسير والفهم والرؤية والتجسيد الى جمهور المشاهدين ·· ولا ننسى هنا أننا مازلنا نحكم وأننا نتحدث عن المؤلفين والمخرجين الممثلين الذين يحترمون أنفسهم وفنهم ويؤمنون بأن المسرح رسالة لا « سوق حرة » · لذلك نعود فنتذكر بقول شيكسبير على لسان هاملت محذرا الممثل الاول فى الفرقة الجوالة العابرة بالقصر الملكى :

**« ولا تدعوا من يقومون عندكم بدور المهرجين يزيدوا شيئا على دورهم المكتوب ·· فان منهم من يضحكون هم أنفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين فى حين أن بهذا الموضع من المسرحية قضية ما هامة ينبغى الالتفات اليها · انه لسلوك خبيث ينبيء عن طموح وضيع لدى من يسلكه من الحمقى » ·**

ذلك هو تقييم شيكسبير لجريمة الخروج على النص زيادة أو نقصانا على السواء حتى من جانب من كانوا يقومون فى العرض المسرحى بدور المهرجين ·· والحقيقة أن من يفعلون هذا ليسوا أكثر من مهرجين ومن يتقبلون هذا من المشاهدين ليسوا أكثر من طائفة من التافهين ··

أقوال

**● ان من يسلبني مالي يبوء بشيء حقير ·· انه شيء لكنه تافه ·· لقد كان ملكي وسيكون ملكا للاخر ·· ثم لآخر ·· ولكن الذي يسلبني شرفي يجردني مما لا فائدة فيه ويتركني حقا في اشد حالات البؤس والفقر ··**

**« شكسبير »**

## الخروج على النص .. كيف يصبح دليلا على الموهبة والعبقرية ؟!

## قبل ان نرفع الجمهور الى مستوى الفن .. على الفنانين ان يرتفعوا الى مستوى المسئولية .

فالمهم القضية التى يعالجها النص والتى ينبغى الالتفات اليها وعدم صرف النظر أو الانتباه عنها ·· وتلك مهمة المخرج ثم مهمة الممثل بعد رفع الستار على بداية الاحداث واختفاء المخرج · أما تقييم شيكسبير الاخلاقى للخروج عن النص فهو مجرد سلوك خبيث وطموح وضيع وحمق !! انها جريمة أخلاقية ترتكب فى حق المؤلف وفى حق المسرح وفى حق المشاهدين ·· ولابد أن تكون قد سبقتها جرائم كثيرة منذ بدء التدريبات على المسرحية مع المخرج السيء الحظ والمخرج المهرج البهلوان المستهين بعمله وغير المؤهل علميا وفنيا وثقافيا وأخلاقيا لحمل المسـئوولية ·· مسئوولية التاريخ فنيا للعصر وقيادة الممثلين كخلاصة لتاريخ العصر ·· نحو هدف شريف واضح محـدد · الاستهتار بالتدريبات اذن ينبيء عن انحلال خلقى فضلا عن الانحلال الفنى ولا يمكن أن ينتج مثل هذا الانحلال غير ظواهر الانحلال الاخلاقى والاجتماعى والسـياسى والحضارى بوجه عام ·· تلك التى نشاهدها على خشبات مسارحنا باسم المسرح والمسرح منها براء · لقد بلـغ بالممثلين الاستهتار بالنص وبالمسرح كله أن أصـبحوا يتبارون فى الخـروج على النص زيادة ونقصـانا ·· ويتبارون فى البرهنة على امكان الاندماج الفورى فى الدور مع مواصلة الحديث للكواليس ومن وراء الكواليس او مع بعضهم البعض أمام الجمهـور بمـا لا يمت الى أدوارهم ولا الى الاحداث الدرامية بصلة ·· وأصـبح الظهور أمام الجمهـور دون حفظ تام للادوار وادعاء الاندماج بعد جلسات تدريب تعد على أصابع اليد ·· أصبح هذا كله فى العرف المسرحى الشائع برهانا على « موهبة » « وعبقرية » الممثل · ماذا يبقى للمخرج بعد ذلك ليفعله سوى أن يكفل العناصر الزخرفية من ديكور ، واكسسوار ، وملابس ، واضاءة ، وموسيقى ، ومؤثرات صوتية ووسائل الجذب الصناعية ؟ أليس من حق برخت اذن ولا أى انسان قبل برخت أو بعده أن يدعى أنـه حطم الحائط الرابع منها هم « ممثلون » يفعلون ذلك منذ زمن طويل بموهبة التلقائية والعفـوية والجهـل والفهلوة وانعدام الاخلاق · وماذا فى وسع جمهورنا المستنير الذواق الا أن يمضغ حسرته وغيظه وأن يضرب رأسه فى أى حائط يشاء احتجاجا بلا جدوى على اهدار القيم الفنية ودوس رسالة المسرح واختراق جميع التقاليد الفنية واجتياح كل الاعتبارات من أجل الطموح الوضيع الذى أشار اليه طيب الذكر شيكسبير !! ولكن ·· أحقا ينفرد الممثلون عندنا بالمسئولية عن نتائج هذا الطمـوح الوضيع وانعكاساته على حياتنا الفنية عامة والمسرحية بصفة خاصة ؟ لا بالطبع ·· ان ذلك نتيجة كما قلت للمناخ الثقافى والبيئة عامة ونظم التربية الفنية وهذا موضوع حديث آخر ·· ولكن وراء الممثلين فى المسئولية أو قبلهم تكمن طائفة المؤلفين المرتزقة « مقاولى المسرح الخاص » واللاعبين على المسرح الخاص والمسرح العام ، ثم طائفة المخرجين المرتزقة غير المؤهلة لتحمل أية مسئولية جادة ومجدية فى حياتنا الفنية ·· وهؤلاء يشـاركون الممثلين نفس الطموح الوضيع ·· ولا حاجة هنا لذكـر الاسماء خصوصا للقراء الاذكياء فالقائمة حافلة بالاعلام الذين صنعهم الطبل والزمر والهتاف من جانب النقـد المرتزق وصمت المنقد البناء الشريف ! ترى هل نطمح الى أن يرقى ممثلونا لكى يصبحوا خلاصة تاريخ العصر ؟! ان كل الظواهر والاعراض محبطة ومثبطة وباعثة على التشاؤم ولكننا نحن لا نملك الا أن نحلم لنعود فنحلم ، ونكتب ثم نعيد ما نكتب ، ونقول ونكرر ما نقول ، حتى تبح أصواتنا ·· لعل وعسى ·· مرة ثانية قبل أن نرفع الجمهور الى مستوى الفن ·· يتحتم أن يرتفع الفنانون الى مستوى المسئولية ازاء الفن والجمهور كى يرتفـع النقد بدوره الى مستوى المسئولية الهـادفة الشريفة البناءة ·· وبدون هذا ستذهب جميع نداءات الاصلاح أو التغيير الجذرى سدى وستصبح عبثا من العبث وحبرا على ورق وكلمات فى الهواء ·· وسيظل النقد يتـردد بين أن يكون مأجورا وبين أن يلتـزم الصـمت فى الغيظ والحسرة ·

اعداد : شاديه شريف




## عــام جـديد ..

كل عام وانتم بخـير ..

كل عـام وانتم في هناء وسرور ..

عام مـضى نودعه .. وعام جـديد تستقبله نودعه ونحن نحتفظ من ايامه باحلى الذكريات .. نخـلف وراءنا ما يكون قد مر بنا من متاعب .

وتستقبل العـام الجديد :

باشراقة امـل ..

ببسـمة حنـان ..

بانقى ما يكون التفاؤل ..

باصـفى ما يكون الرجـاء ..

وأهلا ومرحبا بصفحة جديدة .. فى عام جديد .

شـاديه

## ديكـــور



### جدران البيت زينيها باللوحات

من المؤكد انه لا معنى للبيت اذا ظـلت جدرانه عارية .. بينما تضفي عليه اللوحات - على اختـلاف احجامها واشكالها - مختلف معاني الجمـال والحياة والحركة .. حتى ولو خلا من المفروشـات وتوابعها .

واذا لم يستطع المـرء الحصول على لوحـات عريقة بفنها واصالتها فليس ذلك سببا لعـدم الشراء .. فالاسواق مليئة بلوحات عديدة منقولـة بنجاح تام عن اللوحـات الكلاسيكية المعـروفة .. ولا يوجـد مبرر لعـدم الحماس لها .. فان عـادة الرسم فن معروف ومعترف به في اوروبا وفي باريس بالذات .. حيث يتسـابق




## علمي طفـلك القراءة والكتابة عندما يبلغ الثانية من عمره

في معظم بلدان العـالم .. يبدأ الاطفال بتعـلم القراءة في المدارس ما بين الخامسة والسـابعة مـن العمر . ولكن هل خطـر على بالك « عزيزتي القارئة» انه بالامكان تمرين الاطفال على القراءة وهم في مطلع السنة الثانية من أعمارهم الفتية ؟!

يقول محاضر بريطـاني تدور ابحاثه العلمية حـول الاسـاليب التربويـة وامكانيات الانسان العقلية : ان بامكان الطفل تعـلم القراءة في مستهل السـنة الثانية من عمره .

وقد تم التوصـل الى الاستنتاج من خلال بعض الابحاث التي اجراهـا المحاضر على اسـاليب تدريس الاطفال المعوقين او المتخلفين عقليا ..

### ما هي الطريقة ؟

ان تدريب الاطفـال على القراءة يتم عن طريـق حاسة النظر . فالطفـل في عامه الاول يسمع اصوات الكلمات ولكنه لا يراها .. ويمكن التغلب عـلى هذه بتعليق بطاقات كبـيرة الحجم على جدران غـرفة الطفل ، وكتابة كلمـات بسيطة مثـل « بابا » و « ماما » باحرف كبيرة على تلك البطاقات . واذا ما اشير الى كلمة « بابا » مثلا اثناء وجود الاب في غرفة الطفل دون النطق بتلك الكلمة فان الطفل سيتمكن تدريجيا من الربط ما بـين ابيه وكلمة « بابا » المعلقة

الفنانون المبتدئون الى قاعات « اللوفر » ليجلسوا امام معروضاته الساعات تلو الساعات .. ناقلين رسم « الجيوكندا » مثلا او غيرها من الروائع الكلاسيكية .

## لوحات لكل الغرف

لنعد من الناحية العملية .. لنجد ان اختيار اللوحات يتبع اصولا وقواعد متفقا عليها من قبل جميع الناس ، مثلا .. غرف الطعام تلائمها رسوم الفاكهة والزهور وايضا المناظر الطبيعية .. وتصلح لرف نوم الصغار صور الحيوانات والطيور والازهار والمناظر الطبيعية التي يسودها المرح والتفاؤل .. أما غرف نوم الكبار فهي تستوعب المناظر الطبيعية والوجوه . اما غرف الاستقبال فيجب ان تكون لوحاتها كلاسيكية ..

ولا يهم موضوع اللوحة أو نوعها وانما يجب ان تنسجم اللوحة مع اثاث القاعة من حيث المضمون والاطار .

## اصنعي لوحاتك بنفسك

بامكان ربة البيت ان تصنع بيديها وخيالها وباقل التكاليف لوحات جميلة .. مثلا من صور العائلة الفوتوغرافية ، ورسوم الاطفال ، والصور المقتطعة من المجلات والعلب الكرتونية والتطريز .. والخرز والخيوط والاصداف .. حتى من قشر البيض الملون .. من كل هذه العناصر من الممكن ان تولد لوحات جذابة . تضفي على البيت جمالا .

## كيف تنسقين اللوحات ؟

ان تنسيق اللوحات على الجدران يختلف باختلاف مساحة كل غرفة وارتفاع جدرانها .. وحجم اثاثها وغير ذلك ..

فاللوحة الضخمة تعلق فوق قطعة اثاث ضخمة .

أما اللوحات الصغيرة فتنسق في مجموعات هندسية تصلح للغرف الصغيرة .. والممرات الضيقة ..

واخيرا يجب توجيه الضوء نحو اللوحات وخاصة الثمين منها .. كي تظهر تفاصيلها وتعابيرها بوضوح تام . .

على احد جدران الغرفة . وفي تلك الحالة تصبح هذه الكلمة جزء من البيئة المحيطة بالطفل . ومع الزمن يصبح الطفل قادرا تمييز شكل عدد من الكلمات وادراك علاقاتها بالاجسام الموجودة في بيئته قبل أن يدخل السنة الثانية من عمره .. وهكذا عندما يذهب الطفل الى المدرسة في عامه الخامس او السادس تكون القراءة بالنسبة اليه موضوعا يسهل عليه ان يتعلمه .

## كلمات .. في المرأة :



● انا لا انكر ان النساء مجنونات .. فقد خلقهن الله كذلك ليجارين الرجال ..

( جورج ايليوت )

● يفرح الرجل لوجبة طعام لذيذة اكثر من فرحه لاتقان زوجته لغة اجنبية ..

( صموئيل جونسون )

● تظل المرأة راضية عن نفسها ما دامت تبدو اصغر سنا من ابنتها ..

(اوسكار وايلد)

● بالكلام يولد الحب .. وبالسعادة يعيش .. وبالغيرة يموت ..

( انيس منصور )

## الحامل والعقاقير



في حلقة دراسية حول العقاقير والجنين اجتمع عدد من الخبراء في « هيوستن » بتكساس ، واجمعوا على ان النساء الحوامل يتناولن كميات كبيرة من العقاقير من جميع الانواع .. كما اجمعوا على القول انه على الرغم من عدم وجود دليل راسخ على انه هناك صلة بين الولادات المشوهة ، وعدد كبير من الادوية الشائعة فانهم يعتقدون بان العقاقير قد تكون مسؤولة عن بعض الاضطرابات التي تصيب ذكاء الطفل وسلوكه .

يقول الدكتور « سانفورد كوهن » من كلية الطب في جامعة نيويورك : « ان افضل نصيحة نقدمها للمرأة الحامل هي القول « لا » لاي دواء ليس ضروريا كلية .. وعليها ان تتوقع قدرا معينا من الانزعاج والارق اللذين يرافقان عادة اشهر الحمل .. واذا كان باستطاعتها ان تنهي حملها دون تناول اية كمية من الادوية لازالة الحموضة ستكون هي وجنينها بحالة افضل » .

لقد تبين لعلماء الابحاث الذين حضروا الحلقة الدراسية في « هيوستن » بتكساس ان ٤١ بالمائة من النساء يتناولن المضادات الحيوية و ١٣ بالمائة يدخن علبة سجائر يوميا ، و ٣٥ بالمائة يتناولن الاسبرين ، والاقراص المضادة للحموضة . ودلت الدراسات التي اجريت على الحيوانات ان الاسبرين ومضادات الحموضة والمركبات التي تؤخذ لوقف القيء وكذلك المسكنات تنطوي على اخطار بالنسبة الى المرأة الحامل .. كما دلت هذه الدراسات ايضا على صعوبة تحديد تأثير دواء ما . ولكن الباحثين لاحظوا ان عددا من الفئران التي تعرضت لتأثير الاسبرين في التجربة قد فقدت قدرا كبيرا من ذكائها ونشاطها .

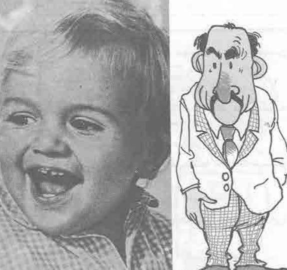


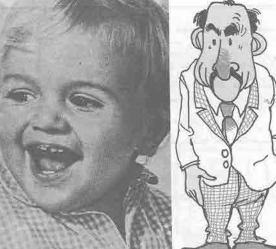
## حتى لا يفرق الصغير بينكما !

ليسوا نادرين اولئك الذين يكرهون مظاهر الحب بين والديهم !

روت زوجة فرنسية ان ابنها البالغ من العمر اربعة عشرة عاما كلما رأى والده يمسك يدها او يمر بيده على شعرها صاح مستنكرا .. « لقد غزا الشيب راسيكما ، ولا يليق بكما مثل هذه التصرفات » .

وغالبا ما تكون تلك الظاهرة بين سن الثامنة والثانية عشرة وسببها





## السمنة حالة نفسية

يقول احد الاطباء المختصين بالامراض الباطنية : ان ٩٠ بالمائة من السمنة ناتج عن عدم النظام في الاكل اولا •• والاكل الدسم والملىء بالنشويات ثانيا •• وعشرة بالمائة فقط سببها الغدد •

## كيف تبدأ السمنة ؟

يقول الطبيب : الاكل الكثير عادة يتعودها الانسان منذ صغره •• فالامهات عندهن ايمان بان سمنة الولد دليل على صحته مع ان هذا عين الخطأ •• فالطفل يتعود على الاكل •• اذا بكى •• ياكل •• واذا فرح ياكل



•• واذا ضجر ياكل •• وهكذا تتعود المعدة ان تطلب الاكل •• وكلما زادت كمية الاكل زاد الشعور بالجوع فتصبح علاقة الانسان بالاكل علاقة نفسية •

اما الرجيم الحقيقي الذي يجب ان يتبعه المرء فيقول الاخصائي بانه النظام في الاكل • والاكل من صنف واحد على الوجبة لا التشكيل ولو كان قليلا لانه يعطي قابلية ••

## العوامل المساعدة

اهم هذه العوامل هو الضجر •• وخاصة المرأة •• فهي عندما تضجر تتسلى بالاكل • والسهر لا يؤثر على السمنة بل يولد التعب والنرفزة •• والذين يعتقدون ان السهر يقلل من الوزن فانهم لن يستفيدوا من السهر سوى التعب والارهاق هذا بالاضافة الى انهم يمضون السهرة في الاكل الذي يساعد على السمنة ••

## المسكنات لها علاقة

هناك علاقة كبيرة بين المسكنات والسمنة •• فالمسكنات تعطي قابلية للاكل •• وتؤثر على مركز اساسي في الرأس • ويقول الاطباء : ان حبوب منع الحمل تؤثر على ٦٥ بالمائة من النساء وتجعل وزنهن يزيد •• و ٢٠ بالمائة منهن ينخفض وزنهن و ١٠ بالمائة لا تؤثر عليهن حبوب منع الحمل •

## الطريق الى الرشاقة :

اذا ارادت المرأة ان تكون رشيقة وانيقة فعليها ان تحافظ على النظام في اكلها واذا ارادت ان تنقص من وزنها خمسة كيلو جرامات فيجب ان تمتنع عن المأكولات الدسمة ، مع ممارسة الرياضة ••

---

عدم فهم الابناء معنى العلاقة التي تربط بين الاب والام • وعندما يكبرون وبعد ان يفهموا الحياة اكثر •• فانهم يكتفون بان يعلقوا على مظاهر الحب بكلمات المداعبة التي يشوبها العطف •• أما في مرحلة الطفولة والصبا ، فانه تغلب عليهم الغيرة والانانية •• فيسعى الصغير الى ان يفرق بين والديه •• حتى انه يصاب بنوبات الفزع في الليل ليضطر احد والديه على الاقل لان يتفرغ له • وكما هو معروف ان الولد يغار على أمه والبنت على والدها •• ولكن بدون شك انه الى جانب الغيرة توجد الانانية •

ومن وسائل التفريق التي يستعملها الصغير ، ان الطفل اذا لم يستطع ان يحقق رغبة له عند احد الوالدين •• لجأ الى الاخر •• وكثيرا ما يتصرف بحيث يرغم طرفا على الرفض ، ويستدرج الطرف الاخر الى الموافقة •• فالشيء الذي يريده حقيقة هو ان يختلف الطرفان • وكثيرا ما يساعد على هذا ان تتصور الام ان الاب يقسو على اولاده اكثر مما يجب •• وان واجبها هو ان تكون الشيء المضاد • او ان تكون الزوجة غير متفرغة كثيرا لصغارها فيرى الزوج ان من واجبه ان يستجيب لطالبهم ، ويخضع لنزواتهم حتى يعوض ما افتقده الابناء نتيجة لعمل امهم ••

وحول موضوع التفريق يرى علماء التربية ضرورة استعمال الحزم مع الطفل ، ويقولون : « اذا اعطينا الصغير حقه من الرعاية والحنان فينبغي ان يدع لوالديهما حقهما في ان يرى كل منهما الاخر •• كما ينبغي ان يتعلم الطفل اداب السلوك فلا يعلق على اي مظهر من مظاهر الحب بينهما • والى جانب ذلك ينبغي ان يكون لكل من الوالدين اختصاصه المحدد الواضح في شئون الاسرة وحياتهما اليومية • فاذا رفض الاب شيئا يدخل في اختصاصه •• فواجب الام لا تنقضه • واذا قبلت الام شيئا في اختصاصها على الاب الا يعترض عليه •• واذا غاب احدهما مثلا ، فعلى الصغير ان يعرف ان الحاضر منهما يحل محل الغائب في كل شيء •• وبذلك ينشأ الطفل النشأة الصحيحة السليمة •

## نساء دخلن التاريخ



### اسبازيا : المجاهدة الاولى

ليست الجمعيات والاندية النسائية من مستحدثات هذا العصر ·· واذا تصفحنا صفحات التاريخ لوجدنا ان اول جمعية نسائية سجلها التاريخ هي تلك التي تالفت في القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان ··

واولى زعيمات الحركة النسائية هي « اسبازيا » ·· المراة التي لقبت بالمجاهدة الاولى ·

عاشت « اسبازيا » طفولتها في اسيا الصغرى ·· ورحلت الى اثينا عندما نضج تفكيرها لكي تنشر علمها وفكرها في بلاد الحضارة والفكر في ذلك العصر ·

في اثينا انضم الى حلقتها الفيلسوف الحكيم « سقراط » الذي كان يردد دائما : « انا اعرف شيئا واحدا وهو اني لا اعرف شيئا » ·· كذلك انضم اليها « بركليز » الذي اصبح بفضلها ابرز شخصية في اثينا ·· فدخل المعترك السياسي بالرغم من ان المناصب العامة كانت في ذلك الوقت تقتصر على ذوى النفوذ فساعدها في حمل لواء الدفاع عن حقوق الشعب وتوطيد دعائم الديمقراطية في الدول ·· كما مد لها يد العون من اجل انشاء جمعية نسائية لرعاية المراة ·· فقد كانت « اسبازيا » تؤمن بان المجتمع الاثيني لابد ان يتميز بالعدالة التامة لمواطنيه ، لذلك طالبت باعطاء الفرصة لتساهم مساهمة فعالة في الحركة الادبية والعلمية والفنية وخدمة الوطن ·· ومن اجل تحقيق مطالبها واهدافها جمعت « اسبازيا » النساء من كل البيئات والطبقات والقت الخطب عليهن ·· ونجحت تجربتها المدهشة ·· وتبوات مركزا مرموقا في عالم الفكر والسياسة ·· واصبح للمراة اليونانية بفضلها مكان في المجتمع ·

لقد كانت هذه السيدة الاديبة العالمة خلف « بركليز » القائد السياسي العظيم الذي قاد بلاده الى النصر ·· فاصبحت اليونان في عصره مهدا للحضارة ومنارة للعلم ·

### فكرة جميلة

من الزجاجات الفارغة المصنوعة من البلاستيك ·· تستطيعين ان تقومي بعمل تحفة جميلة :

انظري الى الصورة جيدا ··

امامك زجاجة عادية موضوعة على فوهتها ، على قاعدة من الكرتون فوق غطاء من الصفيح زين بمفرش من البلاستيك ·· وفوق قاعدة الزجاجة وضعت علبة من البلاستيك التي تستعمل في وضع اللبن بعد ان زينت بالورق اللاصق ·· بعدها رسم على الزجاجة ملامح الوجه من عين وحاجب وفم بطريقة فنية ·

يمكنك وضع القناع مرة او مرتين في الاسبوع انها فكرة بسيطة ·· ولكنها جميلة ·

### أخبار تهم المرأة

**بريطانيا**

قال احد اساتذة جامعة برمنجهام البريطانية ·· انه بامكان كل سيدة ان تستخدم اذنها في تنظيم النسل ·· اذا كانت تملك اذنا موسيقية ·· ان صوت المراة في النصف الاول من شهر الدورة يكون اضعف من المعتاد ثم يقوي بالتدريج ابتداء من اليوم الرابع عشر وهو يوم الخصوبة والاستعداد للحمل ·· هذا اليوم هو الذي تتجنبه اولئك اللاتي يستخدمن طريقة فترتي الامان في تنظيم النسل ··

## تجميـــــل





### قناع لوجهك

الهدف من عمل قناع للوجه هو علاج البشـرة ·· فالقناع في الواقع يستخدم في المقام الاول من اجـل تضييق المسام وجعل الجلد ناعما ورقيقا ·· كما انه يساعد على استرخاء عضلات الوجه ·· وازالة ما به من تجاعيد ·

### ابدئي ·· بلا مكياج :

يمكنك وضع القناع مرة او مرتين في الاسبوع او في الشهر ·· وعند وضع القناع يجب ان يكون الوجـه خاليـا من كل المساحيق ·· لانه اذا استعمل دون تنظيف للوجه ·· فان الاتربة وبقايا الماكياج سـوف تدخل الى المسام مما يصيبها بالضرر ··

### وقت القناع ٢٠ دقيقة :

● قبل ان تضعي القناع على وجهك لفي الشـعر بايشارب ·· ثم ضعي المستحضر على وجهك وتجنبي الشفتين والمنطقة التي حول العين · ضعي القنـاع ايضا على رقبتك ·

● بعد وضع القناع تمددي في غرفتك واسـترخي تماما ·· ولا تفكري في أي شيء ·

● اذا لم يكن لديك الوقت للاسترخاء ·· اسـتمري في اعمالك المنزلية ، ولكن تجنبي الكلام والضحـك والتكشير حتى لا تفقدي جزءا من مزايا القناع ·

● اذا كان جلدك جافا جدا ·· فضعي قبـل القناع طبقة خفيفة جدا من الكريم الذي اعتدت استعماله ··

### كيف تزيلين القنـاع :

بللي قطعة من القطن بماء فاتر وربطي الوجـه كله ·· جددي قطع القطن عندمـا تتلوث ولا تدعكي الجلد ابدا · قومي بتنظيف الوجه بالقطن المبـلل بالماء مبتدئة من اسفل لاعلى ومن الرقبة الى الذقن ومن الذقن الى الوجنات ·

ان نتيجة القناع ستكون مرضية : بشرة ناعمة ·· متألقة ·· مستريحة ·· تدوم لساعات وساعات ·

### أنواع الاقنعة

للجلد الدهني : خيار مبشور ، بياض بيضـة ، يعجن الخيار بالبيض حتى يتماسك ثم يوضـع على بشرة الوجه والرقبة ويترك لمدة ٢٠ دقيقة ··

للجلد الجاف والهش جزر مبشور وصفار بيض ، وحليب طازج ·· تخفض جيدا حتى تتكون عجينـة لزجة ·· ثم توضع على الوجه لمدة ١٠ دقائق ·

### فرنسا

نادي الحوامل ·· فكرة تقدمها احدى الفرنسيات ·· تشترك فيه الحامل بمبلغ معين من المال فتتـلقى نشرات تدلها على كل ما تحتاج اليه في حملها اسبوعا باسبوع ·· الطعام ·· الرياضة ·· علاج مختـلف اعراض الحمل جسمية ونفسية معا · وبالاضافة الى ذلك فلها الحق في ان تتصل بالنادي تليفونيـا في اي وقت لتحصل على النصح والمشورة ·

### امريكا

دعت احدى المجلات الامبركية ربات البيـوت الى الاستغناء عن الشـاي لانه يؤثر على الاعصـاب · واستبداله بالنعناع والياسمين والزنجبيل ، والحلبة ، والبابونج ، والقرفة · لان الاعشاب هي البركة والخير للانسان منذ قديم الزمان ، ففيها شراب وطعـام ودواء ايضا · ونتيجـة لهذه الدعوة خف الضـغط على كثير من العقاقير المهدئة للاعصاب ووفر النـاس هناك الكثير من نقودهم ·

# من تجاربي الشخصية

في حياتنا اليومية تحدث اشياء بسيطة•• لكنها في غاية العمق لو تاملناها ، وحاولنا ان نفيد منها !

وتجربتي ببساطة تبدو تجربة عادية ••• لكنها في واقع الامر تصلح لان تكون مقياسا مضيئا لما ينبغي ان تكون عليه طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الافراد وبعضهم •

والحكاية انني وبعض زميلاتي في الدراسة كنا نلتقي كل صباح في فناء المدرسة • نتحدث في كل شيء •• حتى اذا هلت علينا من بعيد زميلتنا « ليلى » •• تعلقت اعيننا بها • تصبح علينا من بعيد وتمضي • وعندئذ نبدا في التعليق عليها همسا •

لم تكن « ليلى » كغيرها من بنات المدرسة •

كانت فتاة رشيقة القوام • شامخة برأسها شموخ الاعتداد بالنفس • وكان اكثر ما يثير اعجاب الزميلات وحفيظتهن ايضا شعرها الاسود الطويل المسترسل على كتفيها كشلال من ليل !

تلقي تحية الصباح وتمضي في خطواتها الرشيقة المعتدة الواثقة • وكانت « ليلى » على هذه الصورة المنفردة تلقي بداخلنا احساسا بانها فتاة متكلفة • ومغرورة • وتعتقد انها من طينة غير طينتنا ! وهكذا اغلقنا صدورنا جميعا في وجهها ! حتى جاء يوم •••

كان الاستعداد لعيد العلم يجري على قدم وساق • وكنت ضمن المشتركات في احدى فقرات المهرجان • دراسة في الصباح •• وتدريبات في المساء •• واستذكار في البيت الى وقت متاخر من الليل •• كل هذا جعلني في تلك الامسية — التي عرفت فيها ليلى على حقيقتها لاول مرة — احس بارهاق شديد يجثم على جسدي كله • ومن فوري اخذت طريقي من المدرسة الى موقف الاتوبيس املا في ان اصل الى بيتنا قبل ان اقع على الارض من شدة الاعياء ! فما ان وصلت الى محطة الاتوبيس ••• حتى احسست بالدنيا تدور بي • وبالاشياء تختلط امام عيني • و ••• لم اشعر بشيء بعد ذلك • الفت في المستشفى على وجه « ليلى » تبتسم لي ابتسامة لا حدود لحنانها واطمئنانها• فالتوكانها تجيب على دهشتي: لا تخافي •• انت على مايرام •• انه مجرد ارهاق •

وعندما لاحظت « ليلى » ظلال التساؤلات في عيني •• استطردت : الحمد لله انني كنت وقتها في محطة الاتوبيس •

— انت التي جئت بي الى المستشفى

— نعم •• فاخي هنا يعمل طبيبا • وهو الذي طمانني عليك • ستخرجين من المستشفى حالا •• حتى لا يقلق الاهل عليك في البيت •



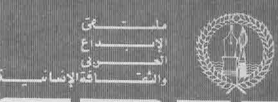
وفي البيت •• حاولت « ليلى » بكثير من الكياسة واللباقة والحكمة ان تقدم تقريرا عن حالتي ، لا يزعج اهلي وفي نفس الوقت يحفزهم الى الاهتمام بي من الناحية الصحية •

فلما جاءتني « ليلى » في الصباح — قبل ذهابها الى المدرسة — لتطمئن علي •• كانت تحمل في يدها ملفوفا وضعته امامي وهي تقول : هذه بعض الفواكه والفيتامينات المغذية • نحن نريدك بيننا عاجلا •

•• ومنذ هذا الحادث •• وانا اكن لصديقتي « ليلى » كل تقدير ومحبة • اما الدرس الذي خرجت به •• فهو انني لا ينبغي ان احكم على الاخرين من الظاهر قبل ان اتعرف عليهم معرفة حقيقية وكم من الناس يطلقون احكامهم الخاطئة على الاخرين ، قبل ان يتعرفوا عليهم — لمجرد انهم لم يرتاحوا الى مظهرهم الخارجي •

وشكرا لصديقتي ليلى على هذا « الدرس » العميق •

سامية حلمي
السودان — ام درمان
مدرسة ام درمان بنات الثانوية العليا الحكومية
قرب بوابة عبد القيوم




# الدوحة

## مراجعات وتيارات ثقافية



# البحث عن طريق إلى حريّة الكلمة

سيد الغضبان

## كل طريق مسدود نستطيع بالجهد المثابر أن نجعله طريقا مفتوحا



القرارات التي صدرت بالكويت متعلقة بالصحافة شغلت كل من له بالكلمة صلة ، وتنوعت مظاهر الاهتمام واتجاهاته ، وادلى البعض بدلائهم مؤيدين او معارضين ·· واختار الدكتور الشوش هذا الحدث ليكون مدخلا للحديث عن موضوع معاناة الصحافة عامة والصحافة العربية خاصة واراد لحديثه ان يتجاوز هذا الحدث الى طرح قضية عامة هي حرية الصحافة ، وحاول جاهدا ان يتلمس الطريق الى « صحافة نظيفة » ـ كما اسماها ـ صحافة تملك حرية الكلمة ·· وتتخلص من « القيود » التي تهدر حريتها في التعبير سواء تمثلت هذه القيود في مبالغ مالية تشترى « كلامها او صمتها » او قوانين مقيدة تصدرها الدولة ·

ولست هنا بصدد مناقشة مقال الدكتور الشوش وقد اثار الكثير من النقاط الهامة وقدم محاولة جادة لاكتشاف الطريق الى « صحافة نظيفة » · لكنني وجدت في المقال عنصر تنشيط لطرح قضية « حرية الكلمة » ومناقشتها مناقشة موضوعية مفتوحة لعل مثل هذا الحوار تتسع دائرته ويشارك فيه برأي كل من له صلة بالكلمة فيثير اهتماما عريضا بقضية بالغة الاهمية تؤثر سلبيا وايجابيا على حياتنا ·

### محاولة البحث عن طريق

ان حرية الكلمة ستظل مقيدة او مفقودة بين تحكم سلطة او ضغوط اقتصادية او احتكار البعض ( الصحفيون وحدهم ) لهذه الحرية عندما تكون متاحة ؟ ان الطريق المسدود حالة لا وجود لها الا امام الموت وما دون ذلك فكل طريق نستطيع بالجهد المثابر واعمال الفكر ان نجعله طريقا مفتوحا او ان نجد فيه ثغرة ننفذ منها او نتمكن من الالتفاف حول النقطة المسدودة فيه لنواصل المسيرة ·· وبهذه القناعة نرى ملحمة الصراع الانساني المستمر من اجل حرية الكلمة تكسب كل يوم ارضا جديدة وتفتح ثغرات واسعة في السدود التي تقيمها انظمة حكم تعمل على القضاء على هذه الحرية ·· ويكفي ان نقرا الدساتير لكل بلاد العالم وبلا استثناء لنجد فيها نصوصا صريحة تؤكد على حرية الصحافة كتعبير عن حرية الكلمة ·

فاذا ما تعرضنا الى الضغوط الاقتصادية التي تنتهي ببعض الصحف الى اغلاق ابوابها او السقوط في ايدي من يملكون القدرة المادية وارتهان حريتها تبعا لذلك لمن يملكون الاموال التي اشترتها ·· فان اقتراح الدكتور الشوش بان تخصص الدولة اعانات مالية مشروطة بتقييم للصحيفة ومدى انتشارها هذا الاقتراح ـ وان خلص الصحافة من الانزلاق الى بيع حرية كلامها او صمتها للقادرين على دفع الثمن الاعلى ـ الا انه يعطي المسئولين سلاحا ماضيا تلوح به للصحافة وترتهن به حريتها مقابل هذه الاعانات المالية التي ستمثل شريان الحياة لهذه الصحف ·· كما ان الشرط الذي يرتكز عليه الاقتراح يثير تساؤلات عدة ·· فما هي الجهة القادرة على تقييم مدى اقبال الجماهير على صحيفة ونوعية هذه الصحيفة والدكتور الشوش نفسه يسجل حقيقة هامة وهي افتقارنا في بلادنا العربية لاجهزة احصاء دقيقة ؟ ·· ولعل الاقتراح اوحت به حالة خاصة وهي السوق التي نصبت في بعض البلاد العربية لبيع وشراء الصحف والاقلام ·· ومن هنا

# حرية الصحفيين وسيلة للغاية السامية التي تستهدفها حرية الصحافة

# الصحفيون والمفكرون يمثلون الضمير العام الى حـــد كبير

جاء الاقتراح تحت عنوان « نحو صحافة نظيفة » يريد أن ينتشل الصحافة العربية في بعض البلاد العربية من « سوق نخاسة جديد » يدينه بقوة كل من يتعامل مع الكلمة بشرف .. على ان هذه الحالة الخاصة والعلاج الذي طرحه الدكتور الشوش لا يستقيم حلا لوضع عام نبحث عنه ليكفل للصحافة قدرة على مواجهة الضغوط الاقتصادية .

ولعل تطويرا للاقتراح يوسع دائرة الفائدة المرجوة منه ليصبح محاولة علاج « لحالة عامة » والحالة الخاصة جزء من كل .. وابتداء أؤكد قناعتي بمبدأ الاعانات الحكومية غير أن التطوير الذي اشير اليه يحدد « اسلوب » صرف الاعانات .. و « الجهة » التي تتولى الاشراف على انفاقها .. ومدى « الالتزام القانوني » بتقديم الاعانات من قبل الحكومة .. وقبل أن نناقش هذه الوجوه الثلاثة للاعانات المالية لابد لنا من الاشارة في ايجاز شديد لنوعية المتاعب الاقتصادية التي تواجهها الصحف ولن نتعرض لتفاصيل مرهقة ومعقدة وانما يكفينا ان نلمس النقطة الاساسية :

اولا : الصحيفة تتكلف طباعة وورقا ضعف أو ثلاثة امثال وربما اربعة امثال الثمن الذي تباع به لشركات التوزيع .

ثانيا : لو أضفنا لهذه التكلفة في الطباعة وثمن الورق .. اجور المحررين والنفقات الادارية للصحيفة لاقتربت الخسارة المحققة فى كل نسخة مباعة الى ستة أمثال وفي كل نسخة « مرتجع » الى اكثر من هذه النسبة .

ثالثا : ياتي التوزيع الخارجي ليهبط بالنسبة التي تحصل عليها الصحيفة او المجلة هبوطا شديدا خاصة اذا كانت هناك مشاكل لتحويل العملات واذا طالت المسافات وارتفعت اجور الشحن بالطائرات .. فكيف السبيل الى تغطية هذه الخسائر الضخمة ؟ .. ياتي الاعلان في مقدمة العناصر التي تعتمد عليها الصحيفة لتغطية الخسائر ومحاولة تحقيق ارباح .. فاذا تقلص الاعلان أو تم حجبه تماما عن صحيفة فالخسارة الفادحة واقعة لا ريب فيها .. ونشأت في بعض البلاد اتجاهات تقول بضرورة « توزيع الاعلانات » بواسطة مكتب مختص ضمانا لعدم تدفق الاعلانات على صحيفة وحجبها عن صحيفة اخرى . وحجة القائلين بهذا الاقتراح ان الاعلانات قد توجه سياسيا لمحاربة صحيفة او دعم اخرى واتاحة الفرصة المتكافئة امام كل صحيفة تقتضي عدالة توزيع الاعلان .. ويرد المعارضون لهذا الاقتراح بأن الاعـلان ينجذب الى الصحيفة بمدى سعة انتشارها .. وأية محاولة « لتوزيع » الاعلانات على الصحف ستجعل الاعلان « يهرب » ويتوقف لان صاحب السلعة يتطلع الى الرواج الذي يجلبه اعلانه عن سلعته في صحيفة




بعينها يتصور انها اكثر تاثيرا واوسع انتشارا

وبعد هذه الاشارة الموجزة الى خسائر الصحف المادية والموارد التي يمكن أن تغطي الخسائر نعود الى اقتراح الاعانات المالية الحكومية .. وهذه الاعانات هي الموارد التي يمكن ان تحسم أمر الخسائر المادية .. فكيف نرى الطريقة المثلى للافادة من هذه الاعانات ؟..

اولا : مدى الالتزام القانوني للحكومة .. وهنا لابد من ضمان قدر من ثبات هذه الاعانات والبعد بها عن التقلبات .. ويتحقق هذا الثبات بان تسن القوانين الملزمة للحكومة بدفع هذه الاعانات وترصد مبالغ الاعانات في صلب ميزانية الدولة كل عام حتى تصبح « حقا » للصحافة لا منحة توهب او تقطع بتغير الظروف .

ثانيا : الجهة المنوط بها توزيع هذه الاعانات .. والجهة التي نتصورها مؤهلة لتحمل هذه المسئولية لابد وان تكون جهة صحفية .. ولتكن نقابة الصحفيين او اتحاد الصحفيين او مجلس اعلى للصحافة وايا ماكان الاسم الذي نطلقه على هذه الجهة فالمهم ان تكون هذه الجهة هيئة تضم العاملين في الصحف او ممثليهم .

ثالثا : اسلوب توزيع هذه الاعانات .. وهنا نتفق مع الدكتور الشوش في ان منح هذه الاعانات لكل من يصدر صحيفة هو تشجيع للفشل في بعض الاحيان .. ونبحث عن اسلوب لا يعطي شخصا او جهة حق اختيار من ينال هذه الاعانات ومن تحجب عنه . واخشى ان يتحول حق التقييم هذا الى وسيلة ضغط وارهاب للصحف يشترى صمتها وقولها الذي اشار اليه الدكتور الشوش من هنا نرى حق كل ـ صحيفة في الحصول على حقها من هذه الاعانات .. وهذا الحق تحدده

النسخ المباعة من هذه الصحيفة • ويرصد لكل صحيفة ما يغطي الفرق بين التكلفة الحقيقية لطباعة الصحيفة ( الطباعة والورق ) وبين القيمة المحصلة من شركات التوزيع عما تم بيعه من النسخ •

## الحرية للجميع

ويبقى من عناصر حرية الكلمة حجب الكثير من اراء المواطنين ذات القيمة من الوصول الى صفحات الجريدة •• وسبقت الاشارة الى اقتراح بزيادة النسبة المخصصة لاراء المواطنين •• والاضافة التي وردت في ابحاث كثيرة قام بها متخصصون في الاعلام هي الاتجاه الى التوسع في « الصحيفة النوعية » و « الصحافة الاقليمية » فلا شك ان رسالة طبيب يثير مشكلة مهنية ستجد لها مكانا أوسع في صحيفة طبية مما قد نجده في صحيفة عامة • وكلمة مواطن في مدينة صغيرة تناقش بعض مشاكل هذه المدينة سترحب بها صحيفة محلية تصدر في تلك المدينة بينما تهملها تماما صحيفة عامة •

وتبقى مشكلتان في موضوع حرية الصحفيين احداهما ما يحدث من اجتزاء مبتور لرسالة مواطن والتعليق عليها باسهاب مما تهدر حق هذا المواطن في حرية متكافئة مع المحرر المسئول بالصحيفة •• وليس عسيرا أن تعالج مثل هذه الحالات بقواعد تنظم حرية الكلمة المتكافئة للمواطن والمحرر على السواء وتفرض هذه القواعد على الصحيفة نشر الراي كاملا للمواطن وحقه في الرد على تعقيب المحرر • والثانية ولعلها الاخطر تتمثل في سوء استغلال بعض مسئولي الصحف لمواقعهم والتهجم على مواطنين او مسئولين حكوميين بنشر وقائع كاذبة او محرفة مما يلحق ابلغ الضرر بالمسئول او المواطن •• فاذا اراد المسئول الحكومي او المواطن الرد على ما اورده الصحفي لم تنشر الصحيفة الرد او نشرته في مكان منزو لا يلفت نظر القارىء •



وواجب الحرص على ان تكون حرية الصحفيين وسيلة للغاية السامية التي تستهدفها حرية الصحافة هذا الواجب يفرض على كل مهتم بامر حرية الصحافة ان يرى هذه الحرية في اطار اهدافها الحقيقية في التعبير عن مصالح الجماهير •• وان يرى حرية الصحفي في التشهير بغير وجه حق باي مواطن في اي موقع خروجا خطيرا على مبادىء حرية الصحافة بل يراه عدوانا صارخا على هذه الحرية يستوجب اقسى الوان العقاب •• وبعد هذا فان حرية الصحفيين تصبح مقبولة كممارسة عملية لحرية الصحافة •• فلا مجال لكل مواطن لينشر كلمته واراءه مهما بلغ عدد الصحف وتعددت صفحاتها •• والصحفيون والمفكرون يمثلون الضمير العام الى حد كبير وكلمتهم هي التعبير عن قطاعات واسعة من الجماهير •• هذه الاجتهادات يشوبها دون شك نقص كبير وتحتاج الى تفاصيل اكثر •• ولعل جوانب من الموضوع ظلت خافية علي لم اتمكن من رؤيتها وحسبي انني اردت بكل ذلك دعوة كل من له صلة بالكلمة أن يسهم برأي في هذه القضية فالحوار الواسع حول « حرية الكلمة » هو في ذاته اضافة هامة وحاجتنا الى مثل هذا الحوار وفي هذه المرحلة من تاريخنا حاجة ماسة وملحة ••

# الأرقام العربية

سمر روحي الفيصل

## الأوروبيون أخذوا الارقام الغبارية عن طريق الأندلس

جاء في عدد « ذو القعدة » ١٣٩٦ هـ / نوفمبر ١٩٧٦ م / من مجلة الدوحة وتحت عنوان « افكار جديدة » ، نداء السيد محمد أحمد سعيد من المملكة الاردنية الهاشمية بوجوب تعريب الارقام المتداولة في تونس والمغرب العربي عموما ، لاناستخدام الارقام على هذه الشاكلة « لم يعد مقبولا بعد ان تحررت البلدان العربية •••• من ربقة الاستعمار » • ذلك أن السيد محمد يرى الارقامالمستخدمة حاليا فيالكتبوالمطبوعات التونسية مثلا ، ارقاما اجنبية وهو يقصد طبعا الارقام التالية :

1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6

7 - 8 - 9 - 0

وهي تسعة ارقام اضافة الى الصفر •

كما جاء في العدد نفسه ، وتحت عنوان « القراء يستفسرون » سؤال الدكتور عاطف دردير من جمهورية مصر العربية عن سبب تسمية الاوربيين للارقام المتداولة بينهم بالارقام العربية • وقد كتب السيد محرر الباب في اجابته عن السؤال ان التسمية صحيحة ، وان هذه الارقام مما خلفه العرب الاوربة من تراث علمي وحضاري وثقافي ، كما ذكر ان العرب قد استخدموا « هي اصل اختراعهملهذه الارقام • واختتم اجابتهبهذه الجملة التي تتراوح بين التقريرية والاستغراب : « والعجيب اننا نحن العربفي

المشرق العربي نستخدم الارقام الهنديةالاصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ الخ ** وهذا يثبت وحدة الاسرة الانسانية واعتماد كل جماعة على الاخرى » *

والحقيقة ، ان غضضنا الطرف عن هذا التناقض في عدد واحد من المجلة ، ان نداء السيد محمد لن يسمعه احد لان ما ينادى به غير موجود اصلا ، فالارقام المتداولة في شمال افريقية الان ارقام عربية * كما ان اجابة السيد المحرر عن سؤال الدكتور عاطف بردير اجابةصحيحة لولا هذا التساؤل الغريب في الختام مما قد يوحي بان الارقام المتداولة حاليا في المشرق العربي ، والقصد : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ *** ، هي ارقام هندية قحة * ان هذه الارقام الهندية عربية لا شبهة في ذلك ايضا ، ولعل التفصيل التالي يزيد اجابة المحرر توضيحا ، ويدفع في الوقت نفسه نداء السيد محمد *

## القيمة العددية

لقد استخدم العرب للحساب ، بعد قيام الدولة الاسلامية الاسلوب الشائع عند الامم المتحضرة آنذاك ، وهو اعطاء كل حرف من الاحرف الابجدية قيمة عددية تفي بحاجاتهم الى استعمال الاعداد ، وقد سموا هذا الاسلوب بحساب الجمل ، كما يقول الدكتور عدنان الخطيب * على ان الدولة الاسلامية اخذت في التوسع ، وبدات تنقل معارف الامم الاخرى اليها * ومن هذه المعارف المنقولة عن الهند اطلع العلماء العرب في العصر العباسي على اسلوب الهنود في الحساب فراق لهم ، وانكبوا عليه درسا وتهذيبا الى ان استخرجوا منه سلسلتين من الارقام : اطلقوا على الاولى : الارقام الغبارية *

وهذه صورة الارقام الغبارية التسعة والصفر كما تناهت اليه في المغرب :

1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6

7 - 8 - 9 - 0

لقد سارت هذه الارقام الغبارية في الشرق العربي اول الامر ، ثم انتقلت الى الامصار العربية بعد ذلك * وقد دون العلماء العرب صورتها الاولى ، وصورها المتطورة ، وبخاصة علي بن محمد القلصادي (المتوفى ٩٨١ هـ)، في كتابه « رفع الستار عن علم الغبار »، والعالم ابن الياسمين ابو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج الاوزني (المتوفى ٦٠١هـ)* ويستطيع القارىء متابعة رحلة هذه الارقام الغبارية في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢/٥١ ، نيسان ١٩٧٦ ، وننصح بالاطلاع على اللوحة رقم ( ٤ ) التي نشرها الدكتور عدنان الخطيب ، وهي فيما اعتقد جزء من كتاب مخطوط له اسمه « تاريخ علم الحساب عند العرب » *

واما السلسلة الثانية فقد سموها : الارقام الهندية

وهذه صورة الارقام الهندية التسعة والصفر كما تناهت اليه في المشرق العربي :

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ٠

لقد سادت هذه الارقام التي اسماها العرب « الهندية » في المشرق العربي ، وتطورت فيه دون ان تسافر بعيدا عنه * والصورة التي ذكرناها لها هي آخر طور من اطوار نموها على يد العرب ، ولم تكن كذلك عند الهنود طبعا * ويبدو ، كما يشير الاستاذ سالم محمد الحميدة في كتابه « الارقام العربية ورحلة الارقام عبر التاريخ » ،

ان العلامة محمد بن موسى الخوارزمي هو اول من الف كتبه بهذه الارقام الهندية *

ولعل عروبة هذين النوعين من الارقام ليست موضع بحث ، فلقد البتها العلماء العرب في كتبهم ، وتوفروا على البحث فيها وتهذيبها ، واستقصاء جوانبها ، ومن هؤلاء ابو الحسن احمد بن ابراهيم الاقليدسي في كتابه « الفصول في الحساب الهندي » ، الذي الفه في دمشق سنة ٣٤١هـ/٩٥٣م ، وهو يعد اقدم كتاب في علم الحساب بعد كتاب الخوارزمي المشار اليه سابقا * وعلى هذا فالارقام هنديها وغباريها عربية في مولدها وفي نشاتها ، وان كانت الهندية اكثر عراقة وانتشارا والتصاقا بالتراث العربي والاسلامي ، واوضح اثرا في الخط العربي *

وبعد فقد اخذ الاوربيون الارقام الغبارية عن طريق الاندلس ، ولهذا لا تجد غرابة في تسميتها عندهم بالارقام العربية ، فهم يشيرون الى صاحب الفضل في توليدها وترتيبها وتطويرها * ولكن العجب العجاب ان يعرض على مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية في جلسته يوم الثلاثاء ، غرة ربيع الاول ١٣٩٦ هـ / ٢ آذار ١٩٧٦ م ، داخل مبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، كتاب « لجنة الرياضة » بمجمع القاهرة ، المحال على مجلس الاتحاد ، والمتعلق باقتراح احلال الارقام الغبارية المستعملة في المغرب العربي محل الارقام الهندية ، بحجة ان الارقام الغبارية هي الارقام العربية الاصل * والمعروف ان العلماء المهتمين بهذه البحوث ، وعلى راسهم الدكتور عدنان الخطيب ، قد تصدوا لهذا الاقتراح في تلك الجلسة ، وادلوا ببحوثهم التي اثبتت عروبة هذين النوعين من الارقام ، وانهما قد اصبحا جزءا لا يتجزأ من تراث العرب المجيد ولا ضرورة لاستبدال احدهما بالاخر ، مما نتج عنه تاجيل البت في هذا الاقتراح الى جلسة قادمة لاتحاد المجامع اللغوية ونحن في انتظار ذلك *



# من ثمار الفكر الجامعى فى قطر

محمد جابر الأنصارى

## أهمية العلاقة بين العلم والتربية الأخلاقية

« من ثمار الفكر » هو عنوان المجموعة الثقافة الصادرة عن كلية التربية القطرية وذلك تسجيلا لمحاضرات وندوات موسمها الثقافي الاول عام ١٩٧٥ والتي بلغت في عددها خمسا وعشرين دراسة علمية القاها اساتذة من الجامعة ومحاضرون زائرون عرب وأجانب •

والمجموعة رحلة في عالم المعرفة • وهي رحلة متعددة الشعاب والعوالم • تاخذك الى صحراء العرب ولغتهم وتراثهم ، والى دار الاسلام بفكرها وتراثها وتاريخها الخصيب، ثم تقفز بك الى الحاضر العربي النفطي ومنه الى اطلالة على مستقبل العالم العربي كله • بل وتهبط بك الى اعماق البحار لدراسة الاحياء المائية ، وتطير بك الى عالم الفضاء الواسع لالقاء نظرة على الارض من شرفة القمر •• !

هي رحلة شائقة ، شديدة التباين ،ولكنها تتطلب منك جهدا وتعبا للاستغراق في آفاقها البعيدة مع الرواد من أهل المعرفة ومع السائلين من عشاقها ••

### بين العلم والتربية

في أهمية العلاقة بين العلم والتربية الاخلاقية تسمع التحذير التالي « •• لابد للمدرسة أن تدرب النشء تدريبا يكفل ان يخرج للمجتمع عن طريقه أفراد آدميون قبل





كل شيء ، يتصفون بافضل الصفات الانسانية وعلى رأسها المحبة والتعاطف والتعاون • بل ان العلم دون انسانية يصبح خطرا للبشرية ويهدد بالاذى والدمار ، ذلك اذا اهتمت المدرسة بالعلم فقط ولم تعن بالنواحي الانسانية • ان نظرة واحدة الى الوراء تبرهن لنا هذا عندما استعملت القنابل الذرية في هيروشيما ونجازاكي في الحرب العالمية الثانية ••• » ـ من محاضرة الدكتورة فتحية سليمان أهمية العلاقات الانسانية في التربية » ••

### تيارات عنيفة

وعن سبب اصطراع التيارات على الارض العربية نلاقي التفسير والتشبيه الجغرافي المناخي الطريف من الدكتور عبد المنعم النمر تيارات عنيفة متعددة تغشى المنطقة الاسلامية لانها كانت منطقة سكون •• ومنطقة ركود•• وكما نعلم في الجغرافيا واساتذة الجغرافيا يعلمون وتعلمنا منهم ، أن منطقة السكون تكون مغرية للهواء والتيارات الهوائية ، لتندفع اليها وتعمل زوبعة ، فنحن فى العالم الاسلامي كنا في افكارنا وفي احوالنا العامة في كل نواحينا الحياتيه • كلنا فى شبه سكون، والتيارات جاءت الينا من كل ناحية • فمن شاء أن يحتل اكتافنا فعل ، ومن شاء أن يغزونا بالفكر فعل ، ومن شاء أن يسوق بضائعه فعل ••• ولذلك وجدنا انفسنا في معترك وفى وسط تيارات » •

### لغة موحدة

وتحت عنوان « عوامل التوحيد اللغوى » يبحث الدكتور كمال بشر عميد كلية العلوم سابقا في امكانية التوصل الى لغة تخاطب عربية موحدة تتولد من اللهجات العربية المختلفة وتلتقى حول أسلوب مشترك كما

# الشاعر الصحيح لا يكون شاعرا الا اذا كـــان ملتزما

## بين أصالة القديم ومعاصرة الحاضر في ضوء المستقبل

تولدت الفصحى في القديم من توحيد واندماج اللهجات العربية القديمة *** ومن اللهجات ننتقل الى سطح القمر لنطل منه على أرضنا وسمائنا حيث تبدو الصورة المعهودة مختلفة من هناك : « رواد رحلات ابوللو الى القمر يقولون لنا : ان السماء فوق القمر سماء داكنة ليست زرقاء ، لانه ليس هناك هواء ، وليس هناك غلاف جوى ، فالسماء هنـــا زرقاء ، أما ما فوق الغلاف الجوى ، فهو منظر داكن جدا ، واذا ما كانت هناك نجوم فنستطيع رؤيتها ناصعة في هـــذا السواد العظيم » هكذا يخبرنا الدكتور فاروق الباز عالم الفضاء العربي العامل في ابحاث الفضاء بامريكا **

## أهمية البترول

وحول «تساؤلات مطروحة في عالم البترول» للدكتور نصر السيد نصر نجد هذه الاسئلة التي ما زالت مطروحة وستظل مطروحة في الذهن العربي الحديث الى أمد بعيد : « ما اهمية البترول العالمي عامة والعربي خاصة ؟ من يمتلك بترول العالم ؟ هل يمكن للعالم العربي ان يستمر مالكا للبترول ؟ هل أدى رفع الاسعار للتضخم العالمي ، هل يستمر مستوى الاسعار ؟ ما قضية الاموال العربية والارصدة والاحتياطات البترولية ؟ ما الموقف بالنسبة لشركات الاحتكار ؟؟ » *** هـــذه الاسئلة تستحق محاضرة جديدة كل موسـم لانها تمس اهم قضية في المصير العربي *

## الشعر والالتزام

وحول قضية الالتزام الادبي الساخنة يضع الشاعر ابراهيم العريض القاعدة التالية :

الالتزام ياتي من الداخل لا ياتي من الخارج * يعتمد على موقف الشاعر ، هل هو يتقبل ؟ هل هو يتمرد ؟ هل هو لا يبالي ؟ هل هو يصغر الدائرة التي يعيش فيها ؟ هل هو يريد أن يوسع الدائرة التي يعيش فيها * كل هذا راجع - ، والشاعر الصحيح لايمكن ان يكون شاعرا الا اذا كان ملتزما ، ولكن الالتزام هو المفتاح ، ولا يوصد عليه من الخارج » ويلخص ابراهيم العريض التجربة الشعرية في هذه الجملة المعبرة النافذة : « التجربة الشعرية هي أن تدرك الوان قوس قزح كلها ، وادراك الوان قوس قزح يشترط مبدئيا أن تكون هناك آلة حاسة باصرة **»

## الاحياء المائية

ويلفت عالم البحار العربي الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر الى اهمية اجراء دراسة للاحياء المائية في الخليج ويشير الى ان جامعة الخليج الجديدة بالدوحة سيكون بها قسم لدراسة علوم البحار على اساس البيئة المحلية ، وذلك ضمن محاضرة شائقة القاها عن الاحياء المائية بصفة عامة *

## الاحتفاظ بالشخصية

وفي ختام الرحلة نلتقي بالمستشرق الفرنسي وصديق العرب الدكتور جاك بيرك حيث يلقي أضواء على العالم العربي من خلال موقعه العلمي كاختصاصي في العلوم الاجتماعية : « لا تقدم في العالم سوى مع الاحتفاظ بالشخصية » هكذا يطلق بيرك تحذيره ضد التقدم الزائف : التقدم المادي المؤدي الى فقدان الاصالة : « هل تريد أن تتقدم كغيرك أم كانت ؟ ** هل أريد أنا كفرنسي أن أتقدم « بتامرك » شخصيتي ؟ ** هل تريدون كشرقيين أن تتقدموا بتفرنج شخصيتكم ؟** تقدمتم صحيح ولكن تقدمتم كشخصيات أخرى * وهذا كان من أغراض الاستعمار في الفترة الاستعمارية * كان يقدم للشعوب المستعمرة برامج تقدمية ولـكن بشرط ان تتنازل عن شخصيتها * الجزائريون مثلا تقدموا ولكن كفرنسيين وهكذا ** ولـكن اعتقد أن الكل منا يرفض هذا النوع الكاذب من التقدم *** التقدم اما أن يكون تقدما كليا (أى لمختلف المستويات المادية والمعنوية) ** أو لا يكون * »

ويرى جاك بيرك أن العرب يستطيعون فعل الشيء الكثير اذا استطاعوا التخلص من « الخلط الذهني بين المستويات المختلفة لوجدانهم ** الخلط مثلا بين الخيـــال والواقعية * صحيح ان التاريخ يتطلب الخيال ** ولكن لابد من العمل المخطط العقلاني الذى يستحقه العصر الجديد » على العربي يسترسل جاك بيرك ان « لا يجعل من نطاق الخيال ما هو من نطاق الواقع والعكس كذلك ** لا يهرب الى الواقع من الغايات الكبيرة ولا يتشبع بالغايات الكبيرة من وزاءة الحاضر المؤسف ** هذا تفسير القــدمه ** » أراد جاك بيرك ان يقول باختصار يجب الا نخلط بين مستوى الشعر ـ مثلا ـ ومستوى السياسة ** والا نعالج مشاكل السياسة بشطحات الشعر ** الخ *

## الملامح الثلاث

هذه صورة لبعض معالم الرحلـة التي اتاحتها لنا كلية التربية القطرية باصدار كتاب « من ثمار الفكر » ** والمحاضرات التي لم نات على ذكرها بقصد الاختصـار لا تقل قيمة واهمية عن المحـاضرات التي اقتبسنا منها الشيء اليسير **

ولكن ما علاقة هذه الموضوعات ببعضها ؟ هل تربطها رابطة ؟ أم هي مجرد موضـــوعات متفرقة لايجمعها غيرعالم المعرفة الواسع؟**

هذا ما يجيب عنه الدكتور كاظم عميـد الكلية : « ** ملامح ثلاث : الاسلام والعروبة والعصرية ، أرى انها موضع الفكر الجامعي العربي المسلم اليوم ** » ، أو كما يحدد الدكتور مازن المبارك : « المواءمة المتـزنة بين ماض تستلهمه ، وحاضر تعيه وتقـدر حاجته ومستقبل تخطط له وترسي اسسه**»

أى أن المحاضرات توخت الجمع في موضوعاتها بين أصالة القديم ومعاصرة الحاضر والمستقبل وهو هدف تجمع عليه اطراف النهضة العربية الحديثة كلها *

والى موسم آخر ، ورحلة أخرى اكثر خصوبة مع مناهج الفكر الجامعي الملتزم **

# رحلة مع الظرفاء

جمال سليم

**اذا أنا لم أضحك فقدت مشاعري**
**وان أنا لم أحزن فقدت شعوري**

الظرف ضرورة من ضروريات الحياة ، فالامة التي لا تجعل للظرف والفكاهة مكانا •• لا يمكن ان يكون للجد مكان فيها •

وقد صدق معاوية في قوله : « لا يكون للمرء صبر على الجد ، حتى يأخذ من الهزل قدرا »

فالظرف ـ كما يقول احمد عبد المجيد فى كتابه الجديد « رحلة مع الظرفاء » التى اصدرته دار المعارف بالقاهرة ـ ملازم للانسان فى حالتى الصحة والمرض ، واليسر والعسر ، والراحة والتعب ، والرخاء والشدة ، •• واذا كان التنديد من طبع الانسان فالشاعر عبد الحميد الديب وهو فى اشد حالات العوز والحاجة يصف حجرته •

**تحملت فيها صبر ايوب فى الضنى**
**وذقت هزال الجوع اكثر من غاندى**

ويقول شاعر اخر :

**اذا انا لم اضحك فقدت مشاعرى**
**وان انا لم احزن فقدت شعورى**

وفى حديث للنبى صلى الله عليه وسلم : « روحوا عن النفوس ، فى الحين بعد الحين ، فان النفوس اذا كلت عميت »

**لماذا نضحك**

وهذا يعنى ان الظرف •• او الضحك لازم للانسان •• ولكن لماذا يضحك الانسان ؟

والجواب : ان الانسان يضحك ليعبر عن الفرحة بنيل شىء مرغوب ، والوصول الى مبتغى تحقق ••

ولدى علم النفس جواب آخر فانه يرجع مبعث الضحك الى حالات من غرابة المفارقة حينا ، او الخروج عن مألوف القول ، او الاشارة او العمل احيانا ؟

والظرف او الفكاهة او الضحك يمتزج بالادب فى جميع صوره واشكاله •• وفى دنيا الادب اسماء اقترن اسمها بالظرف والفكاهة مثل اشعب والشاعر ابو دلامة وابو الصين الخليع وابو العيناء •• وكان الجاحظ امام عصره فى الفكاهة ويقول فى تحليل المجون :

« انه شىء فى اصل الطباع ، وفى اساس التركيب ، لان الضحك اول خير يظهر من الصبى ، وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه ، الذى هو علة سروره ، ومادة قوته •• »

وكانت للكتابة الطريفة عند العرب نوادر شتى وحكايات تفيض بالظرف والتهكم والسخرية وسرعة الخاطر •

وقال الجاحظ :

سألنى بعضهم كتابا بالتوصية الى بعض اصحابى ، فكتبت له رقعة وختمتها • فلما خرج من عندى فضها فاذا فيها : « كتابى اليك مع من لا اعرفه ، ولا اوجب حقه ، فاذا قضيت حاجته لم احمدك ، وان رددته لم اذمك » فرجع الرجل الى فقلت له : كأنك قرأت الرقعة •

قال ـ نعم

قلت ـ لا عليك ، ولا يضيرك ما فيها ، فانه علامة لى ان اردت العناية بشخص

قال ـ قطع الله لسانك ويداك ورجليك ولعنك

قلت ـ ما هذا يا هذا ؟

قال ـ لا عليك فهذه علامة لى ان اردت ان اشكر احدا •

# كان الجاحظ امام عصره في فن الفكاهة البشري والديب والمـــازني وآراؤهم في « النكتة » !

وينتقل المؤلف الاستاذ احمد عبد المجيد الى العصر الحديث ويلتقط اثنين من الادباء المصريين اشتهرا بالطرافة والظرف هما البشرى والمازنى .

## عبد العزيز البشرى يصور

فالبشرى يصف صوت محمد عبد الوهاب بانه مثل « الفس » ويقول عنه : ان صوت عبد الوهاب في يده ، وكل مغن آخر صوته في فمه ..

ويصف الجراح المعروف على ابراهيم : « انك تستطيع ان تلحظ ان لهذا الرجل اصابع ليست من جنس سائر الناس ، فانها تشي عليك بطولها وسراحتها وانسجام خلقها . على انه اذا تحدث رأيته يستعين دائما بسبابته ووسطاه فما تزالان كالمقص في انعزاج والتئام الى ان يفرغ من حديثه ، حتى انك تعرفه من اصابعه ، كما تعرفه من وجهه ، ولو قدر لمصور ان يرسم اصابعه وحدها لدلت عليه الى غاية الزمان .. » .

## الراديو : هذا الشيطان !

وكتب البشرى يصور الراديو عند ظهوره ، على لسان اعرابي قادم من البادية :

وعاني صاحبك ذات عشية ان اصعد اليه ، فلما استوينا في مجلسنا من احدى الغرف ، اوما الى ركنها فحولت بصرى ، فاذا دمية من خشب ، بترساقاها فاقعدوها على منضدة لها انف صغير ، ولها اذنان رقيقتان ، وقد توسط مارون الجبين عين لها ، واعجباه !

وعندما ادار صاحب الراديو جهازه ، مضى البشرى يصف ما حل به على لسان الاعرابي : خلت ان الارض قد زلزلت ، واحسست قلبي يتمشى من الروع في صدرى حتى يصل حنجرتى . فجمعت ثوبي للهرب فجذب صاحبك فضل ردائي ، ولو قد اطلقني ما اصبت الهرب . فلقد تخاذلت مني ساقاى ، واظلم ما بيني وبين وجه الطريق وجعلت التمس آية الكرسى استعصم بها من هذا الشيطان ، فاذهب بها الرعب مني وكاني لم احفظ منها في عمرى الطويل كلمة واحدة .

## النكته والفكاهة والمازنى

اما المازنى فله راى في النكته وفى الفكاهة يقول :

ان النكتة مظهر فطنة . والاغلب ان يكون مدارها على الامر السلوك ويتهيأ ان يستطيع صاحبها ان يحلق فوق الظاهر ، والقوس الى الاغوار البعيدة ، وهي تضحكنا بما فيها من مقارنة بين امرين او حالين او سلوكية . اما الفكاهة فشيء مختلف جدا ، لانها تقوم على الفطنة والحذق ، والغوص الى الجوهر ، ولا تتعرض بالضرورة للظاهر ..

وهكذا يظهر الفرق واضحا بين النكتة وبين الفكاهة . فالنكتة امر عارض والفكاهة جوهر وعمق .

ويقدم المازنى هنا صورة للفكاهة .. فقد كتب مرة عن عجزه في وظيفته كصحفي ، لا في الكتابة ولكن في الوسيلة للحصول على الانباء :

« .. ودارت الايام ، وقامت الثورة ونفى سعد ، ثم اطلق سراحه ، وذهب الى باريس ثم عاد الى مصر ، فاوفدتنى جريدة الاخبار التى كان يصدرها امين الرافعى بك الى الاسكندرية لاكتب وصفا لاستقبال الزعيم سعد زغلول ، وعدت في القطار الخاص معه ، واضطررت ان احمل حقيبتى من محطة مصر الى ميدان الفلكى ، لانى لم اجد سيارة ولا مركبة خيل ، ولا رجلا يحمل عنى ، لان الدنيا كلها مضت وراء ركب سعد .

## المازني يسكن المقابر

وكنت قبل ذلك العام قد نزل بي مصاب آلمني أعصابى فاثرت ان انقل مسكنا الى بين المقابر ، وكان موقعه موحشا .. وحببنى انى كنت اعرف « الطربية » بضم الطاء ، وفى صبيحة اليوم التالى لعودة سعد ، خرجت من بيتى ، ووقفت انتظر الترام ، واذا بشيخ « الطربية » الشيخ عبد الخالق الطفاوى يخرج في سيارة مسرعا فلما رآنى اخبرنى ان سعد باشا آت لزيارة مقابر الشهداء وانه ذاهب لاستقباله عند القلعة وان هذا الخبر سر ، لا يذاع وهذه رغبة سعد ... وتركت الترام وانتظرت ، وبعد قليل اقبلت سيارات ، في الاولى سعد باشا وواصف غالى باشا . وفى الثانية امين بك يوسف وسينوت بك حنا ، فاشرت اليهما وركبت معهما ، وزرنا مع سعد مقبرة الشهداء المسلمين ، وفيها القى سعد خطبة وجيزة ، كتبتها على ركبتى ، فما كان ثم مقعد او حائط ، ثم انطلق الجميع الى مقبرة الشهداء الاقباط في شارع الملكة نازلى ( رمسيس حاليا ) وهناك خطب سعد ايضا مترحما على الشهداء ، حاضا على الجهاد بالمال والنفس في سبيل الوطن ، وهناك ايضا صافحنى سعد . وشكرنى ، ولم يزد ، وعاد الى سرادق مضروب بجوار بيت الامة ، وخطب ايضا ، ثم ذهبت الى « الاخبار » ودخلت على امين بك الرافعى اعتذر عن التأخر ، فضحك


المـــازني

# الضحك لازم للانسان . ولكن لماذا نضحك ؟
# أم كلثوم ورامي وبيرم وقدرتهم على المرح .

وقال « لقد ابلغني سعد باشا انك رافقته في زيارته لمقابر الشهداء ، وهو يستغرب جدا انك علمت بامر هذه الزيارة مع انه اخفاه حتى عمن رافقوه ، وهو يثني عليك ويقول انك ابرع صحفي ، وان ما كان منك يشبه السحر ! وضحك امين بك وقال ! «طبعا لم افضح السر ، ولم اقل له ان بيتك في المقابر ! »

ويقول المازني في النهاية : وهكذا فزت بثناء لا استحقه ، ولافضل لي فيما استدعاه ، وانما الفضل لمجاورتي لاهل القبور ..

ومن فضيلة الزواج في رايي المازني انه يكسب الانسان مرونة في التعبير وقدرة على الاحتياط ، وبراعة في التحرز ، وسعة في الحيلة .

## أعلام الفكاهة العرب

وفي الفصل التاسع من الكتاب الذي يقع في ٢٤٦ صفحة من القطع الصغير يتحدث المؤلف عن اعلام الفكاهة عند العرب .. ويقولان الجاحظ كاناطولهم باعا ، واغزرهم علما ، واعمقهم رايا وفكرة .

ويورد المؤلف بعض الحكايات الطريفة في سياق الحديث عن اعلام الفكاهة عند العرب .. فيقولأنهم زعموا انالحجاج خطب فاطال، فقام رجل من الحضور فقال : الصلاة ! فان الوقت لا ينتظرك ، والله لا يعذرك ، فامر الحجاج بحبسه ، فاتاه قومه وزعموا انه مجنون وسالوه انيخلىسبيله فقال الحجاج لهم : ان اقر بالجنون خليته فقال الرجل لاهله : معاذ الله . لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني . وبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه .

## يهجو نفسه !

ثم يورد المؤلف بعد هذه الحكاية واحدة اخرى عن ابي دلامة الشاعر فيقول انه دخل يوما على المهدي في مجلسه وعنده جماعة من بني هاشم ، فبادره الخليفة بقوله : « ان لم تهج احدا ممن في هذا المجلس يادلامة ، لاقطعن لسانك »

فجال ابو دلامه ببصره في القوم ، وحار في امره ، فصار كلما نظر الىواحد غمزه وافهمه ان عليه رضاه ، فما كان الا ليزيد فيحيرته، حتى رأى ان اسلم ما يفعله هو ان يهجو نفسه فقال في ذلك : الا ابلغ لديك ابا دلامه .

**الا ابلغ لديك ابا دلامه**
**فلست من الكرام ولا الكرامة**
**جمعت دمامة وجمعت لؤما**
**كذاك اللؤم تتبعه الدمامة**
**اذا لبس العمامة قلت قردا**
**وخنزيرا اذا نزع العمامة**

وعندما هبط المهدي العراق كان ابو دلامة بين من امتدحوه من الشعراء ، فقد قال :

**اني نذرت لئن رأيتك قادما**
**ارض العراق وانت ذو وفر**
**لتصلين على النبي محمد**
**ولتملأن دراهما حجري**

فقال المهدي : صلى الله عليه وسلم

فقال ابو دلامة : ما اسرعك للاولى وابطاك عن الثانية .. وامر له ببدرة صبت في حجره .



اما الشعبفانه يورد له كثيرا منالاقاصيص.

## حافظ وامام وحفني

ويواصل المؤلف في الفصل العاشر رحلته مع الظرفاء في مصر فيتكلم عنالشاعر حافظ ابراهيم ويختار له بيتا من الشعر قاله عندما هرب من بيت خاله وهو صبي صغير .

**ثقلت عليك مؤونتي اني اراها واهية**
**فافرح فاني ذاهب متوجه في داهية**

وينتقل من الشاعر حافظ ابراهيم الى الشاعر امام العبد عندما سئل : ما الذي يمنعك من الزواج ؟ فقال :

**انا ليل وكل حسناء شمس**
**فاجتماعي بها من المستحيل**

ويروي المؤلف عن حفني ناصف انه مرض مرضا خطيرا وعاوده الطبيب ورآه يقرا فقال له : الم انهك عن المطالعة ، فابتسم حفني ناصف برغم مرضه وغلبتعليه طبيعته المرحة الفكهة وقال للطبيب :

– يا اخي لا تغضب فقد كنت اطالع في الروح !

## رامي وأم كلثوم

ويتوقف المؤلف عند الشاعر احمد رامي وام كلثوم فيروي عن الاول ان متشاعرا كان يسكن بجواره وكان يلاحق احمد رامي باشعاره الهزيلة فكان رامي يقول له معلقا ومتبرما : مكسور يا استاذ ، فقرا عليه المتشاعر في اليوم التالي شعرا آخر فقال له رامي : مدشدش يا استاذ ، وثالثه قال له : مدغدغ يا استاذ ..

وفي اخر المطاف صرخ المتشاعر وهو يقول لرامي : انت متقصدني .. ده ظلم . دي مش معاملة فقال له رامي : شوف يا اخ . احنا عندنا بنوزن كده ، وان ماكانش عاجبك روح اوزن بره !

ومن ام كلثوم يقول المؤلف انها تمتاز بخفة الدم وبروح الفكاهة وسرعة البديهة *

ففي عام ١٩٥٠ عادت من رحلة الى انجلترا واقيمت لها في الاسكندرية حفلة وراح الشعراء يتعاقبون في اظهار فرحهم بعودتها حتى جاء دور الشاعر « فضل اسماعيل » وكان قد اعد قصيدة يعارض فيها بردة البوصيري :

ان سجل النيل لحنا رائع النغم
او حن طائره شوقا الى الهرم
فالبحر يعرف ما للفن من اثر

## ومالـه في حيـاة الناس من قيم

وكان الشاعر وهو يقول قصيدته قد افرط في الشراب وانعكس ذلك عن القائه . فتعثر لسانه وكثرت حركات يديه واشتد حماسه في الاشاده بعبقريته في اختيار القصيدته معارضا نهج البردة للبوصيري نزيل الاسكندرية وموطنه ** وآشاعت هذه المفارقات روح الدعابة في ام كلثوم وراحت تصغي باهتمام ، واذا بالتيار الكهربائي ينقطع وساد صمت قطعه صوت ام كلثوم وهي تسأل الشاعر : جرى ايه يا استاذ ** ، هي قصيدة ولا غارة ؟!

## وفي النهاية : بيرم

ويختتم المؤلف جولته مع الظرفاء بلقاء بيرم التونسي ويختار له عدة ابيات من قصيدة في نقد مسئول كبير، استطاع خلال الاربعينيات بقدرته الفريدة في النفاق والرياء ، ان يحتفظ بمركزه الحساس عشرين عاما ، وسط الزعازع والاعاصير :

فين وشك اللي عليه رب العباد أنشاك
أبوسه بوسه هنا وأرجع أبوسه هناك
يامعجزه في البلد جلت على الادراك
يا آية في اكل مخ الخلق ‥ ياقادر
سارح مع الديبوراجع والغنم وياك !

# كتاب
# "ديمقراطية فرنسية"
# والتحديات السياسية المعاصرة

جورج رجي



## فاليري جيسكار ديستان يرسم في كتابه الرئاسي نظام العدالة .. والديمقراطية والحرية

### ديمقراطية فرنسية

مع انتهاء عام ١٩٧٦ ، تكون فرنسا ، ودول اوروبا عامة ، قد شهدت اول رئيس دولة يؤلف كتابا يضع فيه الخطوط الكبرى ، لحكمه ، وهو في قمة المسئولية ، بينما عرفت رؤساء وقادة يضعون مؤلفاتهم قبل الوصول الى الحكم، او يكتبون مذكراتهم وانطباعاتهم السياسية بعد مغادرته ·

وكتاب « ديموقراطية فرنسية » الذي اعلن الرئيس فاليري جيسكار ديستان امام الصحفيين منذ نيسان – ابريل – الماضي عن عزمه على تاليفه ونشره صدر في تشرين اول – اكتوبر – الماضي ولا تزال المكتبات منذ اسابيع حتى اليوم ، في فرنسا والبلدان الناطقة بالفرنسية ، تعج بالقراء الذين يشترونه بحيث بيع منه في الاسبوع الاول ، يزيد على نصف مليون نسخة وبحيث قررت دور النشر ترجمته الى اللغات العالمية الكبرى باستثناء – حتى الان – اللغتين الروسية والصينية ·

### الى ‥ المستقبل :

ولكن لماذا اختار الرئيس الفرنسي ان يؤلف هذا الكتاب بعد عامين على ولايته في قصر الاليزيه ؟‥ وقبل خمس سنوات من مغادرته ؟‥ مبدئيا ؟‥

# ما هي نظرية التوفيق بين الدفاع النووي «واعلان عالمي» لترابط السيادة بين الدول

ان هذه الجهود •• ما نجح منها •• وما هو قائم وما هو مخطط •• تهدف الى نتيجة واحدة الا وهي تحقيق التغيير الذي ينشده المجتمع الفرنسي ••

واذا كانت الخيوط ذات الوان مختلفة •• فان الرسم هو واحد •

يطل فاليري جيسكار ديستان ، كرئيس اعلى مسؤول وموجه فكري رائد ، يحاول استيعاب متطلبات المرحلة التاريخية التي تجتازها فرنسا ، كجمهورية ديموقراطية متطورة ، على ضوء قضاياها الداخلية وعلاقاتها الاوروبية والغربية والدولية ، مرورا بكل ما هنالك من ملفات خاصة بالسوق الاوروبية المشتركة او حلف الاطلسي او التسلح النووي ، او محادثات نزع السلاح ، او سياسية التعاون والمساعدة حيال المستعمرات الفرنسية مسابقة او حيال بلدان العالم الثالث ، والتي تمثل البلدان العربية ضمنها اطارا خاصا ، ومجموعة مهمة بالنسبة الى علاقات فرنسا بالعرب •

## عن طريق العدالة :

ان فاليري جيسكار ديستان يحمل في كتابه مجموعة ابحاث ومواضيع تنطلق من « تحقيق الوحدة عن طريق العدالة » الى هدف تحقيق اسرة الاحرار •• المسؤولين •• فيكتب انه وضع مؤلفه « من اجل فرنسا » « ومن اجل الفرنسيين » مستطردا عبر تحليل العقائديات التقليدية ، وحدودها حتى الوصول الى فكرة المجتمع انطلاقا من الانسان •

وعند هذه النقطة بالذات ، يتوقف المؤلف مطولا امام معالجة معضلات السرية في هذا العصر ومصاعب التوفيق بينها وبين مسؤوليات المواطن فردا كان ام حزبا •

ومن اجل ان تبقى الحريات •• كما يقول ، فلابد من ان تجتمع السلطات والمؤسسات معا في سبيل العمل الايجابي العام •

اما حين يصل الى قضية التراث والحرية ، والتراث والتقدم ، فانه يشدد على أن التراث ليس انجازات التاريخ وحده ، ولكنه كذلك ، على ضوء ما يجب عمله وتطويره ، تراث المكتسبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يملكها المواطنون ، والتي يجب توجيهها نحو المزيد من خطى التطور بانسجام •• وتوافق وتناغم ••

عند هذا الحد يستنتج المؤلف ان المجتمع المطلوب هو مجتمع « الحرية •• والنظام •• والامن •• » ومجتمع « الديموقراطية القوية •• الهادئة » ثم يتوجه الى القراء فيقول :

ـ من الطبيعي ان نظاما اجتماعيا يتنكر للفرد ويسحقه هو نظام يتنافى ومطامح الشعب •• ان المشروع الذي نطرحه ، هو مشروع يتصل بالمجتمع الاوروبي •

ـ ان مشروعنا هو مشروع مجتمع ديموقراطي عصري ليبرالي مؤسس على تعاون جميع اجهزته المتنوعة •• متقدم وفقا لاعلى درجات التكامل الاقتصادي •• والتوحد الاجتماعي •• والنمو الثقافي •

## تعاون اوروبي عالمي

ان هذه الصورة السلمية والديموقراطية تحتم ـ في نظره ـ ان يجري تدعيم الحرية والسيادة الوطنية بقوة دفاعية ضاربة •• بالسلاح النووي الذي لا تزال فرنسا تعمل على تطويره •• وعلى اجراء التجارب الكثيرة بشانه ••

وعلى هذا الضوء يرى المؤلف ، ان الوضع الحالي للدول ـ الكبرى والاقل



يد ديستان وهو يخط في كتابه

كبرا ـ يقوم على نوع من الترابط القاري ·· والتلازم الالزامي ·· اللذين يوجبان الدعوة الى قيام نوع من الاعلان العالمي للترابط بين الدول ··

وفي هذا المجال ايضا وبعد ما شهدت فرنســـا ، طوال السنوات السابقة ، مساجلات برلمانية وصحفية واذاعيــة بين مختلف الهيئات الحكومية والاحزاب حول ضرورة ـ او عدم ضرورة ـ تســلح فرنسا ذريا ونوويا ، يحرص الرئيس فاليري جيسكار ديستان وهو يسجل مواقف المعارضة من افكاره ، ومن حكمه علـى الاشادة بالموقف الاخير للمعارضـة الذي جعلها تؤيد في النهاية ، ان يكون لفرنسا « قوة ضاربة كبرى » ·

## منجزات عامين :

الا ان الرئيس جيسكار ديستان ، وهو يؤلف هذا الكتاب للحاضر والمستقبل ، ويرسم فيه خطوط المجتمع الذي يعمــل من اجل تحقيقه لفرنسا ، عبر علاقـــات فرنسا بالخارج ، قد حرص بعد ســنتين على ولايته الرئاسية ومن خلال نشــاط مؤسسات الدولة التي يديرها ، حرص على الاشــارة الى المنجزات الـــتي تحققت للفرنسيين في عهده حتى اليوم وهي :

● تخفيض سن الرشد القانونية ـ ومنها حق الاقتراع ـ الى ١٨ سنة ·

● اعطاء شبكات التليفزيون الحـــرية والاستقلال بحيث يمارس الجميــــع حقه عليها ·

● اعطاء الحق للمعارضة بالنظـــر والطعن في دســـتورية القوانـــين بالمجلس الدستوري ·

● الغــاء الرقابة على الهاتف ·

● الغــاء الرقابة السياسية عـــلى افلام السينما ·

● الزامية التعليم للاولاد الفرنسيين ·

● تحويل سياسة الجامعات نحو التوافق ومتطلبات الحياة العملية ·

● زيادة الحد الادنى للشيخوخة بمعدل ٦٣ بالمائة ·

V.Giscard d'Estaing

DEMOCRATIE FRANCAISE

Fayard

● تخفيض الحد الاقصى الشرعية لساعات العمل الاسبوعية من ٥٤ الى ٥٠

● تخفيض سن التقاعد الى ٦٠ ســنة بالنسبة الى مليـــون عامل يدوي ، وتوجيه السياسة الثقافية الخاصـــة بهؤلاء العمال نحو اعادة النظـــر في تقييم اجورهم ·

● تقديم مشروع الى البرلمـــان قائم على مبادىء اصلاح تدريجي لطبيعـــــة المؤسسات ·

● اقرار قانون القيمة المضـــا فة ، بالنسبة الى المداخيل

● تحقيق المساواة الحقيقية بين الرجـــل والمراة في جميع مجالات الحيـــــاة السياسية والاجتماعية ·

● تنظيم شؤون النسل ·· وتشجيع التبني

● رفع الرعاية الخاصة باصحاب العاهات الى اعلى الدرجات ·

● الاسراع بالبت في الدعاوي القضائية في المحافظات والحد من مشـــاكل التوقيف الاحتياطي وجعل اوضـــاع السجون اكثر انسانية ·· والتشـــديد في تطبيق الاحكام القضائية الصـــادرة عن المحاكم ·

● التزام الحكومة بسياسة تحسين نوعية الحياة ·· ووضع سياسة عـــامة للمساحات الخضراء والمشـــجرة حول المدن الكبرى ·

● ايجاد تشريعات حديثة للرياضة ·

● حماية النشاطات والمهن الفنية ·

● اقرار خطة لممارسة اللامركزية خارج العاصـــمة ·

## اهداف ، وافكار ، وبرامج :

ان كتاب فالـــيري جيسكار ديستان « ديموقراطية فرنسية » قد احدث ولا يزال يحدث ضجة فكرية وسياسية واسعة في فرنسا وفي الخارج منذ صـــدوره ·· والارجح ايضا ·· انه سيظل موضـــوع اهتمام وتعليق في المستقبل القريب والبعيد ليس لانه جاء بفلسفة سياسية شـــاملة جديدة · ولكن لانه يمثل اهميتين كبريين ·

●● الاولى :

هي انه محاولة في الديموقراطية السياسية السلمية تعمل عـــلى ملاقاة مطامح الشعب واهدافــه وحاجاته بعيدا ـ قدر المستطاع ـ عن التراث الديجولي والنشـــاط اليساري وهي محاولة قابلـــة للنجاح اذا توافر لها دومـــا ، الاشخاص والمؤسسات التي تنسجم ورئيس الدولة في عمله ·· حـــتى لو لم تؤد الى قيام نهضة فريدة في التاريخ ·· تعادل ما يطمــح اليه الفلاسفة الكبار ·

●● والثانيـــة :

هي انه رمز لمستوى معـــين ·· من الحكم ·· يطل به الحاكم على الراي العام وهو مسلح ببرنامـــج فكري وسياسي واجتمـــاعي واقتصادي يطلب ثقة الراي العام على اساسه ·· ويؤدي الحساب للراي العام ·· وللتاريخ بعـــد تطبيقـــه ··

# مســــابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء ،

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ،

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ،




اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم ، الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ،

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ،

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ،

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة ،

## من ؟ أين ؟ ما ؟

كيمائي شهير توصل الى العديد من الاكتشافات الهامة ، وهو الذي اخترع مصباح الامان الذي امكن بواسطته انارة المناجم دون حدوث الحرائق والانفجارات التي كانت تحدث قبل اختراع المصابيح الكهربائية ، اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروف الاسم تسعة :

الحروف : ٢ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ١٠
بمعنى نافعة ،

الحروف : ٤ ، ٥ ، ٣ ، ٩
بمعنى قروي

الحروف : ١ ، ٦ ، ٨
بمعنى غاية ،

الحروف : ٢ ، ٣ ، ٤
بمعنى مهرب ،

الحروف ٥ ، ٧ ، ٩
حروف متشابهة ،



نهر في أمريكا الشمالية يصل طوله الى ٣ الاف كيلو متر ويخرج من بحيرة سوبيريور ويجتاز كندا ويصب في الاطلسي ، وتجري فيه البواخر ، اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروف الاسم ثمانية :

الحروف : ٢ ، ٤ ، ٣ ، ١ ، ٦
طائر من الجوارح ،

الحروف : ٧ ، ٤ ، ٨ ، ٥ ، ٦
بمعنى الضياء ،

الحروف ٢ ، ١ ، ٥ ، ٧ ، ٨
مدينة شهيرة في صعيد مصر ،

الحروف : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١
طائر مائي ،

| ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | |

صخر بلوري ، مكون من بلورات السيليكا الطبيعية التي تتكون منها معظم حبات الرمل ، وهي مادة شديدة الصلابة شفافة كالزجاج ، اسمه مكون من كلمة واحدة ، مجموع حروفها ستة :

الحروف ٢ ، ١ ، ٤

الحروف : ١ ، ٦ ، ٢ ، ٤
بمعنى أزيف ،

الحروف : ٥ ، ١ ، ٤
بمعنى تهجم ،

الحروف : ٦ ، ٢ ، ١ ، ٤
بمعنى ضيوف ،

| ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | |



١ ـ ولد في ايطاليا عام ١٨٧٤ وذاع صيته كعالم مخترع ، وهو أول من اكتشف طريقة مناسبة لارسال الرسائل باللاسلكي ·· وهو ليس الذي اخترع الراديو على عكس ما يشيع ، واسمه :

(أ) اديسون ·
(ب) ماركوني ·
(ج) فاراداي ·



٢ ـ اكبر السفن البحرية ، ولكنها ليست سريعة كالانواع الاخرى · وهي تحمل المدافع الكبيرة والاسلحة وتغرق اي سفينة تقع في مدى مدافعها واسمها :

(أ) مدمرة ·
(ب) طراد ·
(ج) مدرعة ·



٣ ـ رصد الناس منذ قديم الزمن حركات الشمس وغيرها من الاجسام السماوية حتى جاء « تيكوبراه» الفلكي الدنمركي وسجل ارصادا دقيقة من مبنى مجهز بالتلسكوب وغيره من الالات والاجهزة اطلق عليه « الرصد » في عام :

(أ) ١٣٠٠ ·
(ب) ١٥٠٠ ·
(ج) ١٦٠٠ ·



٤ ـ الكواكب التي تتضمنها مجموعتنا الشمسية تدور حول الشمس ، ولكل كوكب من هذه الكواكب مساره الخاص الذي يتفاوت في قربه أو بعده من الشمس ، واكثر الكواكب قربا في مساره من الشمس هو :

(أ) عطارد ·
(ب) الزهرة ·
(ج) المريخ ·

٥ ـ المسجد أو الجامع هو المكان الذي يقيم فيه المسلمون صلاة الجمعة كما يؤمه من يشاء من المصلين لاقامة الصلاة في أوقاتها · وأول مسجد بنى في الاسلام ووضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم حجر قبلته هو مسجد :

(أ) الضرار ·
(ب) قباء ·
(ج) مسجد الرسول بالمدينة ·



٦ ـ كانت المرحلة الاولى في المسرحية العربية هي مرحلة الترجمة والنقل ، وقد عاصر مجيء أول فرقة تمثيلية سورية الى مصر قيام اديب مصري هو ابو نظارة بانشاء أول مسرح عربي بالقاهرة في عام :

(أ) ١٨٧٠ ·
(ب) ١٨٩٢ ·
(ج) ١٩٠٣ ·

٧ ـ اكبر انهار امريكا الشمالية وتسمى باسمه احدى الولايات الامريكية ، ويزيد طوله مع رافده على اربعة الاف ميل ، واسمه

(أ) الميسوري ·
(ب) نيفادا ·
(ج) الميسيسيبي ·

٨ ـ مضيق يبلغ عرضه ميلين ويتسع الى ١٢ ميلا ، يفصل جنوب ايطاليا عن صقلية ، وكان البحارة قديما يخشون عبوره لوجود صخور خطرة وتيارات قوية فيه ، واسم هذا المضيق :

(أ) دوفر ·
(ب) مسينا ·
(ج) بنما ·

٩ ـ أصله من بعلبك ، ولد في القاهرة واقام بها ، وتقلد الكثير من المناصب الدينية والسياسية ، ويعتبر من أشهر مؤرخي المماليك ، وله مؤلفات قيمة من اشهرها :

(أ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ·
(ب) الخطط التوفيقية ·
(ج) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ·



١٠ ـ جهاز لتسجيل الهزات الارضية فيه رافعة يهتز محورها مع حدوث الزلزال ، فيرسم القلم على اسطوانة ورقية خطوطا تفيد في تقدير قوة الزلزال · واسم هذا الجهاز :

(أ) جيروسكوب ·
(ب) بارومتر ·
(ج) سيسموجراف ·

# مسابقة

## الحلـــول

اولا : من ***
جوهان باخ •
ثانيا : اين ***
الدانوب •
ثالثا : ما ***
نرويجي •
• ا ** ب ** ج ** • :
(١) الفولت •
(٢) ايطاليا •
(٣) الفينيقيون
(٤) الفيولونسيل •
(٥) ابن دريد •
(٦) ٩٦٩ م •
(٧) ايسوب •
(٨) خمس حجم الارض •
(٩) كانبرا •
(١٠) ٣٠ قدما •

## نتيجة حل مسابقة عدد نوفمبر ١٩٧٩

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشـــتراك لمدة ستة اشهر القارئة : علية حمزة الدوحة ص.ب ١٩٣٤ •
- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشـــتراك لمدة ستة اشهر القارئة : ايمان الزين على السودان ص.ب ٢٢٨٤ بواسطة الزين البشير •
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشـــتراك لمدة ستة اشهر القارىء : عبد اللطيف محمد مبارك ص.ب ١٤٥٥ – ليبيا •

## الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة « الدوحة »

- تبويه يس محمود الجمار – ٢٥٣ ش بطليموس • المنشية • المنصورة مصر •
- عبيد خلف المربى – المملكة العربية السعودية – دائرة الكهرباء •
- احمد على القطان – الرميثة – الكويت ص.ب ٣٧٥٠٦ •
- حسين صالح عبد الله – الاردن/الزرقاء – مدرسة عثمان بن عفان الاعدادية •
- فايزه احمد محمد قطر – مدينة الغور ٢٠٠٥٥ •
- زينب محمد على بركات – مدرسة ام كلثوم الثانوية التجارية المنصورة مصر •
- عبد الله الحمد العقيبى – السعودية – مكة – شارع المعالى – دكان التميمى •
- محمد احمد الابهرى – السودان – ص.ب ٧١ •
- بنعيده عبد الجليل – الدار البيضاء – درب ميلان زنقة ١٢ رقم ٢٣ •
- محمد هاشم ريان – الاردن – معهد التأهيل التربوى •

